کمال العمل ... [illegible]
العلم فرع المعلوم
زکوة [illegible] العبادة فرع [illegible]

[illegible] روایة [illegible] فی سورة
[illegible] لله
[illegible] الله

[illegible] شعبان المعظم ۱۲۶۰
[illegible]
[illegible]
[illegible]

کمال العمل

۱۸٤٤

[illegible]

[illegible]

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

این [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
۱ ۳ ۹

۱۴۴

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اغنانا بمعادن حكمته عن زخارف الدنيا وهدانا بفضل رحمته الى ٢
خزان وحيه محمد وآله ائمة الهدى صلوات الله عليهم ما دامت السموات العلى
فيقول خادم الشرع المبين وراصد علوم الائمة الطاهرين محمد المدعو بسعيد الشريف
هذه جملة من الاخبار المستصعبة ونبذة من الاحاديث المستصعبة المأثورة عن معادن
الوحي والحكمة قد تيسر لي بعون الله وتأييده حلها وتفردت بفضل الله وتوفيقه في
كشف النقاب عن استارها بالنور الذي اقتبست من مشكاتهم والكشف الذي حصل لي
من متابعتهم صلوات الله وتسليماته عليهم وذلك حين ما مضى من عمري الثلثون وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون واسأل الله تعالى ان يجعل خزائن هذه الاسرار صدور الاحرار
ويعصمها من استراق سمع الاشرار الذين يظنون بالله الظنون ويحرفون الحق وبه
يعدلون **الحديث الاول** روى صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده باسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان لله عز وجل عمودا من ياقوتة حمراء
راسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد

لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول تبارك وتعالى اشهدوا سكان سمواتي
ملائكتي اني قد غفرت لقائلها اقول لعل العمود الواسط بين العرش العظيم والارض
السابعة هي الالوهية التي تقوم بها السموات عقولها ونفوسها وارواحها
والارضون قواها وصورها واجسامها وبها ينتظم النظام ويصلح امر المبدأ والختام
والعرش هو جملة الموجودات والحوت هي الصورة القائمة بمواد الاجسام وبالجملة
مفصل الموجودات والوجه في كون الحوت هي الصورة ما قد ثبت ان الماء الذي
ورد انه اول المخلوقات هي المادة ولا ريب ان حيوة الحوت انما هي بالماء كما ان وجود
الصورة انما يكون بالمادة وحركة العمود عبارة عن ظهور الالوهية من بطون العبودية
وحركة العرش والحوت اللذين هما عبارتان عن جملة الموجودات ومفصلها كناية عن
استهلاك الكل في نظر العبد حين التهليل اذ مفاد الكلمة المقدسة انما هو نفي الاغيار واثبات
الواحد القهار ولا شك ان الفناء حركة على طريقة الالهيين فنقتصر بتطبيق هناك فتحقيق
من مطابقة الانسان بين الكبير والصغير ان ذلك كله واقع في الصغير فنقول يمكن ان يكون
المراد بالعمود هي العروق والاوردة المنشعبة من القلب الذي هو محل اللطيفة الالهية
الى القالب وحمرتها هي كونها مكسوة باللحم وياقوتيتها عن صفاء اللحم وصقالته والمراد
بالعرش قلب المؤمن لانه العرش الاعظم ومقر سلطنة الملك الاكرم كما في القدسيات
لا يسعني ارضي ولا سمائي بل يسعني قلب عبدي المؤمن فانه ينقلب معي وفي وبي اي لا
يسعني من حيث مرتبتي اجمالي وتفصيلي ارض الاجسام والقوى السفلية ولا سماء
العقول والنفوس والارواح العلوية بل يسعني من تلك الحيثية قلب عبدي المؤمن
فانه ينقلب معي في جميع الشئون ولذلك سمي قلبا والمراد بالحوت الانسان الشبيه

ولعدم خلوه من الرطوبة الغالبة والعلو والسفل في القلب والقلب من حيث المرتبة والشرف
وكون الحوت وراسه تحت العرش عبارة عن انشعاب تلك العروق من اسفل القلب وكونه على
ظهر الحوت اشارة الى افتات تلك العروق في جرم القلب كما لا يخفى وكون الحوت في
الارض السابعة عبارة عن كون القلب جسما لان الجسمية اسفل الاشياء واهتزاز عرش
القلب عبارة عن حركته يمينا وشمالا كما هو شان قلب اهل الله خاصة او عن اقشعراره الذي
يتبعه اقشعرار سائر الجسد قال تعالى وتقشعر منه جلود الذين امنوا او ذلك بواسطة عظمة الله
عنده كما يحصل للاكثرين او عن فنائه بالكلية لان الفناء انما يكون بالحركة كما قلنا وذلك للاولين

مبحث في الفطانة فيها اشارات حكمية الفصل الاول فيما يتعلق بلفظة الجلالة الشريفة وفيه مقامان

المقام الاول فيما يتعلق بالاشتقاق اعلم انه قد اختلف كلام اهل الكمال وتشعبت المذاهب والاقوال
في لفظة الجلالة المقدسة كما اضطربت الانظار وتاهت العقول والافكار في مدلولها
المحتجب بانوار العظمة والجلال عن خفافيش العقل والخيال كانه قد انعكس بعض لمعات
المسمى على الاسم فانبهرت اعين المستبصرين الى طريقه فقيل هو لفظ عبري وقيل سرياني
وعلى القولين اصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال الالف واللام عوضا عنها
وقيل هو عربي فاختلفوا اهو اسم او صفة مشتق او غيره علم او غير علم فالاشتقاقيون
تشعبوا الى فرقتين ففرقة ذهبوا الى ان الاصل في الجلالة لاه مصدر لاه يليه
لاها وليها اذا احتجب وارتفع وهو مصدر بمعنى الفاعل ادخل عليه الالف واللام للتعظيم و
التفخيم مما اجتمع عليه العرب سمي به سبحانه لانه محتجب عن البصائر مرتفع عن ادراك
الضمائر ويؤيد ذلك القول ما روي عن الامام محمد بن علي الباقر عن جده علي بن ابي طالب
عليهما السلام في توحيد الصدوق في حديث وهب انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام
والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات والفرق الالهة

بياض العظمة لمجد الاوله

بعض لمعات المعنى على اللفظ احتجب ... ان الله لطيف ... خفاء وكلفة وكلام

تفرقوا

تفرقوا الى صنفين فصنف ذهبوا الى ان اصل الجلالة المقدسة اله على وزن فعال فحذف
الهمزة وعوض عنها الالف واللام ومن ثم يسقط حال النداء ولا وصلت تحاشيا عن
حذف العوض وجزئه وخص القطع بالنداء لتمحضها في العوضية وعدم بقاء شائبة
التعريف والا لزم اجتماع اداتي التعريف واما في غير النداء فالتمحض غير حاصل كما
لا يخفى وقيل ان حذفها مقيس على تخفيفها فالتعويض من خواص هذا الاسم اذ الحذف
القياسي في حكم المثبت فلا يحتاج الى العوض وهذا الصنف ايضا تفرقوا في اشتقاق
الاله فقيل هو من اله بالفتح كعبد وزنا ومعنى الهة كعبادة والوهة والوهية فالاله
وهو بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب كذا قال شيخنا البهائي رحمه الله مطابقا لما نقل
عليه الاكثر اقول وفيه نظر لان جعل المالوه بمعنى المعبود مما تكذبه الروايات عن ائمة
اهل الايمان والكلمات من اهل العربية واللسان ففي توحيد الصدوق رضي الله عنه عن
الرضا عليه السلام في خطبة طويلة قال عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب ومعنى
الالوهية اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل
السمع اذ لا مسموع وهذا الكلام صريح ونص صحيح على ان المالوه بمعنى العابد لا بمعنى
المعبود كما في اخواتها ومن رام في ذلك تكلفا فقد خالف بديهة العقل وركب شططا
وفي توحيد الكليني رضي الله عنه عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله عليه السلام عن
اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله
والاله يقتضي مالوها الحديث والمعنى ان الاله لما كان بمعنى المعبود والعبادة من الامور
النسبية وظاهر ان النسبة انما تتحقق بالمنتسبين فالمعبود يقتضي عابدا فيكون المالوه
بمعنى العابد ويؤيده ذلك قوله عليه السلام بعد ذلك فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر
والعجب من الاستاد دام فيضه حيث تبع الشيخ البهائي في الاشتقاق بحجر في هذا

الموضع فتارة جعل الاله المعرف في حديث هشام فعالا بمعنى المفعول فقال معنى قوله
والاله يقتضي مالوها ان اطلاق هذا الاسم واستعماله من الانام يقتضي ان يكون في الوجود
ذات معبود يطلق عليه هذا الاسم وتارة جعله بفتح الالف واسكان اللام مصدر اله يأله بالفتح
الهة بالسكون بمعنى العبادة ثم قال ان العبادة يقتضي ان يكون في الموجودات ذات معبود
ولا يكفي فيه مجرد الاسم من دون ان يكون له مسمى ويرد على المعنى الاول اما اولا فان
حاصل المعنى حينئذ هو ان المالوه يقتضي مالوها ولا يخفى ان هذا الكلام لا يصدر عن مثل الامام
واما ثانيا فعلى تقدير تسليم ان المراد بالمالوه في الاول الاسم وفي الثاني الذات فللخصم ان
يقول لا نسلم ذلك الاقتضاء فان كثيرا من الاسماء المبتدأة من الجمهور لا ذات لمسماها ولا
تحقق لمعناها كعنقاء المغرب وامثاله ويرد على المعنى الثاني اما اولا فانه لم يجئ في اللغة
اله بفتح الالف وسكون اللام مصدر اله بمعنى عبد وما نقل هو من الصحاح من قوله اله
بالفتح الهة اي عبد عبادة فانما هي الهة بكسر الهمزة وفتح اللام مع الالف كما صرح
به الشيخ البهائي رحمه الله وصاحب مجمل اللغة واكثر ائمة اللغة نعم انما جاء بفتح الالف وسكون
اللام مصدر اله بمعنى تحير واما ثانيا فلمانع ان يمنع ذلك الاقتضاء ايضا ان اراد ان العبادة
اي وقوعها يقتضي معبودا حقيقيا وان اراد المعبود المطلق فلا مانع من الاقتضاء ولا يجدي
نفعا والصواب في تصحيح ذلك الاشتقاق هو ما الهمني الله تعالى معتضدا بالعقل الصريح
والوجدان الصحيح وهو ان الاله فعال مشتق من اله بالفتح بمعنى عبد على صيغة المجهول كولع مبنيا
اولع وامثال ذلك كثير كما هو غير خاف على من له تدرب في العلوم الادبية ولا ريب
ان صيغة المفعول للفعل الذي معلوم بمعنى مجهول فعل اخر كون ذلك المفعول بمعنى صيغة الفاعل
من هذا الفعل الاخر لان اسم الفاعل بمنزلة الفعل المعلوم واسم المفعول بمنزلة الفعل المجهول
وايضا اذا كان الفعل المعلوم بمعنى فعل مجهول فمتعدي معلوم ذلك المجهول الى مفعول واحد

فيجب

فيجب بالضرورة ان يكون الفعل المعلوم الاول لازما ولا شك ان افعال اللازمة
انما اسم الفاعل والمفعول بمعنى واحد فيها ولهذا اكتفوا في تلك الافعال اللازمة
لواحد من اسمي الفاعل والمفعول حسب ما اقتضاه ذلك الفعل ففي مثل البالغ
والمايت اجتزوا باسم الفاعل وهو بمعنى المفعول حقيقة وفي نحو المشعوف و
المفهوم اكتفوا باسم المفعول اي ذي الشغف والنهمة او الذي اظهر الشغف والحرص
على الشيء ومن الدليل على ان اله بمعنى عبد على صيغة المجهول ان مصادرها مقابلة
لمصادر عبد بصيغة المعلوم كالالوهة والالوهية والالاهة بضم الهمزة في الاولين
وكسرها في الاخيرة وفي قراءة ابن عباس ويذرك والهتك بكسر الهمزة اي الوهيتك
والحمل على ما حققنا يكون الاله فعالا بمعنى المعبود واما المالوه فهو بمعنى الذي له الاله
فيكون بمعنى العابد قال الشيخ محيي الدين والملة رضي الله عنه في كتابه المسمى بالفصوص
لولا مالوهيتنا لم يكن الها يعني لولا عابديتنا لم يكن معبودا بالفعل كما انه لو لم يكن
مربوبيتنا لم يكن رازقا بالفعل او الالوهية معنى نسبي لا يتحقق الا بالمنتسبين كما مضى
في الحديث السابق من قوله عليه السلام والاله يقتضي مالوها فاحفظ ذلك فانه
من الالهامات ولم ينل البداية الطلبات وقيل الاله ماخوذ من اله بالكسر بمعنى لاله
ايضا اختلفوا فقيل هو بمعنى تحير لتحير العقول فيه وقيل بمعنى عجز لعجز الخلق عن درك
حقيقته وماهيته وهذان المعنيان رواهما الصدوق عن الباقر عليه السلام في حديث
وهب قال عليه السلام والله هو المعبود والذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة
بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء ولم يحط به علما الحديث وقيل
بمعنى سكن لان القلوب تسكن اليه وله ما سكن في الليل والنهار وبذكره
تطمئن القلوب وقيل بمعنى فزع لان العابد تفزع اليه من كل ما يسوءه والى

هذين المعنيين والى معنى تحير اشار امير المؤمنين عليه السلام في حديث وهب قال الباقر ع
قال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الخلق قوله
يأله فيه اي يتحير فيه وقوله يؤله اليه اي يفزع اليه او يسكن اليه وقيل بمعنى اولع على المجهول
اذ العباد مولعون بذكره والتضرع اليه والمحبة له اقول وعلى هذه المعاني الخمسة فاله
فعال بمعنى المفعول لكن في كل معنى يتعدى الى ما يناسبه من الحروف الجارة اي ما يأله
فيه وعنه واليه وبه كالعماد لما يعتمد عليه والمألوه بمعنى مآله الحيرة والعجز والفزع
والسكون والولوع فتعرف وذهبوا الى ان اصل الجلالة المقدسة ولاه
بكسر الواو فقلبت الواو همزة لثقل كسرتها وهؤلاء ايضا افترقوا فقيل هو من وله
اذا فزع وهو المروي عن الباقر عليه السلام في حديث وهب قال عليه السلام وله
اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه وقيل هو من وله بالتحير اذا تحير وتخبط عقله هذا
ما وصل الينا من الاقوال في اشتقاق اسم الله ذي الجلال والقول التحقيقي على نظر من
جملة الاخبار هو ان في اشتقاق اللفظة المقدسة لوحظ جميع هذه المعاني لئن ذهب
الذهن منه الى كل مذهب صحيح وهذا من خواص ذلك الاسم الشريف ولم يطلع
عليه كل فكر لطيف هذا غير تحقيق ولاهل الاشارات في هذه اللفظة المباركة
مسلك آخر ادق والطف وهو ان اصل هذه اللفظة هي الهاء التي احد حروف
التهجي وعلامة الخمسة بيان ذلك ان الحكماء الالهيين وضعوا الارقام التسعة المشهورة
التي هي اصول الاعداد الباقية وكذا الحروف المفردة التي تحاذي الاعداد التسعة
بحساب الجمل بازاء الاصول التسعة للموجودات وهي الباري عز شانه والعقل
والنفس والطبيعة والهيولى والاربعة الاول لما كانت من الفواعل فاعتبارها
من حيث ذواتها غير مضافة الى ما بعدها ثم من حيث تأثيرها في معلولاتها تحليل

ثانيه

ثانية ومع الهيولى تسعة وهي اصول الموجودات فقالوا الالف انما يدل بها على الاحدية
الصرفة تعالى شانه من غير اعتبار الاضافة والباء للعقل كذلك والجيم للنفس كذلك
والدال للطبيعة كذلك ثم الهاء للباري باعتبار اضافتها الى تحتها وهي مرتبة الالوهية
والواو للعقل كذلك والزاي للنفس كذلك والحاء للطبيعة كذلك ثم الطاء للهيولى
لانها في آخر المراتب وليس لها الا جهة واحدة وبالجملة فالهاء انما يدل بها على مرتبة
الالوهية فاصل كلمة الله ها فاشبع فصار هو ومنه شهد الله انه لا اله الا هو ثم ادخل
عليها اللام فصار له ومنه له الخلق والامر ثم الحق اللام ثانية فصار لله ومنه لله ما في
السموات وما في الارض ثم ادخل الالف فصار الله وههنا اسرار لا تحصى طوبى لمن فاز
بها وفيما ذكرنا كفاية لمن هو اهلها في اطلاق لفظة الجلالة ذهبت
مطارح الافكار ومطامح الانظار فالاكثرون ذهبوا الى انه علم واستدلوا على
ذلك بوجوه انه يوصف ولا يوصف به وجعلوه في قوله سبحانه الى صراط
العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتا واجيب عنه بان ذلك لا يستلزم العلمية ولا ينفي
كونه اسم جنس مع ان الصفات الغالبة تعامل معاملة الاعلام في كثير من الاحكام وبانه
منقوض بلفظة هو اذ هو اسم من اسمائه سبحانه مع انه يوصف ولا يوصف به
ان العرب لم تترك شيئا من الاشياء التي يحتاج في المحاورات الى التعبير عنها الا
وضعت له اسما فكيف تترك موجد الاشياء وخالقها من دون اسم ويرد عليه ما ورد
على الاول اولا انه سبحانه يوصف بصفات خاصة به عز شانه فلا بد له
من اسم مختص به يجري عليه تلك الصفات اذ الموصوف اخص او مساو ويرد عليه
ما ورد على الاول ثانيا انه لو كان وصفا كما يقال من انه موضوع لمفهوم
واجب الوجود والمنحصر في فرد لم يكن قول لا اله الا الله مفيدا للتوحيد ونظائره

مثل لا اله الا الرحمن اذ يكون ح مفيدا لانحصار الالهة في هذا المفهوم الكلي ويمكن ان يكون
معتقدا ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة واجيب عن هذا الاستدلال بالمعارضة ان لو كان
علما لفرد معين من ذلك المفهوم لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز ان يكون لذلك
المفهوم فردان واكثر في نفس الامر ويكون لفظ الجلالة علما لاحدهما مع انهم جعلوا
السورة المباركة من الدلائل السمعية على التوحيد وقيل في دفعها بان اول هذه السورة
انما هو دليل على الاحدية الذاتية التي هي عدم قبول القسمة بانحائها واما الواحدية
بمعنى نفي الشريك فمستفاد من اخر السورة اعني قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
حيث نفي الشريك باقسامه اقول ويمكن دفع الاستدلال بان القائل بالوصفية يقول انها
قد غلبت في هذا الفرد المعين اي المعبود بالحق بحيث لا يصح استعمال اللفظة في غير ذلك
الفرد فحكمها حكم العلمية في عدم تجويز صدق اللفظة على اخر فيكون الكلمة ايضا نصا صريحا
في التوحيد على تقدير الوصفية الغالبة فتبصر واما القائلون بالعلمية فقالوا ان لفظ الجلالة
في الاصل وصف لكن لما لم يطلق على غيره اصلا لا في الجاهلية ولا في الاسلام وصار له
كالعلم اجري مجراه وليس علما في الحقيقة واستدلوا على مطلوبهم بوجوه   انه مشتق
اذ ليس معنى الاشتقاق الا كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وذلك
حاصل بينه وبين المعاني التي ذكرنا وايضا روى صاحب الكافي ره باسناده عن
هشام بن الحكم انه سئل ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز وجل واشتقاقها
فقال عليه السلام الله مشتق من اله واله يقتضي مألوها الى اخر الحديث وهذا صريح
في انه مشتق وذلك ينفي العلمية   وهو مما سنح بالبال وحاصله ان في كثير من الاخبار
المروية عن الائمة الاطهار فسرت الجلالة الشريفة بالمعبود وغيره من المعاني الوصفية
كما قد دريت في المقام الاول ومنها ما في توحيد الصدوق رضي الله في حديث

وهب عن الباقر ع نقلا عن جده امير المؤمنين عليه السلام حيث قال قال امير المؤمنين ع
الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار
المحجوب عن الاوهام والخطرات ثم قال الباقر عليه السلام بعد ذلك فمعنى قوله الله احد
اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته الحديث وبالجملة
يظهر للمتتبع لاحاديثهم عليهم السلام انهم كلما فسروا اللفظة الشريفة فسروها بالمعنى الوصفي
الغالب في الفرد الخاص فتدبر   الثاني انه لو كان علما لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله
في السموات والارض معنى صحيحا لاشعاره بالمكانية تعالى الله عن ذلك بخلاف ما لو كان
وصفا بمعنى المعبود بالحق وايد ذلك بان المفاد من هذه الاية هو الذي في قوله عز وجل
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولا شك ان في هذه الاية يراد الوصفية فكذا في
الاولى والفرق مكابرة واعترض عليه بان الاسم قد يلاحظ فيه معنى يصلح به لتعلق الظرف
كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد معنى الاقدام فليلاحظ هنا ايضا المعبود بالحق
لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس والجواب عنه بان ملاحظة المعنى في امثال
الحاتم والاسد ليس الا لاشتهارهما بذلك واما في اللفظة المقدسة فقد وافق اشتقاقه في
المعبود وكما انتم معترفون به فعليكم ان تثبتوا ان ذلك بدليل الاشتهار لا الاشتقاق ودون
هذا خرط القتاد فتدبر   الرابع ان العلم هو ما وضع للذات مع جميع مشخصاتها والذات
سبحانه من حيث هي من دون اعتبار امر وصفي او غيره غير معقولة لاحد فلا يمكن ان يدل
عليها بلفظ واورد عليه اما اولا فان اقصى ما يلزم منه هو عدم تمكن البشر من وضع العلم
له سبحانه لا ما هو المدعى من انه ليس له سبحانه علم وقد صح ان اسماءه توقيفية فيجوز ان
يضع هو لذاته المقدسة علما واجيب عنه بان وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة
لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث اذ الغرض من الوضع هو التفهيم والتفاهم لكن الدلالة

بالعلم على الذات الاحدية بحيث يفهم منه المعنى العلمي غير ممكن واحضار المسمى في ذهن السامع
عند اطلاق العلم مما لا سبيل اليه فيما نحن فيه فانا معاشر البشر لا نخطر ببالنا عند سماع العلم
الموضوع له اعني الذات المقدسة اصلا لتقدسها عن التلوث بالحضور في مدرك من
المدارك بل الملائكة مشاركون لنا في هذا القصور ففي الحديث ان الله احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم واما ثانيا فان عدم تمكن
البشر من وضع العلم للذات المقدسة محل كلام اذ يكفي في وضعه تعقل المسمى بوجه يمتاز
عما عداه وهذا ممكن في حقه تعالى والجواب انها اما ان تدرك مفهومات كلية منحصرة في فرد
فيكون اللفظ موضوعا في الحقيقة لمفهوم ذلك الكلي لا للجزئي حقيقي فلا يكون علما وان جعل مفهوم
الكلي آلة للوضع وجعل الموضوع له الخصوصية التي يصدق عليها هذا المفهوم كما في هو وهذا
فلم يكن ايضا علما بل ينتظم في سلك المضمرات واسماء الاشارات اقول وايضا البرهان
قائم على ان التصور بوجه في حقه تعالى ممتنع اذ في المرتبة الاحدية لا اسم ولا رسم ولا نعت
ولا وصف فافهم   وهو من الالهامات التي خطرت لي وحاصله ان الله
اسم للمرتبة اي مرتبة الالوهية المتاخرة عن المرتبة الاحدية الذاتية الهوية البسيطة ولا ريب
ان مرتبة الالوهية هي مرتبة الذات مع جميع الصفات ولذلك كانت اللفظة الشريفة
اسما جامعا لحقائق جميع الاسماء واماما لائمة الاسماء كما يظهر من الاثار وحجبت على ذلك
ائمة اهل الاسرار فكيف يكون علما اذ لا يحيط به سبحانه شيء بل الكل هالك لديه وانما هي
اسماء تدل عليه فيتبصر   وهو ايضا مما سنح بالبال ان العلم هو ما وضع لشيء متشخص
بخصوصه وقد دل البراهين القاطعة على انه لا خصوصية ولا جهة ولا حيثية له تعالى
ولا يوصف هو سبحانه بالشخصية والجزئية والكلية اذ هي من عوارض الماهية وهو منزه
عنها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا   فالحق هو ان الله اسم للموجود

الحق

الحق الجامع لصفات الالوهية المنعوت بنعوت الربوبية المقدس عن الشريك في الوجود
وسائر الصفات والافعال المتوحد بصفات الجمال والجلال المتفرد بالوجود الحقيقي والبقاء
السرمدي اذ كل ما سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد منه الوجود وسائر كمالاته
وكل شيء هالك الا وجهه ولدلالة ذلك الاسم على ذلك المعنى يجري مجرى الاعلام ويعامل
به معاملتها فاحفظ ذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام وقلما وجدت من العلماء
من تفطن بهذا المرام وبسط هذا البسط من الكلام والحمد لله   وفي هذه اللفظة
الشريفة اسرار ولطائف   ان الحرف الاول منها الالف وقد عرفت انها
هي التي تدل بها على الذات الاحدية الحقة وآخرها الهاء التي يدل بها على مرتبة الالوهية
اي الذات مع اضافتها الى ما تحتها وهي مدلول لفظ الله ويصير الباقي بعد وضع الطرفين
لا وفي ذلك اشارتان احديهما انه سبحانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن والثانية
ان ليس في الوجود الا ذاته ومراتب ذاته وكمالاته والباقي لا شيء محض كل شيء هالك
الا وجهه   ان الحاصل من الطرفين على هو آه وهو اسم من اسماء الله كما في الخبر
ان كلمة لا اله الا الله هي تفصيل ما اجمل في هذه اللفظة المقدسة اما بحسب اللفظ فظاهر
لان حروف الكلمة هي تكرار حروف اللفظة من غير زيادة واما بحسب المعنى فلان الكلمة دالة
على نفي الاغيار واثبات الواحد القهار وقد عرفت ان اللفظة تدل على هذا المعنى ايضا
روى الشيخ الصدوق رضي الله عنه في توحيده باسناده عن الصادق عليه السلام
انه فسر لفظ الله ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام الله خلقه
على ولايتنا والهاء هوان لمن خالف محمدا وآل محمد عليهم السلام اقول وفي ذلك اشارة
لطيفة الى انهم مظاهر اسم الله الاعظم فافهم   في تحقيق معنى كلمة
لا اله الا الله وفيه فصلان   اعلم ان ههنا سؤالا مشهورا وهو ان

لابد من تقدير خبر لا فان قدر الخبر لفظ الموجود وما في معناه فلا يفيد عدم امكان
اله آخر وان قدر الممكن فلا يدل على وجود المستثنى وهو المعبود بالحق فالكلمة لا تكون
نصا في التوحيد لكنها تامة فيه على ما اطبقوا عليه واجاب القوم عن ذلك بوجوه الاول
اما منع احتياج لا الى الخبر جاء على ما نقل ابن حاجب عن بني تميم من انهم
لا يثبتون خبرها وهذا الجواب مردود بان بني تميم لم يذهبوا الى ذلك قال الاندلسي لا
ادري من اين نقله ابن حاجب ولعله قال انه اذ بنو تميم يحذفونه وجوبا اذا كان جوابا
عن السؤال او قامت قرينة دالة عليه من المقال والحال ثم ان الخبر المقدر
هو الموجود لكنا نمنع عدم الافادة لضرورة امتناع واجب ممكن الوجود لذاته
امالانه اجتماع النقيضين او لان كل ما يمكن للواجب يجب ان يكون بالفعل سيما الوجود
الذي هو مناط الوجوب وذلك لانك قد دريت ان الله اسم للموجود الحق الواجب
وجوده باتفاق من المقرين والمنكرين فاندفع البحث بانه ان ثبت وجوب الوجود
وليت الكلمة تدل عليه واعترض المحقق الدواني بان المقدمة القائلة بان المعبود بالحق هو
الواجب وجوده ممنوعة والسند ان الكفار يمنعونها فانهم يعبدون الاصنام وسيلة
الى الواجب بالذات فيكون الاصنام عندهم معبودة بالحق والجواب ان عبادتها
ان كانت للوسيلة والتقرب على ما اعترف هو به وصرح به القران في قوله تعالى
حكاية عنهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكان المعبود بالحق هو الواجب بالذات
حقيقة لا الاصنام وانما يكون الاصنام آلة للعبادة وايضا العبادة هي غاية
الخضوع كما صرح به اكثر علماء العربية ولا ريب انها على تقدير التوسل والتقرب
ليست الا لله على انا لو سلمنا ذلك نقول عدم امكان اله آخر وان كان مما يجب
ان يعتقد لكن لا يجب ان يدل عليه الكلمة فمن الجائز ان يكون النفي فيها على معنى

الالهي

ان ليس في الوجود الا الله وهذا القدر كاف في التخصيص واما عدم امكان غيره
فمما يستنبط من البرهان او بضرب من البيان سلمنا ان الخبر المحذوف
هو الممكن ولا نسلم عدم الدلالة على الوجود لان لفظ الله تدل عليه وذلك لما دريت
ان الله اسم للموجود الحق الواجب وجوده ولذلك صرح كثير من العلماء كالمعلم
الثاني والشيخ الرئيس والغزالي بان لفظ الله تدل على الوجود فقالوا ان في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو لطفا لطيفا والى هذا يومي قول الامام محمد بن
علي الباقر عليه السلام في حديث وهب على ما في توحيد الصدوق رحمه الله حيث قال
عليه السلام فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو
ان الغرض من الحذف هو ذهاب الذهن الى كل مذهب فيلزم نفي الامكان والوجود
كلاهما واعترض المحقق الدواني على ذلك بان في صورة الحذف ينتقل الذهن اليهما
على سبيل البدل فيتعين الواحد ويدل على كل تقدير محذور واجيب بان الذهن ينتقل
الى ما هو اعم منهما على ما قيل في عموم المجاز مثل ان يراد الوجود اعم من الفعل والامكان
وغير ذلك وهو مما اجاب به العلامة الدواني وحاصله ان الخبر المحذوف
هو المستحق للعبادة والاله في الكلمة هو المعبود المطلق والمعنى لا معبود مستحق للعبادة الا الله
واعترض عليه اولا بان تقدير الخبر بهذا الوجه غير موجه لا بقاعدة اللغة ولا قوانين
علوم العربية كما لا يخفى وثانيا بانه يلزم على هذا التقدير ان يكون القائل بوجود
اله غير مستحق للعبادة شريك لا له المستحق لها كاهرمن عند المجوس غير مشرك لعدم
مخالفته كلمة التوحيد على هذا التقدير وفساد ذلك ظاهر وثالثا بانه من الجائز ان يكون
بعض الموجودات مستحقا للعبادة ولم يكن الها وعلى هذا التقدير لا يرتفع هذا الاحتمال
واجاب هذا العلامة عن الثالث بان هذه القضية اي قولنا لا اله الا الله سالبة

والسالبة يصدق بانتفاء الموضوع فيصدق نفي استحقاق الالوهية عن جميع الافراد الممكنة
الاتصاف بالالوهية غير الله اذ لا فرد للاله غير الله وذلك لان هذا الموجود المستحق
للعبادة الذي فرض عدم الهيئة مما يمكن ان يكون لها فينتفي بما ذكرنا وهذا ابناء على
ان لا يخالف بين الفارابي والشيخ الرئيس حيث اشتهر منهما ان الشيخ ذهب الى ان
اتصاف ذات الموضوع بالوصف العنواني انما هو بالفعل والفارابي قال هو بالامكان
فيرجع القولين الى شيء واحد كما حققنا في سائر كتبنا هذا خلاصة قول ذلك المحقق ورد
هذا الجواب بان قوله اذ لا فرد للاله الا الله اول المسألة وليس الكلام الا فيه وذكر بعضهم
بان هذا المحقق لم يدع ان هذه الكلمة دليل على التوحيد بل قال هي نص فيه وانما الدليل
الخارجي يدل على ان لا فرد للاله الا الله كما هو مفاد الكلمة ثم قال هذا العلامة ان قلت
هذا الكلام مبني على متفاهم العرف لا على التدقيقات العقلية اذ معنى لا ضارب في الدار
انه لا ضارب بالفعل بحسب نفس الامر في الدار الا هو قلت الان حصحص الحق لكنه ينفي
في الايمان في شأن من قال بوجود المستحق للعبادة غير الله واعترض عليه بعض من له
نسبة الى سيد المدققين بان فساد هذا اظهر من ان يخفى فان الكلمة رافعة للشرك مطلقا
ولهذا صارت علما في التوحيد   اعلم انه قد يتوهم ان مدلول هذه الكلمة
الشريفة غير مطابق للوجود اذ مدلولها انه لا معبود سوى الله وظاهر ان اكثر الكفرة
يعبدون غير الله وهذا التوهم مدفوع عن العلامة الدواني لما قد دريت ان الخبر عنده
هو المستحق للعبادة واما القوم فاجابوا عن ذلك الوهم بان الاله وان كان في الاصل
بمعنى المعبود مطلقا لكنه غلب على المعبود بالحق فيكون معناه لا معبود بالحق سوى الله
واعترض عليه بان الذي غلب على المعبود بالحق هو الاله معرفا باللام لا مجردا عنه على
ما يظهر من عبارة صاحب الكشاف حيث قال والاله من اسماء الاجناس كالرجل

والفرس ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وقال
في حاشية الكشاف اراد بقوله ثم غلب انه كما معرفا باللام غلب على المعبود بالحق و
من الافاضل من تكلف في عبارة صاحب الكشاف بما لا طائل تحته ويكذبه الايات
الواردة في القران في غير موضع   اقول واما التحقيق الحقيق بالتصديق في
المقامين كليهما فيستدعي تمهيد مقدمات   انك قد عرفت ان الله اسم للموجود
الحق الواجب وجوده الصانع لجميع العالم وهذه التسمية مشهورة في الجاهلية والاسلام
وعند المخالف والموافق   ان العبادة ليست مطلق الخضوع بل هي غاية الخضوع
وكمال الاطاعة ونهاية المحبة كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه   ان
عبدة الاصنام والاشجار والروحانيين لا يعبدون هذه لانها خالقهم وصانعهم
بل يعبدونها لاجل التقرب والوسيلة الى رب الارباب ومسبب الاسباب وذلك
زعمهم ان بعض هذه صور الهياكل الشريفة ومحل ظهور كمال الرحمة وبعضها مؤثرات
في العالم السفلي باذن الله العلي فاذا تذلل احد للصنم للتقرب والتوسل الى غيره كان
في الحقيقة تذلله وخضوعه لذلك الغير لا للصنم غاية ما في الباب انهم كاذبون في هذا
الزعم والاعتقاد وضالون عن طريق الحق والسداد والى ما قلنا اشار سبحانه بقوله ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله   ان جميع اهل الملل متفقون على وحدة المبدأ
الاول للعالم لكن اختلفوا في صفاته فبعضهم يصفون بما لا يليق بجنابه سبحانه وعلى هذا
ورد في الروايات لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله يعني بذلك ان القائل بالدهر من
الطبيعيين اراد بالدهر ما اراده اهل الحق من الله الا انه نفى العلم والاختيار عنه لكن عقيدة
وحدته ومبدائيته والى ذلك اشار ما في كثير من الروايات من بيان معنى الواحد على
في حديث الصدوق منها ما روي باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر ع

ما معنى الواحد قال الذي اجمع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله اقول وذلك لما نقل الفخر الرازي في تفسيره
الكبير من انه لم يذهب احد من اهل الملل ولا غيرهم الى ان خالق السموات والارض
يكون اثنين وما دان به احد نعم قد ذهبوا الى ثنوية خالق الخير والشر كالمجوس واين ذلك
من ذاك على ان اكثرهم ذهبوا الى ان اهرمن مخلوق يزدان وكذا جميع اهل العالم
متفقون على وجوب تعظيم مبدء العالم والخضوع له واداء شكره سبحانه
انه قد ثبت بالعقل والنقل ان عواقب الثناء راجعة الى الله فجميع المحامد من اي حامد
لاي محمود فهو لله وله الحمد في الاولى والاخرة ولا ريب ان العبادة نوع من المحامد
بل اعلاها وارفعها فهي لله خاصة وذلك لان كل وجود وكل كمال وجود فانما
هو قطرة من بحر جوده ورشحة من رشحات ظهوره وشهوده تذكر هذه
المقدمات وتحققها نقول الخبر المحذوف هو الموجود والاله هو المعبود مطلقا والمعنى
لا معبود في الوجود الا الله الواحد القهار ولا عبادة لاحد في الظاهر الا وهو يرجع
الى الله العزيز الجبار وليس المعبود الا هو ولكن اكثر الناس لا يشعرون واما ما عداه
فهي اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وليس عليها دليل ولا برهان
وعلى ما قلنا يندفع كلا النقيضين ويرتفع الخلاف من البين فاحفظ بذلك فان
ذلك هو الحق المبين والحمد لله فيها اسرار الهية حقيقة الذكر
هو نسيان ما سوى المذكور ومن جهة الذكر والذاكر وروح تلك الحقيقة نسيان
ذلك النسيان قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فاذا تحقق العبد بذلك المقام
استولى عليه المذكور حتى يكون المذكور هو الذاكر كما قيل لا يذكر الله غير الله ومهما امكن
لا تحملها الافهام كلمة لا اله الا الله كما تدل على نفي كل معبود سوى الله كذلك

تدل على سلب كل موجود غيره بل ذلك المعنى لازم للمعنى الاول اذ كل ما ثبت له وجودا
وذاتا مستاصلا وصفة حقيقية فقد صار هو معبودا لك والها سوى الله سبحانه وايضا
كما تدل على انحصار المعبودية فيه عز شانه كذلك تدل على رجوع كل عبادة اليه اذ
لا شيء غيره وقد دريت ذلك فيما سلف. ومما ينبغي ذكره ههنا
ما رواه ابن فهد الحلي في كتابه المسمى بعدة الداعي في فضيلة الذكر عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الملائكة يمرون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون
على دعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي اين كنتم وهو اعلم فيقولون
يا ربنا انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فراينا اقواما يسبحونك ويقدسونك يخافون
نارك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ازووها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وامنتهم
مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم فلانا وانه لم يذكرك فيقول قد غفرت بمجالسته لهم
فان الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم وفي الكتاب المذكور باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله
انه خرج على الصحابة فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال
مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث ينزل العبد الله من نفسه واعلموا
ان خير اعمالكم عند مليككم وازكيها وارفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله
تعالى فانه اخبر عن نفسه فقال انا جليس من ذكرني الحديث اعلم انه اتفق
عصابة الاسلام واكثر اهل الملل على ان افضل الاذكار واشرفها وارفع الانوار
واكملها كلمة لا اله الا الله التي من اقر بها لسانا دخل في المليين ومن صدق بها جنانا
كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين ولهذا اختار المشايخ في تلقين
المريدين هذه الكلمة ولها خاصية عجيبة في تنوير القلب وتصفية الباطن وتكميل النفوس

الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى والملائكة المقدسة ومشاهدة الانوار وترتب
غرايب الاثار والتخلص عن الصفات الذميمة والشقاوة عن الاخلاق الردية كما يعرفه
اهل الذكر فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال بعض العرفاء شبه العبد بحكم مدينة
جامعة واعضاؤه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة والعبد في اقباله على الذكر
كمؤذن صعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة بالذكر فهكذا الذاكر المخلص
يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه والجاهلة فيذكر بلسانه ويعي بقلبه وتتفرعات
جوارحه فيكون منارة الذاكر اللسان وصداه في قبة القالب ليتحضر بالذكر سكان
مدينة النفس ويتجمع عساكر الفهم والحس بقبول بعضه ويتجمع بكلها الى ان ينتقل الكلمة من
اللسان الى القلب ليتنور بها ويتفطن بجدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب
فتتزين بمحاسن الاعمال انتهى وقال الشيخ محيي الدين الاعرابي رضي الله عنه لا نعلم قدر
هذه النشاة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب فانه تعالى جليس من ذكره وجليس
مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار في
جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق لا يكون في هذا الوقت الا جليس اللسان خاصة
فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان بما هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى
كلامه قيل السر المامور بفهمه انما يستفاد من تحقيق كون الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين
لربهم ذاكرين له وانه ما من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما قال تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال رضي الله عنه في باب الاربعين وخمسمائة
من الفتوحات لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الله على كل احيانه والله جليس من ذكره
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله جليس الحق فلما يخرج اليهم من عند ربه اما مبشرا او
محدثا بخبر ولهذا قال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ومن صبر

نفـ

نفسه على من شرع الله على لسان الرسول فان الله لا بد وان يخرج اليه رسوله في مبشرة اما
او في كشف بما يكون له عند الله من الخير انتهى كلامه الشريف قال بعض
اهل السلوك ان اسرع اذكار اللسان امضاء الى مشاهدة الانوار كلمة لا اله الا الله
وقوله عز وجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اشارة الى كلمة لا اله الا الله قال ورايت
هذه الكلمة على صورة شجرة نابتة من الارض الى السماء واغصانها الوان مختلفة
عجيبة وعلى كل غصن انواع الطيور والوان الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم
وحسنهم كلهم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة
مثل تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص ويصعد الى السموات ثم يخرج مكانها
اغصان اخر كذلك ويرتقي الى السموات وكان ذلك في بداية امري حين ما
بذكر هذه الكلمة ثم تلك الشجرة هي هكذا على حالها سنين واعواما
قيل المراد من الذكر المطلوب من العبد في اصطلاح السلاك ان يذكر الله باللسان
ويكون حاضرا بقلبه وجميع قواه الادراكية بحيث يكون العبد بكليته كونه لسانا
وعبدا متوجها الى ربه فينفي الخواطر وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم
عليه بهذا الوجه من الشرائط من تخلية البيت عن الطعام وتنقية الجوف عن الحرام بل
عن الطعام وتنظيف الثوب والبدن عن الادناس وتنزيه العقل والسر عن الوسواس
والتوجه الى المبدأ الاعلى من المنطق والقياس فينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال
يذكر ويردد هذه الكلمة على لسانه بمواطاة القلب حتى تصير الكلمة متأصلة في القلب
مزيلة لحديث النفس تنوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة
وتجوهرت في القلب يتذكر القلب وان سكت اللسان ويتجوهرها ليسكن نور اليقين
في قلب السالك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم واشرقت

الارض بنور ربها وهذا هو التجلي الافعالي في عرف الطايفة ثم لا يزال كذا حتى
تنكشف عنه الحجب متدرجا الى ان يرتقي الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم
الذاتية فيفني العبد في الحق نفسه بما يليق بجماله وجلاله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا
بلسان العبد ولسان العبد كشجرة الايمن كما نقل عن الامام الهمام قدوة الانام
جعفر الصادق عليه وعلى آبائه الصلوة والسلام انه قال حين سئل عن صيرورته مغشيا
عليه عند تلاوة القران ما زلت اكرر هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم بها وقال الشيخ
السهروردي صاحب العوارف والمعارف كان لسان الامام في ذلك الوقت
كشجرة موسى عليه السلام في الطور حين ندائها اني انا الله
قال بعض الاعلام
في بيان سريان الذكر في جميع الموجودات ولنذكر ذلك على الطريقين اعني الحكمة
النظرية والحكمة المتعالية اما الاولى فلدلالة كل ممكن على وجود مبدعه دلالة عقلية
واضحة وحقيقة التهليل والتسبيح هي الشهادة على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص
واظهارهما والدلالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذوات فكل موجود بمنزلة كلام
صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده كما اشير اليه بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده
فلكل موجود من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى يفهم منه وحدانيته وعلمه وساير
صفاته وتقدسه عن صفات النقص واعلى المراتب في الشهادة والدلالة عليه ذاته
بذاته كيف وهو اشهد الدال على كل موجود اذ العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة
العلم بسببه كما في قوله تعالى وهو على كل شيء شهيد فشهادة كل مفهوم وموجود على الله
يتوقف على شهادته تعالى على ذلك الشيء وكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى
شهادته وثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن عليه ثناء سوى نفسه واليه
يرجع عواقب الثناء فهو المبداء والغاية من ذلك وهو المثني والمثنى عليه

وحقيقة

وحقيقة الثناء في كل ثناء واجعل ذلك مقياسا في تحقيق كل صفة ومحمدة واما
الطريقة الثانية فقد قالوا ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته بذاته
اظهارا للصفات الكمالية ووصفا لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية في مقامي
جمعه وتفصيله كما يشهد لذاته بذاته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة
لها مراتب اعلاها واولها في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسمه المتكلم بالحمد والثناء على
نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته الذي هو مرتبة الواحدية الالهية وثانيها ذكر الملائكة
المقربين وهو تحميد الارواح القدسين وتسبيح الكروبيين وهو يرجع الى اتصافه
بالصفات الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية بالتفصيل وثالثها ذكر الملائكة
السماوية والنفوس الناطقة وهو يرجع الى ظهوره بالافعال ورابعها ذكر الملائكة
الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامسها ذكر الابدان وما فيها من الاعضاء
والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يختص به بل كل واحد لسان لذكر الحق كما قال صاحب
الفصوص بقوله فالكل السن الحق ناطقة بالثناء عليه بل ان شئت قلت كل واحد ذاكر
لربه فالعالم من جهة الوحدة مسبح وذاكر مفرد يليق بوصف كماله ونعت جماله
اعلم ان اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجمادات والنباتات
على ما يلزم من القران والاخبار مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت عليه العلوم
الذوقية وهو مذهب كثير من المحققين كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي والعلامة
الرازي وصاحب المحاكمات وابن كمونة وذوق جم غفير من الكاشفين منهم الشيخ
العارف والمحقق الكاشف محيي الدين الاعرابي رضي الله عنه قال رحمه الله في الباب
الثاني عشر من الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح لطيف عن ادراك
اهل الكشف اياها في العادة فلا تحس بها مثل ما تحس من الحيوان فالكل عند اهل

الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير نحن زدنا
مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه
اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله ليس يدركه كل انسان وقال
في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال
ايضا من الباب الثامن والسبعون والمائة هذه العبارة خلق الله الخلق للسجود
فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس وخاطب بها نبيه الذي اشهده ذلك واراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا
فانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه له وكل
من اشهده الله ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي
عن تجلي تجلى لهم فاحبوه وانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل من اقتضاء
ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه
وقال تعالى لمن اهل الكشف وعامة الانس وكل عاقل الم تروا الى ما خلق الله من
شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون واخبرهم ان ذلك
التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله سبحانه فقال سجدا لله
وهم داخرون فوصفهم بعقيدتهم انفسهم حين سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال
شمائلا ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي ممن يدب عليها ثم
قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني التي ليست في السماء ولا في الارض لا يستكبرون
عن عبادتهم ابهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجدون له ثم وصف المأمورين

منهم

منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم كله من مقام
الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة الفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية
والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فسائر العالم من التسبيح
والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة
لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع
القوى فالحكم لله العلي الكبير كما ان ظاهر الانسان يثني على نفسه
الناطقة التي تربيه وتدبره ويسبحها ويحمدها بلسان صورته وقواه الجسمانية
والروحانية وذلك بامداد من النفس وفيض منها عليه لانها مبدأ وجود البدن
وقواه البدنية ولما ثبت ان الجسمانية والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن
ربها كذلك ظاهر العالم من الافلاك والعناصر والمركبات كالانسان
والحيوان والنباتات والجماد وغيرها تثني بالتسبيح والسنة قواهم الروحانية
والجسمانية على مقومهم وسيدهم الذي هو الحي القيوم بذاته وتسبحه وتحمده وتنزهه
عن النقائص اللازمة لهم ولكن لا تفقه ذلك التسبيح والتنزيه الا من تنور باطنه
بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم يوجدان نفسه سارية في
عين كل مرتبة ظاهرا متصرفا في كل موجود حالا لا علما وشهودا فقط بواسطة
اتصاله اتصالا روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل مرتبة من المراتب الوجودات
فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من سماعه واسماعه اصحابه تسبيح الحصاة في كفه المقدسة وكما روي عن ابن مسعود
انه قال كنا نسمع تسبيح الخبز وهو عليه السلام ياكل وروي عن امير المؤمنين ع

انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا حجر الا ويقول السلام عليك يا رسول الله فالانسان الكامل صاحب
المقام الرابع يسبح لربه بلسان تلك الحقايق ويحمده في تلك المراتب فهو العبد
التام لله يعبده في كل موطن ومقام بعبادة جميع العالم ويحمده بحمدهم فهو من
العالم ومراتبه معابد عبادته ومنازل طاعته ومساجد صلوته والى هذا اومى قوله
جعلت لي الارض مسجدا اي ارض عالم الامكان واذا تحقق بهذا المقام يطوى له
الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان وينظر له في
الحالة الوحدة جميع مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية والاجسام
الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبي صلى الله عليه وآله وسنذكر بيانا لاكثر
هذه المقامات فيما بعد ان شاء الله العزيز قد علمت ان افضل الاذكار
واسناها كلمة لا اله الا الله ومن الاذكار الشريفة لا اله الا هو ولهذه الكلمة ايضا
تاثير عظيم في تلطيف السر وقد كنت برهة من الزمان مشتغلا بذكر لا اله الا الله
الى ان علمني ولي من اولياء الله في مبشرة نومية واشار الى بذكر لا اله الا هو ومن
الاذكار المنقولة عن بعض الاولياء في تهذيب الروح وتصفية الباطن يا الله يا هو
ومنها يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا حي يا قيوم
الحي الذي لا يموت ذكر ذلك بعض الاعلام وقال بعض الفضلاء ولقد لقنني بعض
المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو قيل فالاول فناء
عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع
فناء عن الفناء عن الفناء عما سوى الذات فانت يا اخي اذا شرعت في الذكر
واتيت بالذكر المطلوب من العبد انكشف لك سر الذكر الذي اوصى الحكماء

الالهيون

الالهيون والمشايخ المكرمون بالوصول اليه وجعلوه مقصود حركة السلاك وسيرهم
الى الله في الكتاب المذكور باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال الله غاية من غياه والمغيى غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير
محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء
فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء
مضافة اليه وهو التوحيد الخالص فلعله يحتاج الى البيان الله غاية من
غياه اي ذلك الاسم الذي هو لفظة الله الجامع لجميع الاسماء والاسم يصدق
على المكتوب سواء كتبته الايدي البشرية او العالية وعلى الملفوظ سواء عبرته الالسن
المقالية او الحالية وعلى المفهوم والمعقول اي المعنى الذي يحصل في المدارك سواء المدارك
الانسانية او النفوس الشريفة والعقول القادسة والغاية ما يقصده الشيء ويطلبه
فبالضرورة محدودة لان المقصود متصور ولو بوجه ما والمتصور محدود وغياه
على صيغة التفعيل والمستتر راجع الى الموصول والبارز الى الغايب عن الحواس والعقول
وهو الذات الاحدية وذلك على الاستخدام ومعنى غياه جعله ذا غاية اي الاسم الله
غاية لمن جعل للذات الاحدية غاية ووضع لها حدا الا ان له سبحانه غاية وحدا تعالى
عن ذلك والمغيى غير الغاية المغيى على صيغة المفعول من التفعيل بمعنى ذي الغاية وهو
الذات الاحدية والمراد بالغاية الاسم لانه غاية من وضع لله تعالى غاية وحدا
توحد بالربوبية وما بعده وردت للتنزيه ولنفي كون المغيى بعض الغاية والمسمى
عين الاسم فالذاكر الله غير الله المراد بالذاكر هو الاسم لانه يذكر الذات اي
يظهرها ويبوح بها كما ان الذاكر من يظهر مذكوره اولانه وسيلة لذكر الذات

طريقه

تنزيلا له منزلة الفاعل كما يقال هذا السيف قتل ذلك الرجل ويدل على ذلك قول
ابي جعفر الثاني ع في حديث ابي هاشم الجعفري المذكور في ذلك الكتاب في باب الاسماء
حيث قال عليه السلام بل كان الله ولا خلق ثم خلقها يعني الاسماء وسيلة بينه وبين خلقه
الى ان قال ع وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور هو الله تعالى الحديث ثم ان هذه الاسماء
مضاف الى الله اضافة الصفة الى معمولها والمراد بالله هي الذات الاحدية وكذا اما
اليه غير وجه ذلك ان لفظة الله لما كان بمنزلة العلم للذات التي لها الاسماء الحسنى
والصفات العليا فيصح ان يراد تارة به الذات البسيطة الاحدية من دون نسبتها الى الاسماء
والاتصاف بالصفات وان يراد تارة به الاسم فقد يرد حاصل قوله ع فالله اكبر اي
غير الله هو ان اسم الله غير الله وقوله بعد ذلك ع الله غير اسمائه قرينة للجملة الاولى في الفقرة
متقابلتان وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق استدلال اخر على ان الاسم
والصفة غير المسمى والموصوف بان ذلك مطابقا للمخبر انه لما ثبت بالبراهين العقلية ان الله
تعالى شيء لا كالاشياء وليس شيئا من الاشياء فكل ما وقع عليه لفظ شيء ويصدق عليه
انه شيء من الاشياء فهو مخلوق لان الشيئية غير الوجود وهما متساويان فان غيرك ذلك
الشيء من الشيئية والوجود والمركب مصنوع اذا ثبت ذلك فمن البين انه يصدق
على الاسماء والصفات انها اشياء فهي مخلوقة فاذن الاسماء والصفات غير المسمى
والموصوف اذ الاسماء والصفات مخلوقات والمسمى والموصوف غير مخلوق
بل هو صانع الاشياء الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله هذا شروع في الاستدلال
الثالث على المغايرة بين الصفة والموصوف والاسم والمسمى وهذه الفقرة لبيان
المغايرة الاولى فان العزة صفة له تعالى وكذلك العظمة وقد اضيفتا اليه سبحانه بواسطة
اللام والمضاف بالاضافة اللامية غير المضاف اليه قطعا فالصفة غير الموصوف

داسم

واعلم ان المراد بالاضافة هو المعنى الاعم لا المشهور المصطلح كما لا يخفى وقال ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
هذا تمام الاستدلال على المغايرة المذكورة لكنه محض بيان المغايرة الثانية
والبيان للبيان   اراد عليه السلام ان غاية قصد القاصدين هو معرفة
المسماء بمعانيها ومظاهرها ولما كان من الاسماء لفظة الله هو الجامع لجميع الاسماء
فنهاية مقصودهم هو معرفة الالوهية اي الاستجماعية من حيث كون العالم المجموعة
مظهرا لذلك الاسم الاعظم والى هنا تم ما قصده ووقفوا حيث ليس وراء عبادان
قرية كما قال الشيخ القونوي ره لما كان متعلق معرفة كل عارف والذي يمكن ادراكه
انما هو مرتبة الحق سبحانه اعني الالوهية امر في كتابه العزيز نبيه صلى الله عليه وآله
فقال فاعلم انه لا اله الا الله منبها له ولمن تبعه على ما يمكن معرفته والظفر به لكن
المعنى اي الذات الاحدية التي جعل الاسم غاية وحداه غير ذلك الغاية اي
الاسم لان الغاية مصنوعة معقولة والله غير مصنوع ولا معقول لانه وصف نفسه
بغير محدودية والمعقول محدود بالضرورة ولان الاسم لو كان عينه لكان غيره
وهذا طور غريب لان العينية والغيرية من اي شيء الغيبة فقط فاذا كان عينه فكان
معبودا معه والله قد توحد بالربوبية فالاسم غير المسمى والمسمى غير الاسم والصفات
تصدق عليها انها اشياء وكل ما وقع عليه اسم شيء سواه سبحانه فهو مخلوق فالاسماء
مخلوقة فهي غير المسمى والصفات الاسماء والصفات مضافة اليه سبحانه بواسطة اللام
كما يقول العزة لله ولله الاسماء الحسنى والمضاف بالاضافة اللامية غير المضاف اليه
فالاسماء والصفات غير المسمى والموصوف فالحمد لله   هذا الحكم يشمل
الصفات العينية والزائدة وكذا الوجود وغيره اما الصفات الزائدة فظاهر واما

ينبئ عن الاثنينية والاثنان العينية

العينية فلانها اما معان وجودية او سلبية وان كانت سلبية فهو المطلوب ولا نزاع
في اطلاق العينية عليها بمعنى ان ليس ههنا شيء سوى الذات البسيطة الاحدية
واما ان كانت وجودية فتعود المحاذير مع زوايد لانها لو كانت مفهومات وجودية
فامتناع اتحاد الموجودات والمفهومين مما تشهد به العقل الغير المشوب بالاوهام وعلى تقدير
ذلك الاتحاد وتعقل كل واحد من هذين المفهومين براسه مع الغفلة عن الاخر كما لا يخفى وايضا
الموصوف متقدم على الصفة لا محالة لان وجود الشيء في نفسه متقدم على وجوده لغيره
او وجود الغير له كما ثبت في ضابطة الهليات فاذا تحقق التقدم فالعينية هذه من
الكلام لا طايل تحته فبطل ما يقولون من ان الصفات بحسب المفهوم وان كانت غير الذات
الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اي ان ذاته الاحدية هي بعينها صفاته
الذاتية ولعمري ان هذا القول انما نشأ من سوء فهم القوم بالوجود والشيئية كما لا يخفى
والا فالقول بكون هذا المفهوم غير ذلك المفهوم مع كونهما متحدين في الوجود تناقض
كما هو غير خاف على المحصلين ونقول قولا كليا في ابطال هذه الاراء فاعلم ان القوم
زعموا ان الوجود والعلم والحيوة امور مشتركة عرضية يقولونها بالتشكيك على افرادها من الوجود
الواجبي والعلم العيني والحيوة العينية ومن الوجودات الممكنة وعلومها وحيوتها
ويقولون ان الذي هو ذات الباري من افراد تلك العرضيات مجهولات الكنه
غير متناهية في الشدة فنقول ان تلك الامور الكلية العرضية ليست بواجبات الوجود
كما اعترفوا مع ان بطلانه بديهي فهي ممكنات محمولات الحقايق ولما كانت
عرضيات فعلتها اما امر مشترك ذاتي لتلك الشركاء فيلزم ان يكون للباري عز
شانه جنس مشترك بينه وبين ساير الاشياء فتركبت ذاته سبحانه ويلزم مفاسد
اخرى كما لا يخفى واما ان يكون امر غير تلك الشركاء سببا لعروض تلك العرضيات

فمع انه يستلزم ان يكون ذلك الغير ايضا موجودا ومصداقا لحمل الوجود عليه
حتى يصير سببا وبعد يلزم ان يكون واجب الوجود معلولا لغيره في وجوده
وصفاته وهو محال جدا واما ان تلك العرضيات من لوازم الاول تعالى وهذا
يتصور على وجهين احدهما ان يكون تلك الطبايع لوازم له تعالى فيلزم ان لا
يتحقق في غيره سبحانه اذ لازم الشيء لا ينفك عنه ابدا مع انه يلزم ان يكون فاعلا
وقابلا والثاني ان يكون هو سبحانه علة لذلك العرضيات بمعنى ان بعض افرادها
واجبات له تعالى وبعض منها معلول له متحقق في الاشياء ولعلهم في كلماتهم يميلون
الى ذلك ويلزم على هذا ان يكون هو تعالى فاعلا وقابلا ايضا وايضا ويستلزم ايضا
فيتحقق التركيب والاحتياج والقوة ولنذكر بعض مفاسد هذا الشق وان كان ذكر
هذا الشق من راس اخرج دليلنا عن ان يكون برهانا كما لا يخفى فنقول انهم يقولون
هذا الوجود العام البديهي من الامور الاعتبارية وله افراد في الخارج واحد منها
وجود الواجب ويقولون ان صدق هذا العام على افراده عرضي ولذا لم يعرف حقيقة الواجب
تعالى شانه فنقول ونختصر القول وان شئت بسط المقال فعليك بمطالعة بعض مسفوراتنا
لتحقيق الحال فاولا انا قد ابطلنا كون الوجود من الامور الاعتبارية حيث ابطلنا
الاعتباريات والقول بالوجود الذهني وثانيا القول بان للوجود افرادا باطل
لان الفرد هي الحقيقة الكلية مع قيد والوجود ليس بكلي لان الكلية من عوارض
الشيئية والوجود مقابل لها منافر اياها وايضا يلزم تركب الوجود الخاص مع
قد ثبت بساطته مطلقا ممكنا لكن قولكم ان الوجود عرضي بالنسبة الى الموجودات
الخاصة هذه من الكلام والا فلكم اطلاق الوجود على ذلك العام وعلى هذه الافراد
من قبيل الاشتراك اللفظي وانتم لا تقولون به لانها كما زعمتم حقايق براسها لا دخل

لهذا العام في حقيقة شيء منها وايضا اذا كانت هذه الافراد حقايق ز اسمها فاى
فايدة في صدق هذا العام عليها واية ضرورة دعت الى ذلك مع ان القول
بان الوجود الخاص الواجبي عين الواجب مع تسليمكم انه مجهول الكنه وان صدق العام
عرضي قول النبي من حيث لا يشعر بالمدعى وتصديق بلا تصور طرفي الحكم فنظر انهم
ما قدروا الله حق قدره اذ وصفوه بما هو من صفاتهم واخذوه كواحد من انفسهم
تعالى الله عما يقول الظالمون فالحق المتبع ما حققه البراهين ويؤيده
اخبار الصادقين ويطابقه كلمات ارباب الكشف واليقين وهو ان الوجود مشترك
بين الواجب عز شانه والممكنات اشتراكا لفظيا واطلاقا اسميا وان الوجود العام
البديهي من الامور الخارجية ولا يصدق على الاول تعالى بوجه وانه ليس بكلي ولا
جزئي ولا واحد ولا كثير وليس له افراد ولا ذاتية ولا عرضية بل انما تكثر بتكثر المهيات
وان قاطبة صفات الله سبحانه راجعة الى السلوب بمعنى سلب مقابلها عنه تعالى لا ان
بينهما ذات وصفة كما يقوله المحجوبون او ذات هي بعينها الصفة كما يقوله المحققون
كل ذلك بالبراهين القطعية وليس هنا محل ذكرها ومن الاخبار من الائمة الاطهار ما روى
ابو هاشم الجعفري في خطبة الرضا عليه السلام حيث قال كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه
وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه ومن المعلوم ان تلك الصفات من الوجود والعلم والحيوة
والقدرة ممكنات في الخلق فيمتنع في الله سبحانه وليس لقايل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون بعض افراد تلك الصفات ممكنات وبعضها واجبات لانا نقول فينقلب
الحقيقة مع ان الكلام في السبب المرجح مع انه لا يتحقق العينية ومنها ما روى عن
الرضا عليه السلام ونقله الصدوق في توحيده قال عليه السلام اول الديانة
معرفته وكمال المعرفة في توحيده وكمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها

ثم الوجود

غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية
الممتنع منها الازل فمن وصف الله تعالى فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازله وقوله عليه السلام فمن وصف الله فقد حده اي جعله محدودا ومحاطا
بالصفة كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود
متناهيا وايضا عن الرضا عليه السلام في هذه الخطبة انه قال الحمد لله الملهم عباده الحمد
ثم قال بعد كلام الممتنع من الصفات ذاته ومنها ما في الكتاب المذكور من حديث الفتح
بعد كلام له عليه السلام قال فتح قلت جعلني الله فداك لكن قلت لا احد الصمد وقلت
لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال
يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة ومنها ما روي
في الكتاب المذكور عن ابي الحسن الرضا عليه السلام بعد كلام له عليه السلام قال ثم ان الله
وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعى الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه
بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قاهرا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما
وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث
عن الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه
له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته
كلها او في بعضها دون بعض اذ جمعتكم الاسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم
العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعنى وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين
والدليل على ذلك قول الناس الجايز عندهم الشايع وهو الذي خاطب الله به الخلق
فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور
وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي

كانت تنبت عليها لان الانسان ليس بحسه ولا كله فافهم رحمك الله ثم قال عليه السلام
بعد كلام كما انا راينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة
وربما فارقهم العلم بالاشياء فصاروا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل
شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رايت وسمي ربنا
سميعا لا لجزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى
على النظر به ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد
جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لا لجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا
لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف
المعنى وهو قائم لا على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن
اخبر انه قائم يخبر انه حافظ ثم انه عليه السلام بسط القول في اكثر الاسماء فقال في معنى
اللطيف من الله انه لطف عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة من الخلق
الصغر والقلة ثم قال فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وقال في معنى الخبير من الله
انه لا يعزب عنه شيء ولا يفوته شيء والخبير من الناس ما حصل له التجربة والاعتبار
واستخبر وتعلم ثم قال وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ثم قال عليه السلام وهكذا
جميع الاسماء وان كنا لم نسمها كلها فقد يكتفي بالاعتبار بما القينا اليك والله
عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا واقول لعمري ان هذا الحديث قد صرح بالاشتراك
اللفظي وان الصفات كلها راجعة الى السلوب كما سمعت بهذا البيان الشافي الذي
صدر عن معدن الحكمة والولاية ومنها ما روى ابو هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني
في حديث طويل انه عليه السلام قال الاسماء والصفات مخلوقات المعاني والمعنى بها
هو الله ثم قال عليه السلام بعد كلام فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت

بالحكم

بالكناية عنه العجز وجعلت العجز سواه فكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل
وجعلت الجهل سواه الى غير ذلك من الاخبار والروايات التي تكاد تبلغ حد
التواتر بالمعنى ومن كلمات العلماء قال الشيخ الصدوق في توحيده بهذه العبارة
اذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا
انه حي نفينا عنه ضد الحيوة وهو الموت ومتى قلنا عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل
ثم ذكر سائر الصفات وذكر لها معان سلبية ثم قال ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه
اشياء لم تزل معه انتهى فانظر الى هذا العالم الذي اذعن بالقبول جميع علماء الشيعة
حيث خلص فكره عن شبهات المتكلمين والعلماء الظاهرين قال انه من مطالع البرهان
واخبار ائمة اهل الايمان والحمد لله ونقل شارح المواقف عن الكشي من علماء الحديث
انه ذهب الى اشتراك الوجود لفظا بين الواجب والممكنات وقال الشيخ العارف
محيي الدين صاحب الفتوحات في مقدمة الكتاب المذكور كون الباري حيا عالما
قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا اعيان زائدة لما يؤدي الى
نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله وهو كامل لذاته فالزائد
بالذات على الذات محال والنسب والاضافات ليس بمحال ثم ابطل رضي الله عنه
العينية على ما يقولها بعضهم فقال اما قول القائل لا هي هو ولا هي غيره فكلام
في غاية البعد فانه قد دل صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا
شك الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير ثم تكلم في الحد بان قال الغيران هما اللذان
يجوز مفارقة احدهما الآخر مكانا او زمانا او وجودا او عدما ولكن ليس هذا الحد المعرف
عند العلماء انتهى وقال رضي الله عنه في الفصوص اعلم ان الحق من حيث اطلاقه لا
يصح ان يحكم عليه بحكم او يعرف بوصف او يضاف اليه نسبة ما لان كل ذلك

يفضي الى التعين والتقيد انتهى وقال في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات واما
احدية الذات فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها الا انها لا تشبه شيئا من العالم ولا
يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان
اخباره فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله فان الدليل لا يقوم
الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا انتهى اقول وهذا هو شهادة الاقرار الذي
ورد في الاخبار ان لا نجاوز عنه فتدبر وكفى فيما نحن بصدده ما اطبقوا من
ان الاول سبحانه مباين لما سواه بجميع الوجوه اذ القول بالمباينة من جميع الوجوه
والاشتراك المعنوي متناقض كما لا يخفى ومما قلنا فتحدس ان اطلاق
الشيئية عليه ليس على سبيل اطلاقه على الماهيات اذ الشيئية من عوارض الماهية واذ
لا ماهية له تعالى فلا تصدق عليه الشيئية وايضا الشيئية تساوق الوجود فلما
لم يكن صدق هذا الوجود العام عليه تعالى فكذلك لم يصح عليه صدق الشيئية فهو
سبحانه شيء لا كالاشياء وموجود لا كالموجودات وهذا معنى قوله عليه السلام
وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق فاحفظ ذلك قال الشيخ رضي الله عنه
في الفتوحات المكية بهذه العبارة السؤال الثاني والعشرون ما معنى قوله صلعم
كان الله ولم يكن معه شيء الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تطلق عليه وكذلك هو ولا شيء
معه فانه وصف ذاتي له سلب الشيئية وسلب معية الشيئية لكنه مع الاشياء وليست
الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم انتهى كلامه الشريف رضي الله عنه قوله
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى تدل على ان
اسم الرحمن كاسم الله جامع لجميع الاسماء ولذا حرم استعماله في غيره كما لا
في اسم الله ذلك وضميره راجع الى ايا والسر في ذلك على ما سنح لي هو ان

الرحمن

الرحمن يدل على صفة الرحمة الواسعة كل شيء حتى انها تسع الغضب فغضبه سبحانه رحمة باعتبار
كما في القدسيات سبقت رحمتي غضبي فتجمع الرحمة جميع الاسماء ولذلك لا ينساغ الا
ان الفرق بينه وبين اسم الله هو ان اسم الله انما هو لمرتبة واسم الرحمن للتحقق بالوجود
هكذا قيل فتدبر قال المولوي قدس سره في المثنوي بالفارسية ونعم ما قال
در بلا هم مي چشم لذات او مات اويم مات اويم مات او قوله
عليه السلام وهو التوحيد الخالص اشارة الى توحيد الذات اراد عليه السلام
ان نفي الاسم والرسم وسلب النعت والصفة واستهلاك الكل عنده سبحانه واضمحلال
الاثبات لديه عز شانه هو التوحيد الخالص عن شوب اثبات الغير وحمل الصفة
او لا نعت في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا رسم بل هو هو لا غيره وفي الادعية
يا هو يا من لا هو الا هو والحمد لله حق حمده وباسناده
عن هرون بن عبد الملك قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال هو عز
وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل
نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير
والرؤف والرحيم واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله
تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد
لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات
ما لعله يحتاج الى البيان عن التوحيد اي عما يليق ان يعتقد في الوحدة لله
سبحانه وفي صفاته مثبت موجود يعني ثابت بمعنى انه ليس بباطل اي ليس منفي ولا معدوم
لا ان هاهنا ذات يعرض له الوجود او ذات هي نفس الوجود العام او الخاص كما
يقول المحجوبون ولذا اردفه بقوله لا مبطل وتحقيق ذلك قد سبق فيما مر ولا معدود

تفسير للموجود كما ان قوله لا يطل بيان للثبت والوجه فى ذلك انه لما كان هذا الوجود
العام والوحدة متساوقين بمعنى ان كل ما يتصف بالوجود فيتصف بالوحدة لا محالة
حتى ان الكثير واحد من جهة وكان اطلق عليه السلام لفظ الموجود عليه سبحانه فقال
ولا معدود وتنزيها له تعالى عن الاتصاف بهذا الوجود اى لا يدخل فى العد اذ كل
موجود فهو معدود كما ذكرنا من المساوقة وهذا دليل اخر على الاشتراك
اللفظى ولا فى شىء من صفة المخلوقين اعلم ان صفات المخلوق صنفان صنف منها
مختص به مشعر عن نقصه كالامكان والاحتياج والتركيب والجسمية والكيفية والكمية
وساير الحالات التى من عوارض ذاته ولا تطلق هذه الصفات على الله سبحانه
ولا يصح عليه تعالى الاتصاف بها وصنف منها صفة كمال كالعلم والقدرة وغيرهما
من الصفات الكمالية التى يستعمل فيه تعالى ايضا بالاشتراك اللفظى او المعنوى على
الاختلاف فالصفة المنفية فى هذا الكلام هو الاول من الصنفين لانها تنبئ عن
العجز والاحتياج والامكان الممتنع عليه تعالى وسيجىء بيان الصنف الثانى فى
تحقيق النعوت والصفات وله عز وجل نعوت وصفات قد عرفت ان فى
المرتبة الاحدية الذاتية لا اسم ولا رسم ولا نعت ولا صفة لاضمحلال
فيها الكثرات واستهلاك لديها الصفات فالنعوت والصفات انما هى للمرتبة
الالوهية المستجمعة لجميع الصفات الجامعة لرتبة المراتب والكمالات فتدبر واعلم انه
كما كانت صفات المخلوق صنفين كذلك الكمالات الذاتية له تعالى على قسمين قسم منها
ما يشترك فيه الخلق اسما ولفظا على طريقة اهل الحق او حقيقة ومعنى كما قاله المحجوبون
وذلك كالسميع والعليم وغيرهما وقسم منها لا يصدق على غيره سبحانه كالرحمن
وانه ليس بظلام وسمى القسم الاول صفات والثانى نعوتا فالصفات له الجمع

المحلى للام لقيد العموم اى جميع الصفات الكمالية ثابتة لله عز وجل فى اى موصوف
كان وعلى اى شىء حمل وهذا هو القسم الاول من الكمالات المسمى بالصفات
قال الشيخ رضى الله عنه فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان الاستحقاق
بجميع الاسماء الواقعة فى الكون الظاهر الحكم انما يستحقها الحق تعالى والعبد يتخلق بها
وانه ليس للعبد سوى عينه ولو وقع عليه اسم من الاسماء فانما وقع على الاعيان
من كونها مظاهرها فما وقع اسم الا على وجود الحق فى الاعيان والاعيان
على اصلها لا استحقاق لها فالوجود لله وما يوصف به من اية صفة كانت
انما المسمى بها انما هو مسمى الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت
بكل نعت انتهى كلامه الشريف لا يقال هذا مناف لما حصلت من الاشتراك
اللفظى لانا نقول اما قلنا اولا انما هو فى المرتبة الاحدية الذاتية وهذا فى المرتبة
الالوهية ولا يعرف ذلك الا الراسخون فقصر واسماؤها جارية على المخلوقين
محتمل ان يكون الاسم ههنا بمعناه اللغوى اى العلامة او مصطلح اهل النحو فى
الكلم المستقلة فالمراد على التقديرين ان الفاظ تلك الصفات وعلاماتها و
رسمها جارية على المخلوقين لكونهم مظاهر لتلك الصفات لتسمية المظهر باسم الظاهر
فيه والمحل باسم الحال فعلى هذا معنى قولك علم زيد وقدرته اى العلم الذى
تجلى فى زيد والقدرة التى ظهرت فيه ويحتمل ان يكون بمعناه الاصطلاحى
اى ما دل على الذات المخصوصة بصفة معينة فالمراد حينئذ هو انه بسبب ظهور
تلك الصفات فى مظاهر الخلق صح جريان الاسماء عليه بمعنى جواز اطلاقها
عليه باعتبار مظهريتها لا انه يستحق بسبب اطلاق الاسماء هذه الصفات المدلول
عليها بالاسماء ولا انه يستحق تلك الاسماء الدالة مع هذه الصفات كما قال

عالم من اهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من هو عالم وقادر الا انه وهب العلم
للعلماء والقدرة للقادرين وفي القدسيات يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وقال الشيخ
رضي الله عنه في الباب الستين واربعمائة من الفتوحات وهذه عبارته الجمع عندنا
ان تجمع ما له عليه ويرجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور
فما في الكون الا اسماؤه ونعوته غير ان الخلق ادعوا البعض تلك الاسماء والنعوت
ونسي الحق دعويهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في الاسماء المختصة
به تعالى ومنهم من ادعى ذلك في النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء
الرسوم الا بالمحدثات واما طريقتنا فما ادعينا في شيء من ذلك كله بل جعلنا
علينا غير انا نبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد اعيان الممكنات فيه وهو
سر خفي انتهى وقال المولوي قدس سره في المثنوي خلق را چون آب دان
صاف وزلال واندر آن تابان صفات ذو الجلال پادشاهان مظهر شاهي
حق عارفان مرآت آگاهي حق خوبرويان آينه خوبي او عشق ايشان
عکس مطلوبي او ومثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وغير ذلك
اي وهذه الاسماء الجارية على المخلوقين التي يدلون بها من الصفات انما هو
لله تعالى مثل السمع وغيره واعلم ان ثمرة قرب النوافل انما هي قرب
هذه المرتبة المشار اليها بقوله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبقوله فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها الحديث ومما يجب ان تعلم هو ان اكثر علماء الرسوم
زعموا ان معنى السميع والبصير في صفاته تعالى هو انه سبحانه عالم بالمسموعات

والمبصرات وبالجملة عندهم يرجع هاتان الصفتان الى نحو من العلم واما ما يظهر من
آيات القرآن واخبار ائمة اهل الايمان وتحقيق البرهان ويؤيده كلمات ارباب
الكشف والعيان هو انه تعالى سميع بالحقيقة لا بآلة ولا يخفى عليه الاصوات و
يسمع دبيب النمل في الصخرة الصماء وكذا كونه بصيرا هو انه بصير بالحقيقة لا باداة
ولا يخفى عليه خافية ويبصرها في ظلمات الارض ولذلك سر عظيم يراه اهل الحق
والعرفان وبهذا المعنى يصح ان يقال لم يزل سميعا وبصيرا على معنى انه بحيث
ذلك وانه اذا وجد مسموع ومبصر كان يسمع ويرى فتحفظ والله يقول الحق
انه عليه السلام شرع في بيان القسم الثاني من الكمالات فقال فالنعوت نعوت
الذات اي الاسماء المختصة به سبحانه التي هي نعوت انما هي نعوت بالحقيقة للذات
الاحدية لا يليق الا بالله اي لا يليق الا بالله الذي له الاسماء الحسنى المتفرد بالاولية
المتوحد بالصفات العليا ثم انه عليه السلام شرع في ذكر هذه النعوت فقال والله
نور لا ظلام فيه قيل النور بسيطة لا حد لها وانما هو في طريقة اهل الله الظاهر بنفسه
المظهر لغيره وليس النور المحسوس معنى هذا اللفظ بل هو احد مصنوعاته وقال
بعضهم النور هو الذي نور قلوب العارفين بتوحيده انتهى وكل نور من الانوار العقلية
والحسية لا يخلو من ظلمة امكان ونقص والله نور لا ظلام فيه بوجه من الوجوه ولا يخفى
ان تعقيب النور بقوله لا ظلام فيه يفيد ان معنى نورانيته هو انه لا ظلام لا ان النور
امر وراءه اما عينه او عارضه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكذا البقية قوله وحي لا
موت فيه لنقيضه ذكرنا من ان الحيوة فيه عبارة عن سلب نقيضه وهو انه لا موت فيه
واعلم ان العالم الالهي هو منبع الحيوة ومنه سريان الحيوة الى ما دونه ومما يعجبني في
هذا المقام قول معلم الحكمة وامام الائمة المتقدمين ارسطاطاليس شكر الله ساعيه في

اثولوجيا قال اعلى الله مقامه ان هذا العالم الحسي كله انما هو مثال وصنم لذلك العالم
فان كان هذا العالم حيا فبالحري ان يكون ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه هو
المفيض الى هذا العالم الحيوة والكمال والقوة والدوام فان كان العالم الاعلى
تماما في غاية التمام فلا محالة ان هناك الاشياء كلها التي ههنا الا انها فيه
بنوع اعلى واشرف فثمة سماء ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب التي
في هذه السماء غير انها انور واكمل وليس بينها افتراق كما يرى ههنا وذلك انها
ليست جسمانية وهناك ارض ليست بسباخ لكنها حية عامرة وفيها الحيوان كلها
الارضية التي ههنا وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحار وانهار جارية
وما يجري جريا حيوانيا وفيها الحيوان المائية كلها وهناك هواء وفيه حيوان هوائية
شبيهة بذلك الهواء والاشياء التي هناك حية كلها وكيف لا تكون حية وهي
في العالم الحيوة المحض لا تشوبها الموت البتة وطبايع الحيوان التي هناك مثل طبايع
الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية ليست
حيوانية البتة فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى حيوان وسماء
وساير الاشياء التي ذكرنا قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع
الاشياء لانه ابدع من المبدع الاول التام ففيه كل نفس وعقل وليس هناك فقر ولا حاجة
البتة لان الاشياء التي هناك مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري
حيوة تلك الاشياء تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة
فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل كيفية يوجد فيها كل طعم ونقول انك تجد في
تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم
وقواها وساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت اللمس

وجميع

وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء
الواقعة تحت الحس هذه كلها موجودة في كيفية واحدة بسيطة لان تلك الكيفية
حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفنا انتهى كلامه الشريف ولعمري ان
تلك الكلمات فجاري لماء الحيات الى القلوب العارفين وفيها اسرار المبداء والمعاد و
وحقيقة الدنيا والاخرة فافهم راشدا وعالم لا جهل فيه قد عرفت منا ان
اطلاق العالم عبارة عن نفي الجهل عنه تعالى كما تواتر عنهم عليهم السلام وقال
ابو جعفر عليه السلام في حديث طويل نقله الشيخ الصدوق في توحيده فقولك
ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك
قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه الحديث وصمد لا مدخل فيه
اعلم ان للصمد في الاحاديث معاني كثيرة لا تكاد تحصى منها الصمد هو الذي
لا جوف له كما نص عليه اكثر الاخبار وقوله عليه السلام لا مدخل فيه بمعنى لا جوف له
والوجه في ذلك ان الموجودات غير الباري عز وجل لا يخلو واحد منها من نقص لان
كل سافل فهو فاقد لكمال ما فوقه وكذا لا يخلو من قوة واستعداد والا لا كان
واما النقص والقوة في موضوعهما التعبير عن الخلو الموجب لكونها مجوفين والله
سبحانه منزه عن القوة والاستعداد والنقص والفساد فهو سبحانه لا جوف
له بهذا المعنى ومعنى آخر لكونه صمدا بمعنى لا جوف له هو ان كل ذي روح فهو اجوف
والله تعالى صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه الحديث ربما يومي الى الذات
اي لا ظلمة عدم فيه بوجه من الوجوه حي الذات اي لا موت ولا بطلان فيه عالم الذات
اي لا جهل فيه ولا يعزب عنه شيء صمدي الذات اي لا نقصان ولا قوة فيه ولا روح
له ولا يعزب عنه مثقال ذرة في توحيد الصدوق

عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير
منعوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف و
باللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم
مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر
فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون
المخزون بهذه الاسماء الثلث التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى
وسخر سبحانه لكل من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن
منها ثلثين فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم
العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ
المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه
الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء
الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ما لعله يحتاج الى البيان خلق اسما بالحروف اي خلق اسما
متلبسا بها والاسم ههنا عبارة عن العقل الاول الكلي الذي هو عبارة عن جملة
الموجودات على الاجمال العقلي وتسميته اسما لكونه مظهر اسم الله الاعظم الجامع
لجميع الاسماء اذ كما كان اسم الله جامعا لجميع الاسماء كذلك العقل الاول جامع
لجميع الموجودات التي مظاهر اسماء الله وايضا الالوهية انما تحقق بوجود

الما لوهية

في شرح هذه الكلمة اسرار عجيبة

٣٤

الالوهية ولولا مألوهية العقل لم يتحقق الالوهية كما اشير اليه في الحديث العقل ما عبد
به الرحمن واكتسب به الجنان اي العقل صار به الرحمن معبودا لان العقل اول من عرف
باب الاحدية وسلم للحضرة السبحانية فتصير والحروف عبارة عن جهات العقل لان
الحرف هو طرف الشيء والاطراف هي الجهات وسيجيء انها اربعة وهو عز وجل
بالحروف غير منعوت لما كان مذهب الوهم الى ان هذه الحروف المذكورة عبارة
عن الاصوات ازاله عليه السلام بقوله وهو بالحروف غير منعوت اي لا ينعت هو
سبحانه بالحروف والاصوات وفي الكافي هكذا ان الله خلق اسما بالحروف
غير مصوت وعلى هذا قوله بالحروف متعلق بمصوت ومعناه ان ذلك الاسم
غير مصوت بالحروف وهكذا في التنزيهات راجعة الى الاسم واما على ما في
نسخ التوحيد فالجميع تقديس لله سبحانه وكلاهما صحيح اذ هذه الامور كما انها مسلوبة
عنه تعالى كذلك مسلوبة عن العقل ايضا وباللفظ غير منطق بضم الميم وفتح الطاء
اسم مفعول من الافعال والمنطق ما يخرج من المنطق بفتح الميم وكسر الطاء اي لا يحصل
هو تعالى في المنطق بالتلفظ بمعنى انه لا يتلفظ به او انه تعالى ليس بلفظ حتى يحصل في
المنطق وفهم ما قيل ان تكون كالمذكور عبارات نابدت ان تكون كالمذكور اشارات نابدت
وبالشخص غير مجسد الجسد هو محل الصور والنفوس مجسدة اي متعلقة في جسد والمعنى
انه ليس تعالى صورة في مادة او نفسا متجسدة في بدن حتى يصير بذلك الجسد شخصا
منظورا اليه متعينا بالحدود ويظهر منه ان اطلاق التشخص انما يصح في الماديات
دون المفارقات ويحتمل ان يكون المراد بالشخص هي المادة لان التشخص انما يحصل بها.
فكانها تشخص بالحقيقة والمعنى حينئذ انه تعالى غير متجسد في المادة اي غير متعلق بها
وهذا اظهر وان كان مرجع المعنيين واحدا كما لا يخفى وبالتشبيه غير موصوف

اى لا يوصف بوصف لمشترك فيه غيره حتى يلزم تشبيهه بغيره وتشبيه الغير به وباللون
غير مصبوغ اى لا يعرضه شئ حتى يغيره من حال الى حال شبه تغير الحالات بالاصباغ
ويحتمل معناه الظاهر اذ الكل منفى عنه تعالى منفى عنه الاقطار اى لا اطراف له ولا
طرف اما ابعاد او اجزاء خارجية كانت او عقلية سعد عنه الحدود والحد هو النهاية
وما ينتهى به الشئ اما ابعاد او علل والعلل اما علل القوام او الوجود والكل مسلوب
عنه تعالى فمحجوب عنه حس كل متوهم اى ممنوع عن ادراكه القوة الحسية المسماة
بالواهمة اذ العقل لا يدركه فكيف يدركه الحس مستتر غير مستور استاره سبحانه عبارة
عن كونه باطنا وبطونه ليس بان يستره شئ ساترا اذ لا شئ يستره فالمعنى انه باطن
لا بان يستره شئ فسبحان من ظهر فى بطونه وبطن فى ظهوره فجعله كلمة تامة يعنى انه
تعالى لما خلق ذلكما الاسم جعله كلمة اى حقيقة من الحقايق الالهية تامة لا يعزب عنه
شئ او التمام ما لا ينقص منه شئ ويشتمل على جميع ما تحته على اربعة اجزاء معا ليس واحد
منها قبل الاخر اى مشتملة على اربعة اجزاء والاجزاء هى الحروف المذكورة
قبل وقد عرفت انها عبارة عن جهاته وهى اربعة احدها كونه عقلا كليا صادرا
عن المبداء الاول عز شانه بلا واسطة والثانية كونه متوجها الى الله سبحانه مستفيضا
منه الكمالات والثالثة نظره الى نفسه وانه نفس النظام الكلى العقلى لجميع الاشياء
قابل للظهور والرابعة كونه طالبا للظهور والبروز شايقا لاظهار الجواهر الغيبية
المخفية المكنونة فى الكنوز حمدا لنعم الله سبحانه وشكرا لالائه وفضائله عز شانه
وظاهر ان هذه الجهات الاربع ليس واحد منها قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء
لفاقة الخلق اليها اى اظهر من هذه الاربعة ثلثة بان اوجد من هذه الثلثة ثلثة اشياء
اما من جهة الثانية فمصدر العقل واما من جهة الثالثة فالهيولى واما من الرابعة

فالنفس

فالنفس وليس هو من الجهة الاولى مصدر لشئ من الاشياء لانها جهة تالهه وتضرعه
وتوجهه الى باريه لا التفات له من هذه الجهة الى ما دونه فتبصر وحجب واحدا منها وهو
الاول من الاربعة اى كونه عقلا لان العقل محجوب عن الاكوان ولانه لا يتحرك اصلا فهو
فى غيبه مستور وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التى اظهرت
الضمير الفاعل فى اظهرت للاسماء الثلثة وضمير مفعوله محذوف يرجع الى الاسم المكنون
يعنى ذلك الواحد المحجوب هو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التى
اظهرت تلك الثلثة وذلك الواحد بان صارت مظاهر الاحكام ذلك الواحد حاكية لما
فى علته وبالجملة المراد هو ان العقل مكنون فى معلولاته الثلثة وهى مظاهر له لان
العلة كما يكون ظاهره بالمعلول بمعنى ان المعلول انما هو اثر العلة والحاكى لما فى علتها كذلك
مختفية فيه لان المعلول شان من شؤونه ولباس تلبس به العلة فتدبر ولما كان الوجه
من هذه المعلولات الثلثة ايضا عقلا والعقل من شانه الاختفاء والكمون اظهرت
النفس صورة فاعلة مؤثرة فى الخلق فالثلثة المفتاقة اليها الخلق المذكورة فى الحديث
هى النفس والهيولى والصورة المسماة بالطبيعة الكلية فالظاهر هو الله تبارك وتعالى
لما كان العقل حجابه وحجبوا لانه مظهر اسم الله الاعظم قال ان الظاهر فى الحقيقة
فى هذه الاسماء وفى كل ذرة فى الارض والسما هو الله سبحانه ليس لها من انفسها ظهور
بل هى على حالها البسيط وما شمت رايحة الظهور ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اى من هذه الثلثة وهى النفس الكلية والهيولى الكلية
والطبيعة الكلية اربعة اركان اى اربعة انواع مسخرة تحتها ويقوم كل واحد من الثلثة
بهذه الاربعة المختصة بها ويظهر احكامها فيها ويقوم مقامها فذلك اثنا عشر ركنا
او الى حاصل من ضرب الثلثة فى الاربعة اثنا عشر اما اركان النفس الكلية فهى الاملاك الاربعة

المقربين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اولهم واعلاهم اسرافيل
صاحب الصور وباعث من في القبور وشانه نفخ الروح في القوالب المتخذة وافاضة
الصور والكمالات على المواد المستعدة والثاني ميكائيل ملك الرحمة والمخلوق للرزق
وفعله التغذية والتنمية وايصال الرزق والتقديرات والتحريكات والثالث جبرائيل
صاحب الوحي المطاع في السموات والمتحمل للكلمات وهو المخبر عن الله الاحكام الالهية
والواسطة في افاضة المعارف الحقيقية والانوار الربانية والممد للنبيين والاولياء
المؤمنين بالخواطر العقلية والرابع عزرائيل وهو القابض للارواح المبدل للصور
الفاعل للانقلابات والاستحالات ومنه قيام الخلايق عند الله تعالى واما اركان
المادة الكلية فاربعة ايضا بحسب الفواعل المذكورة وحذاها بحسب قبول افاعيلها
احدها المادة القابلة لفيضان النفوس والارواح والصور والثانية المادة
القابلة للنمو والاغتذاء والحركات والثالثة المادة المستعدة لقبول الكمالات
الحقيقية والمعارف الالهية والرابعة المادة القابلة للانقلابات والاستحالات
والمتبدلات سواء للصور والنفوس واما اركان الطبيعة الكلية فاربعة بحسب تعدد
المواد والفواعل احدها هي الصورة الكمالية المنفوخة في الاجساد القابلة من
الصور والنفوس والارواح والثانية الصور الكمالية الحالة في المادة المغتذية
من القوى المباشرة للطلب والدفع والتادي والايصال والثالثة هي صورة
الكمالات العلمية الفائضة على النفوس الشريفة والرابعة هي الصورة الحادثة من
الانقلابات والاستحالات والانتقالات والترقيات من موطن الى موطن غيره
فتنبه فان في ذلك علوما جمة لا ينال اليها ايدي الخائضين في الحكمة
المواد الاربع وكذا الصور الاربع على هذا الترتيب انما هو على محاذاة النفوس

وكذ

[illegible]

وكذلك ان تاخذها لا من حيث هي كذلك بل على ترتيب اخر طبيعي ووضعي
فيحتمل ان يكون للمادة الاولى هي التي للصورة الجسمية والثانية هيولى الصور
البسيطة النوعية والثالثة هيولى الصور النوعية للمركبات العنصرية غيره والرابعة
للمركبات غيره ويكون الصور الاربع هي تلك الصور التي ذكرنا للهيوليات
ثم خلق لكل ركن منها ثلثة اسماء فعلا منسوبا اليها الفعل بمعنى الفاعل على وضع
الوصف به وقولا منسوبا صفة بعد صفة للاسم اي خلق هو سبحانه لاجل كل ركن
من الاركان الاثني عشر ثلثة اسماء فعلا اي عمل متقنة وهذه الاسماء منسوبة
الى تلك الاركان بمعنى ان احكام تلك الاسماء ظاهرة وسميها القوى تلك الاركان
على فاعليها وهذه الاركان روحانيات تلك الاسماء على اصطلاح بعض العرفاء
اما الاسماء المنسوبة الى الاركان الاربعة للمادة على الاجمال فكالثابت
والقيوم والباقي والوافي والمحيط والوارث وامثالها والاسماء المنسوبة
الى اركان الطبيعة على الاطلاق فمثل المريد والقدير والحاكم والخالق والبارئ
والباري والجميل والجليل والمدبر والبديع والحكيم والخلاق والفتاح و
الفعال والقادر والاسماء المنسوبة الى الاركان الاربعة للنفس على التفصيل
فاما التي لاسرافيل فمثل الرحمن والمحيي والمنشي والمعطي والوهاب والباعث
والناشر وبظاهرها واما التي لميكائيل فمثل الرازق واللطيف والرؤف
والرحيم والحافظ والماسك والباسط والجواد والبار والحنان والمسهل
والميسر وما يؤدي مؤداها واما التي لجبرائيل فالمتكلم والعليم والخبير والقوي
والسميع والبصير والامين والوكيل والناصر والكريم واشباهها واما التي
لعزرائيل فكالقابض والمميت والمدرك والجبار والهادي والمعيد

والغافر والتواب والمؤنس والنافع والمهيمن ونبأ كلها ثم اعلم انه لما كان لكل ركن
ثلثون اسما والاركان اثنا عشر فالمجموع ثلثمائة وستون اسما مائة وعشرون
للاركان الاربعة اللتي للهيولى ومائة وعشرون للاركان النفس ومائة وعشرون
لاركان الطبيعة كل ذلك على ما بيناه فاعلمها ولا يطلع على ذلك الا المستبصر
بنور الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم انا قد قلنا
مرارا ان العقل هو كل الاشيا ونريد هنا ان نذكر البرهان عليه من طريق الالهام على
ما الهمنا الله من فضله وخصنا بفهمه وهو انه قد ثبت في العلوم البرهانية انه
سبحانه ليس فيه جهة وجهة ولا حيث وحيث لان مع تعددها تؤدي الى تركيب الذات
تعالى عن ذلك ومع وحدتها يلزم عروضها للذات وهو ايضا محال وكون الجهة
عين الذات هذر من الكلام لا طايل تحته وبالجملة قد ثبت انه عز شانه بريء
من الجهات والحيثيات واحدها وكثيرها وكذلك قد تحقق ان الصادر الاول والاثر
ينبغي ان يقول الاول هو العقل وبعد تمهيد هذين الاصلين نقول اذا صدر عن المبدأ
الاول امر واحد مغاير للاشياء الاخر فيجب ان يكون فيه سبحانه جهة خصوصية لصدور
ذلك الواحد عنه دون غيره والا لزم الترجيح من غير مرجح وذلك ظاهر واذ قد عرفت
انه سبحانه ليس فيه جهة او جهات وحيثية او حيثيات فيجب ان يكون الصادر عنه كل الاشيا
دفعة الهية حتى لا يكون في الذات الاحدية جهة خصوصية لشي دون شي ولما ثبت ان
العقل هو الصادر الاول فالعقل كل الاشيا وهذه طريقة شريفة لم يطلع عليها احد
سوى في رايت بعدما الهمني الله بذلك في كلام معلم الحكمة شكر الله مساعيه ما يميل الى
ذلك قال قدس سره فلما كان يعني الباري تعالى واحدا محضا انبجست منه الاشياء
كلها ولا يخفى مطابقته لما قلنا فاحتفظ بذلك وضن به عن غير اهله وامسكه الا عن الحق

بالظن

بالظن في كل ما القيت اليك في هذا المسطور من الاسرار الالهية التي لم تجده
في مصنف ولا كتاب سيما في هذا الزمان الذي قد شاع الجهل وكثر نتائجه
واكثرهم يكفر الحق ويكفر اتباعه اعلم ايها السالك طريق
الحقايق انه قد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام في بيان
الصفات التي لها مدخل في ايجاد الاشياء على الترتيب الالهي والوضع
الرباني بهذا الترتيب علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى وما كوشف لي
مقتبسا من انوارهم هو ان العلم من صفات العقل والمشية من النفس والارادة
من الطبيعة الكلية المدبرة لان الارادة هي نفس الفعل بفتح الفاء كما ورد في الاخبار
ويطابقه الكشف والبرهان والتقدير من الصور الكمالية ارباب الانواع المسماة
على لسان الشرع الاقدس بالملائكة لانها تعين مقادير الاشيا وذلك لان
تعيين المقادير انما هو من الصور النوعية المقدرة لكل شي مقداره الخاص
كما قال الصادق عليه السلام حين سئل عنه ما معنى قدر قال عليه السلام تقدير
الشي من طوله وعرضه ولانها تقدر الاقوات والارزاق وتعين الالوان
والطعوم والروايح وساير الكيفيات والقضاء من التعليمات لانها تقضي
لكل شي ما يقتضيه من الحدود وتجعل كل شي في مرتبته ومكانه والامضاء هو تشخص
هذا المتعين المقتضي لوقوعه في العين ويؤيد ذلك في هذا الخبر انه عليه السلام
قال فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها
قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها وبالتقدير قدر اقواتها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها وبالامضاء شرح عليها وابان امرها ولا يخفى ان كلامه
السوابق في هذا الترتيب علة اللاحقة كما يدل عليه تتمة هذا الخبر ايضا من قوله

فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كانت التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والجملة المراد من قوله علم انه تعالى اوجد
العقل وشاء اي صدر من العقل النفس الكلية واراد اي صدر من النفس الطبيعة
وقدر اي اوجد من النفس بواسطة الطبيعة الصور الكمالية من النفوس والصور الجزئية
وقضى اي عين مقادير الاشياء وحدودها وامضى اي جعل ذلك الشيء متشخصا موجودا
في العين فتبصر وان شئت نزيدك بيانا بعبارة اوضح علم اي ابدع الله ذلك
الشيء عقلا وشاء اي جعله نفسا واراد اي صيره طبيعة ثم صار ذلك الشيء صورة
كالية او نفسا جزوية ثم صار ذا مقدار ثم تشخص بالهيولى ودخل في الكون والشهود اي كليا
وصار مشارا اليه بالحدود

قد ذهب وهم جماعة من الاذكياء الى
ان هولاء الاملاك الاربعة الذين ذكرناهم عقول قادسة وذوات قدسية وهو
ظن الذين لا يوقنون والحق انها نفوس نورية وكليات فعالة الهية وذلك
لوجوه الاول ان فعلها انما يكون في المواد كالنفخ والتنمية والاحياء والاماتة وهذا
شان النفوس وليس العقل بفعل في المادة الثاني انها تتقلب في الصور
وتحتبه في المواد وهذا من صفات النفس الثالث انها تتحرك صعودا ونزولا
وشرقا وغربا وتعين الاولياء في عالم الاكوان بان تنصرهم على الاعداء وتنجيهم
عن البلاء والعقل لا يتحرك اصلا ولا يبرح من مكانه وانما الحركة والتحريك من
النفس الرابع انها يعرضها الموت والفناء وهو انما يكون لذوي النفوس
لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما قلنا انها يعرضها الموت لما في الاخبار
الصريحة من ذكر موتها بعد موت الخلايق ومن جملة هذه الاخبار خبر يعقوب الاحمر
ولا باس بايراده لكثرة فوائده رواه رئيس المحدثين في جامع الكافي بسنده

عن ابي المعزا

عن ابي المعزا قال حدثني يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام
نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه صلى الله عليه واله
وسلم نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشا
يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى
احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى
يقوم بين يدي الله تعالى فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت
وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول
الملائكة يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح
الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول من بقي وهو اعلم
بلك فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا
قال ثم يجيء ملك الموت كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي فيقول يا رب لم يبق
الا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين
كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر انتهى وفي هذا الحديث
لطايف شريفة

اعلم ان هذا الترتيب الذي ذكرنا من كون اول
هولاء الملائكة المقربين واحدهم اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرئيل ثم عزرائيل هو
احد الترتيبات واصحها ويدل على ذلك وجوه من العقل والنقل اولها ان اعطاء
الصورة ونفخ الحيوة انما يتقدم على الانماء والرزق لانه ما لم يتحقق وجود لتلك
الصورة او حيوة لتلك الصفة لم يحتج الى الارتزاق وكذا على الترقي في مراتب المعارف
لانها انما يحصل بعد الحيوة وتحت الاحساسات التي هي مبادي التعقلات وكذا
على الاماتة لانها انما تكون بعد حصول الصورة والحيوة وهذه المقدمات كلها

كلها ظاهرة بحمد الله تعالى وتقدم اسرافيل وترتبها كما لا يخفى وثانيها انه في بعض
الاخبار المتصلة الاسانيد الى الله تعالى ما يدل على هذا الترتيب وكذا في اجازات
مشايخنا رضوان الله عليهم حيث اسندوا واسلسلوا اسانيدهم الى الائمة مترقين الى الله
عز وجل ومن جملة هذه الاخبار ما رواه الصدوق رضي الله عنه باسناده الى
علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين
عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام عن اللوح والقلم المحفوظ قال يقول الله
عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن ناري ولا يخفى ان عدم ذكر
عزرائيل في هذا الترتيب المشعر عن التقدم الرتبي في القرب وكذا في التعليم يدل
على انه ليس في هذه السلسلة فلا محالة متأخر عنها فتدبر وثالثها ان عزرائيل عبارة
عن النفس الناطقة الكلية كما ان اسرافيل عن النفس الكلية الالهية والدليل الاجمالي
على الاول هو رجوع كل شيء الى النفس الناطقة بحسب الظاهر والباطن اما بحسب الظاهر
فان جميع الاشياء يتحرك شوقا الى الوصول اليها ويطلب التقرب بها اما بطريق الجذب
كالموثرات والفواعل في الاشياء التي خلقت لاجل الانسان واما بطريق الانتقال
كالامور النباتية والحيوانية التي متحرك اطوارا الى ان يصل الى الانسان ويصير جزءا
منه واما بحسب الباطن فان العقل لا يتحقق الا بالاتحاد كما اثبتناه وبرهنا عليه
في موضع يليق بذلك وكل الاشياء الحسية والعقلية يرجع اليه وبالجملة هذه طريقة غريبة
عن الفهم ينبغي ان تاخذها على سبيل الوضع الى ان يشرح الله قلبك لفهمه وظاهر
ان النفس الناطقة انما متأخر وجودها عن هذه النفوس وان كانت متقدمة
عليها بالشرف والمنزلة ومرجع الاشياء في الاخرة ومقصود الجميع الاشياء

الموجوده

الموجوده والى ما قلنا من رجوع كل شيء الى النفس الناطقة اشير في خبر يعقوب الاحمر
المذكور سابقا ان عزرائيل يموت بعد موت جميع النفوس وكان بعضهم نظر
الى ذلك وزعم تقدم عزرائيل وانت خبير بان ذلك لا يدل على التقدم بل دلالته
على التأخر اظهر والتقدم بالشرف لا ينفع لان المدعى ترتبها من حيث كونها
فواعل وكذا رجوع كل شيء اليه لا يضر فيما نحن بصدده لان ذلك انما هو في سلسلة
العود وما قلنا انما هو في سلسلة البدو والمتبقية هذه الثلثة لا ينفع ايضا لان
شان عزرائيل هو كونه واسطة في الاماتة ولذلك مستخفي وبالجملة الترتيب
بين الثلثة يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل المتصل الى اللوح والقلم هو الحق الواقع
وذلك ان تاخذ عزرائيل بعد الثلثة وهو الاولى وان تاخذه في جانب عن
هؤلاء الثلثة بل في سلسلة اخرى لانهم في طريق الاعطاء وهو على خلافه والله اعلم
ورابعها ما ورد في طريق العامة نقله البيهقي في كتابه المسمى بشعب الايمان
عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل يناجيه اذا انشق
افق السماء فاقبل جبرئيل متضاءلا ويدخل بعضه في بعض يدنو من الارض فاذا ملك
قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال عليه السلام فاشار
جبرئيل الي بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك
الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسألك عن هذا فرايت
من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله
يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا
ما منها نور يدنو منه الا احترق وبين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله

في شيء من السماء والارض ارتفع في ذلك اللوح الى جبهته فينظر فيه فان كان
من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره وان كان من عمل ملك الموت
امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت على اي
شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس
وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي رايت مني الا خوفا من
قيام الساعة ولا يخفى ان هذا الخبر يدل على جلالة قدر اسرافيل وان لا واسطة
بينه وبين الله وان هؤلاء الثلثة مسخرون تحت امره لا يفعلون الا ما امرهم وانه
الواسطة بينهم وبين الله

اعلم ان معرفة اسماء الله علم الشريف

قال من الحكماء من تفطن بعلم حقايق الاسماء الا من كوشف بكون الذات
الاحدية الالهية كل الاشياء من غير شائبة تركيب وجهة امكانية فيه سبحانه وان
عالم الاسماء عالم عظيم الفسحة غير متناهية الاعيان فيه صور جميع الموجودات
على وجه اعلى واشرف وفيه الحقايق الكونية على وجه التفصيل المعنوي والاجمال
الوجودي وان كل ما يوجد في عالم الاسفل يوجد نظيرها في عالم الاعلى على وجه
الطف واشرف مثال ذلك ان النار الموجودة في ذلك العالم لها احكام مخصوصة
ولها صورة في عالم الحس الباطن وليست بمحرقة الشيء والا لفسد الدماغ ولها
ايضا صورة نفسانية تسمى بالغضب الحيواني وفوق ذلك لها صورة هي المسماة
بالجحيم وقودها الناس وفوقها لها صورة اخرى هي نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة وفوق الجميع هو الاسم الالهي وهو القهار الذي يحترق في
جميع الموجودات ويضمحل لديه كل الاشياء وعنده يقع كل شيء هالك الا وجهه وانه
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وعلى هذا قياس ساير الموجودات

وهذا الاصل

وهذا الاصل يصحح معنى الاخرة ونعيم الجنة على اختلاف انواعها ومراتب اهلها
وكذا اهوال الجحيم ومواطنها وساير احوالها والحمد لله اولا واخرا

قال بعض اهل العلم ان الاسماء لما نظرت في حقايقها ومعانيها طلبت ظهور
احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي هو المقدر والمدبر والمفصل
والبارئ والمصور والرزاق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا
في ذواتهم فلم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا
فقالوا كيف العمل حتى نظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا
فجاءت الاسماء الالهية الى الاسم البارئ فقالوا له عسى ان توجد هذه الاحكام
لتظهر احكامنا او الحضرة التي نحن فيها لا يفعل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع
الى الاسم القادر فاني تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت
الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك
بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم علينا من الحق فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتموها
حلة الوجود انعم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال وايضا كانت السلطنة
تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم سلاطين علينا بالقوة فهذا الذي نطلبه منكم في
حقكم اكثر مما هو في حقنا فقالت ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك
فلما لجاؤا الى الاسم القادر قال القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا
باختصاص ولا يمكنني الممكن من نفسه الا ان ياتيه الامر من ربه فاذا امره بالتكوين
وقال له كن فتعلقت بايجاده فكونته فالتجاوا الى الاسم المريد فقالوا ان الاسم
القادر سالناه في ايجاد اعياننا اوقف امر ذلك عليك فقال المريد صدق القادر
ولكن ما عندي خبر ما حكم به الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فاخصص ولم

فانا تحت حيطته فسيروا اليه فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد
فقال العالم قد سبق ايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي
اسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله
فقال ما بالكم فذكروا قصتهم لاسم الله فقال انا اسم جامع لحقايقكم واني دليل
على مسمى وهو ذات مقدسة فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته
الممكنات فاني الواحد لنفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلب مرتبة الاسماء الالهية
الا الوحدة خاصة وهو اسم خصيص بي لا يشاركني في حقيقتي من كل وجه احد لا من
الاسماء ولا من الممكنات فخرج اسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء
فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق القادر بظهور الممكن الاول بتخصيص المريد وحكم العالم
فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان وسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا
بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا
ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم والمدبر
وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون
اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ علينا وتاثيراتكم لكان اصلح لنا ولكم فالجاوا الى الله
عسى ان يقدم من يحد لكم حدا والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة ففعلوا ذلك
فالتجاوا الى الاسم المدبر فقالوا له ما قالته الممكنات فدخل المدبر وخرج بامر الحق الى
الاسم الرب فقال له افعل ما يقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ
وزيرين يعينانه على ما امر به الواحد منها الاسم المدبر والاخر المفصل قال تعالى
يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم

كلام الله

٣٠

كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب
لهم حدودا ووضع لهم المراسيم لاصلاح المملكة وليبلوكم ايكم احسن عملا
ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما نقل عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله في الارض ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم ع ولله اربعون قلوبهم
على قلب موسى ع وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ع وله اربعة قلوبهم على قلب جبرئيل ع
وله ثلثة قلوبهم على ميكائيل ع وله واحد قلبه على قلب اسرافيل ع فاذا مات واحد من
الثلثة ابدل الله مكانه من الاربعة واذا مات واحد من الاربعة ابدل الله مكانه من السبعة
واذا مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات واحد من الاربعين
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات واحد من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة فيدفع
البلاء عن الامة ببركتهم وفي هذا الخبر فوايد   انه يدل على الترتيب الذي ذكرنا
من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وان اقدمهم واشرفهم منزلة هو اسرافيل كما يظهر من
كون المنسوب الى جبرئيل اربعة والى ميكائيل ثلثة والى اسرافيل واحدا وذلك لترتب
مراتب الاعداد وان الواحد اقدم ولكون الاربعة عبارة عن الاوتاد والاوتاد
في مرتبة من الافراد والذين عددهم ثلثة وكذا الافراد انما يخدمون الواحد الذي هو
قطب الاقطاب فتدبر   ان ذلك الخبر وان كان مما رواه العامة لكن
يحققه كشف ارباب العرفان وما ورد عن ائمتنا ائمة اهل الايمان اجمالا وتفصيلا
اما اخبار الاجمال فكما ورد عنهم عليهم السلام في عدة مواضع ان القائم من اهل البيت
معه اشخاص النقباء امرهم بالخدمات وهم معه بالغدوات والعشيات واما التفصيل
فقد ورد عنهم عليهم السلام في دعاء ام داود والذي يدعى به في عمل الاستفتاح بعد ذكر
الصلوة على الملائكة والانبياء والرسل والاوصياء وائمة الهدى بهذه العبارة

اللهم صلّ على الابدال والاوتاد والسياح والعباد والمخلصين والصالحين والزهاد
واهل الجد والاجتهاد الى اخر الدعاء وانت خبير ان ذلك يدل على ان وجود هؤلاء
والاولياء مما يقول به ائمتنا عليهم السلام والله يهدى للصواب اعلم
ان الثلثمائة الذين قلوبهم على قلب ادم عليه السلام يسمون النقباء وذلك ادنى
مراتب الاولياء ولذلك كان عددهم كثيرا وسموا بالنقباء لحركتهم وسيرهم في البلاد
لمعاونة العباد والاربعين الذين قلوبهم على قلب موسى هم النجباء لكونهم انجب من
الاولين اولانهم نجباء عند الله انتجبهم من خلقه والسبعة الذين قلوبهم على قلب ابراهيم
هم البدلاء والوجه الوجيه في تسميتهم بذلك هو انهم يقتدرون على التبدل في الهيئات
والتقلب في الصور والاربعة الذين قلوبهم على قلب جبرئيل يسمون الاوتاد لان
الاكثر ان الاكثر ان يقوم الفسطاط على الاربعة قوايم ولما كان امور عالم الكون انما
يقوم بهم سموا اوتادا والثلثة الذين قلوبهم على قلب ميكائيل انما يسمون بالافراد
وذلك لان الثلثة اول الافراد واقدمها واشرفها حتى قيل ان ايجاد العالم انما
يكون عن ثلثة لان الله لما اعطت الحقايق والنتيجة لا يكون الا عن الفردية والثلث
اول الافراد جعل الله ايجاد العالم عن نفسه وارادته التي هي نسبة التوجه بالتخصيص
لتكوين امره وقوله الذي هو مباشرة الامر الايجادي بمعنى كلمة كن والعين واحدة
والنسب مختلفة فقال سبحانه مشيرا الى الامور المذكورة انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون انتهى وقيل سمي افرادا لانهم مجالي للفردية الحقيقية وهذه
الحقيقة يرجع الى ما قلنا والواحد الذي قلبه على قلب اسرافيل هو قطب الاقطاب
والغوث الاعظم اذ به يقوم دايرة الوجود وهو مغيث كل مكروب ولولاه لمادت
الارض باهلها ولقامت الساعة من ساعته وهو بقية الله في ارضه وحجته على عباده

والاقطاب

بامره خاتم الاولياء وصاحب الارض والسماء كما نص عليه الاخبار ومكاشفات اهل
الاسرار قال صاحب الفتوحات واما ختم الولاية المحمدية ص فهي لرجل من العرب من اكرمها
اصلا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة
التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية
منه وهو خاتم الولاية الخاصة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما
يتحقق به من الحق من سره وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وآله نبوة التشريع كذلك
ختم الله بالختم المحمدي ص الولاية التي يحصل من الورث المحمدي ص لا التي يحصل من
ساير الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم ومنهم من يرث موسى وعيسى فهؤلاء
لا يوجدون بعد هذا الختم المحمدي ص ولا يوجد ولي على قلب محمد ص انتهى قاله ذلك من
الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي ان مجموع اعداد
هؤلاء الاولياء ثلثمائة وخمسة وخمسون وقد سمعت في حديث خلق الاسماء ان الاسماء
المنسوبة الى الاركان ثلثمائة وستون وهذا العدد يزيد على عدد هؤلاء الاولياء
بخمسة فلعل هؤلاء الاولياء مظاهر لتلك الاسماء ومجالي لتلك الصفات العليا ووجه
نقصان الخمسة انما هو لعدم وجود اشخاص معتبرين في الكون منسوبين الى عزرائيل فلعل
الخمسة لاجله والسر في ذلك ان وجود هؤلاء الاشخاص انما هو لدلالة المتحيرين وارشاد المضطرين
واعانة الضعفاء والعاجزين وافاضة الخيرات على العالمين وليس ذلك من شان عزرائيل
فليس في الاولياء شخص منسوب اليه وذهب بعض المشايخ الى ان هؤلاء الاولياء ثلثمائة
وستون تنصيصا عدد الاسماء المذكورة بعينها وقال المرتبة الاولى مرتبة القطبية ولا يكون
ابدا فيها الا واحد بعد واحد وسمي غوثا لكونه مغيثا للخلق ثم مرتبة الامامين
وهما كالوزيرين للسلطان الذي هو القطب احدهما صاحب اليمين وهو المتصرف

بإذن القطب في عالم الملكوت والغيب وثانيهما صاحب اليسار وهو المتصرف في عالم
الشهادة وعند ارتحال القطب الى الآخرة لا يقوم مقامه منهما الا صاحب اليسار لانه
الكمل في السير من صاحب اليمين لانه ما نزل من السير من عالم الملكوت الى عالم الملك وصاحب
اليسار نزل اليه وكملت دائرته في السير والوجود ثم مرتبة الاربعة ثم مرتبة البدلاء
السبعة الحافظين للاقاليم السبعة وكل منهم قطب للاقليم الخاص به ثم مرتبة الاولياء
العشرة كالعشرة المبشرة ثم مراتب الاثني عشر الحاكمين على البروج ثم العشرين والاربعين
من التسعة والتسعين مظاهر الاسماء الحسنى الى الثلثمائة والستين وهؤلاء قائمون
في العالم على سبيل البدل في كل زمان لا يزيد عددهم ولا ينقص بخلاف غيرهم من الاولياء
فانهم يزيدون وينقصون بحسب ظهور التجلي الالهي وخفائه وبعد ذلك مرتبة الزهاد
والعباد والصلحاء من المؤمنين

لعل معنى كون قلب هؤلاء الاولياء
المدبرين على قلوب الانبياء والملائكة المذكورين هو ان نفوس الانبياء
والملائكة انما كانت دائما تدبر في عالم الباطن والمصلحة الالهية والاصلاح
الربانية يقتضي ان يكون لتلك النفوس مظاهر في عالم الكون ايضا كما انها مدبرة
في عالم الباطن ولا شك ان الوجود الكوني الحسي لا يتحقق الا بالاشخاص فيكون
دائما في هذا العالم اشخاص يدبرون تدبيرات تلك النفوس الشريفة ولما كان
الشخص متغيرا مستبدلا لا يعرضه الموت فاذا مات الواحد ابدل مكانه الواحد من
اي صنف كان لكون كل نفس مؤمنة في الترقي الى ان يصل الى درجة السعداء
وبذلك يتم تدبيرات تلك النفوس واما سر الاعداد المذكورة ووجه الخصوصية في
كون الثلثمائة منسوبا الى آدم والاربعين الى موسى فمما لا رخصة في افشائه مع ان
هذا المختصر ليس محل ذكره

اعلم ان جبرئيل عليه السلام خص من

من الملائكة بكونه امين الله على وحيه وصاحب رسله ومعين اوليائه والمدمر اعداء
والترجمان بينه وبين انبيائه الى غير ذلك من الاوصاف التي نطقت بها الاخبار
واعظم من هذه كلها انه من الايات الكبرى التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء
انما تفسير بجبرئيل روى صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده عن حفص بن غياث
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء
الى الارض انتهى واقول قد سنح لي بتوفيق الله عز شأنه معنى في حل هذا الخبر اظنه من
الالهامات التي خص الله بها فضلا منه بعض عبيده وهو ان كون الدراري على ساق
جبرئيل اشارة الى الكمل من اهل الله الذين يتحققون آثار جبرئيل وهو يرشدهم الى
مقامات الالهية ويمدهم بالجواهر العقلية ويربيهم ويغذيهم بالمعارف الحقيقية ويمشي
بهم طريق الحق في المعرفة فكانهم تلامذته واشياعه يتبعون آثاره والتمثيل بالقطر لتدبير
قلوبهم عن نقوش الشبه والتشكيكات وصفاء باطنهم عن كدورات الاوهام والخيالات
وكون المثل هي القطرات على البقل اشارة الى كون جبرئيل من عالم النفوس والارواح
كما عرفت سابقا وكثيرا ما يعبر عن عالم الارواح بالخضرة والاجنحة عن قواه التي يرقى بها
نفوس المتعلمين المستعدين بحسب اختلاف الاستعداد وكونها ملأت ما بين السماء الى الارض
عبارة عن عموم سلطانه واحاطته بما فيها وان كل من فيهما انما يكون تحت تسخيره وضبطه
واما سر كون الاجنحة ستمائة فلم يظهر لي الى الآن وارجو من الله فهمه انه المرجو لكل
امل

ومن غرائب الحديث ما رواه صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا
ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور

نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت
منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق
غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه
ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا
مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان
على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين وبينه وبين الاحساس
الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس بعد هذا مقاله
ما لعله يحتاج الى التبيان ان الله خلق العرش اربعا اول ما يجب علينا ان نعرف
حقيقة العرش حتى يظهر كيفية خلقه وكذا حقيقة الكرسي لانهما من اعظم ايات الله
عز شانه فنقول وبالله التوفيق ان العرش على ما ظهر لي بعد الافكار العقلية وتتبع
اثار الائمة الطاهرة صلوات الله عليهم هو الطبيعة المرسلة الجسمية المحتوية على جميع
انواعها على الاجمال العقلي من الفلك الى المركز بدليل قوله تعالى وكان عرشه على
الماء وذلك لما اجمع عليه ارباب العقل والكشف وظهر من اشارات الائمة المعصومين
ان المراد بالماء في هذه الاية هي المادة الاولى لشبهها في السذاجة وقبول الاشكال
والاعراض بسهولة ولا شك ان طبيعة الجسمية المرسلة انما تقوم بالمادة وهي الاصل
والموضوع لجميع احكامها واما الكرسي فهو الطبيعة المرسلة للصور النوعية باطلاقها
المحيط على جميع انواعها المبدعة والكائنة من الفلك الاعلى الى كرة الارض لا من حيث
نفسها فحسب بل من حيث عروضها للجسم وصيرورة الجسم باقتحامها نوعا مشتملا
باجمالها على جميع ما تحته وذلك لان السرير انما يكون سريرا بالصورة الصناعية

التي

التي يحذاء الصورة النوعية في المركبات الطبيعية فالسرير كانه الصورة فلحسن
تمثيل الكرسي بها وايضا فقد وردت اخبار كثيرة عن ائمتنا صلوات الله عليهم في بيان
العرش واكثرها يدل على ما ذكرنا منها ما نقله صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده
عن حنان بن سدير قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال
ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القران صفة على حدة فقوله رب العرش
العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ولا يخفى ان ذلك صريح في ان العرش هو ملك الكيفوفية
ولا ريب في ان عالم الملك عبارة عن عالم الاجسام بجملتها فملك الكيفوفية عبارة
عن ملكوت الاجسام الذي هو باطن الملك اي حقيقة الجسمية وطبيعتها المرسلة كما قلنا
ومن ذلك ثبت عالم المثال الواسط بين الملك والجبروت الذي هو عالم الارواح
لا كما يقوله القوم من انه عبارة عن عالم الصور الخيالية المنفصلة المجردة عن المواد
فتدبر ويؤيده ما ذهبنا اليه من ان العرش هو عالم المثال وانه هو حقيقة الجسم معراة
عن الاعراض الكونية ما ورد عنهم عليهم السلام من قولهم ان في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر
ايضا قال ع وقوم وصفوه باليدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين
فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه بالانامل
فقالوا ان محمدا صلى الله عليه واله قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات
قال رب العرش عما يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي
لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى الحديث ووجه الدلالة ان
هؤلاء الاقوام لما توهموا الجسمية من اليدين والرجلين والانامل فقال سبحانه ردا
عليهم رب العرش عما يصفون اي هو رب المثل الذي هو العرش واعلى عما به مثلوه

من الجسمية اللازمة لهذه الاعضاء بل له المثل الاعلى من اليدين والرجلين والانامل
الجسمية لان ذلك كله فيه نحوا على واشرف لا على سبيل التشبيه المتوهم وبالجملة معناه
ان الله سبحانه خالق الجسم وخالق كل شئ والخالق لا يوصف بمخلوقه ولا بصفات
مخلوقه كما نطقت به البراهين ومنها ما في هذا الخبر ايضا قال عليه السلام والعرش
هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية
وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات الحديث وظاهر ان هذه كلها لا توجد
الا في الجسم وسنبينك زيادة ايضاح لهذا عن قريب والصحف قال الله تعالى
في كتابه العزيز الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية والاحتياج الى الحمل
صريح في الجسمية لان غير الجسم لا يحتاج الى ذلك كما تشهد به الوجدان الصحيح مع ان لنا
على ذلك دليل صريح وليس هنا محل ذكره واما معنى كون خلق العرش ارباعا
فليس ذلك على ان له اربعة قوائم كما زعمه القشريون المحجوبون لما في توحيد الصدوق
رضي الله عنه في خبر سلمان الفارسي رحمه الله في ذكر قدوم الجاثليق وسواله عن
علي ع قال عليه السلام وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شئ محدود مخلوق
مدبر الحديث بل معنى كونه ارباعا هو ان له اربعة قوى مدبرة موكلة عليه من حوامله
فكانه منقسم الى اربعة حصص كل حصة منها محل تدبيره قوة برأسها او انه خلق من اربعة
انوار كما في هذا الحديث وهذه الانوار هي حقائق الحيثيات الاربع التي تشتمل
عليها الحقيقة العرشية حيث اشرقت عليها انوار الاسماء الاربعة التي هي الحيوة والعلم
والمشية والقدرة وهي اصول امهات الاسماء الالهية المدبرة لامر الكون
ولذا كانت الرباعية محفوظة في جميع المراتب كما لا يخفى وقد بسطنا هذا القول في
شرح التوحيد للصدوق وسنشرح لك بيان ذلك فنقصر لم تكن قبله الائمة كما

الهوا

الهواء والقلم والنور اي لم يبدع قبل العرش الا ثلثه الهواء وهو عبارة عن المادة
الاولى ووجه التعبير به عنها هو السذاجة والخلو في الظاهر عن الاعراض الا حجمه
ويقال لها اللوح المحفوظ وهكذا المواد الثانية والثانية الا انها الاشياء التي كلها الواح
والثاني القلم وهو عبارة عن الروح الاعظم اي نفس الكل لانها فيها نقوش الصور
والاعراض وبالجملة كل ما يفيض من العقل على الالواح المواد والاجسام وللقلم مراتب
شتى حسب طبقات الالواح ودرجاتها والمراد ههنا هو القلم الاعلى والثالث
النور وهو عقل الكل اذ العقل معدن الانوار ومنبع اشعة جمال الواحد القهار
ومن العقل تفيض النور على الكل وهذا وجه لكن الاظهر ان الهواء كما قلنا عبارة عن
هيولى الكل التي وقعت في كلام مولانا امير المؤمنين بالهباء وهو الحصة من العماء
التي هي النصف الامكاني من النفس الرحماني الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وآله
والقلم هو العقل الكل الذي يعبر عنه بالقلم الاعلى لكونه مبدء نقوش الكائنات
في اللوح الذي عبر عنه في هذا الخبر بالنور وهو النفس الكل ومن هذه الثلثة المتحدة
مع التوجه الحبي المعبر عنه بالحركة الغيبية ظهر العرش ولم يتعرض للرابع لانه عليه السلام
بصدد ذكر المخلوق قبل العرش ولانه باطن هذه الثلثة وغير خارج عنها فكانه محفوظ
معها فافهم ثم خلقه من انوار مختلفة اي لما ابدع الله سبحانه هذه الثلثة خلق
العرش من انوار مختلفة هي حقائق الموجودات المشتمل هو عليها بالاجمال المرسل
المعقول لان العرش كما عرفت هو جملة الموجودات ولا يظن ان ذلك ينافي
كون العرش جسما لان ذلك ظن الذين لا يعرفون حقيقة الاشياء ولو انهم خرجوا
من مضيق التشبيه والاوهام لاتفقوا ان الجسم مظهر لجميع الانوار ولولاه لما كان
ارض ولا سماء ولم يكن آخرة ولا دنيا ولا ابد ولا رجوع ولا عبودية ولا خضوع

فتحدس فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضره اراد عليه السلام ان يذكر
اصول هذه الانوار المختلفه فقال ومن جملة تلك الانوار نور اخضر وهو النور المستولي
على اقاليم القوى النباتية التي هي منابع الخضره ومعدن ذلك النور حقيقة
ميكائيل عليه السلام وظاهر ان من ذلك اخضرت المخضرات التي في العالم من
النفوس والصور والاعراض بل وجدت الخضرة اي هذه الطبيعة من ذلك
النور المجعول البسيط على اختلاف مراتب الخضره ونور اصفر اصفرت منه الصفرة
هذا هو النور الغالب على عوالم الصور والنفوس والاعراض القاهر لها بالقبض
والاماتة والاستحالة ومنبع هذا النور حقيقة عزرائيل ع ونور احمر احمرت منه الحمرة
هذا هو النور الحامل على ولايات المنه والقوه والاستيلا والغلبه والشباب وذلك النور
من جبرئيل ع لانه الموكل على الجنود ومهلك الجبابرة ومخرب الديار والابنية
ونور ابيض وهو نور الانوار هذا هو النور الموكل على جميع العوالم السماوية و
الارضية ولذلك سمي نور الانوار وهو اصل جميع الانوار وله اختصاص
بالقوى الحيوانية التي هي منابع الحيوة وفيه مقام اسرافيل ع ومنه ضوء النهار
لما كان الفيض من العالم العلوي الى جميع المراتب السفلية انما هو بنزوله على قلب العالم
الذي هو الانسان الكبير وهكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها كانت هذه في الانسان
الذي هو العالم الصغير فالفيوضات اولا تنزل من سماء نور الانوار القدسية الى
فلك الشمس لانه قلب كرات العالم ومنه يسري القوة الى الجميع بانحاء مختلفه ومراتب
متباينة ولذلك قال عليه السلام ومنه ضوء النهار اي من هذا النور الذي هو نور
الانوار القدسية واصل جميع الفيوضات المنزلة يحصل ضوء النهار لان الشمس تستفيض
اولا من ذلك النور ثم تفيض على ما تحتها اثارا كثيرة منها ضوء النهار فقصر
من

من بيان هذه الانوار الاربعة على هذا المنهاج الذي قررناه ظهر كون خلق العرش
اربعا ويحتمل ان يكون الانوار التي خلق منها العرش هي علله القوامية والوجودية لان
العرش لما كان هو الجسم المرسل اي جسم الكل المعقول فالنور الاخضر عبارة عن علته
الصورية وهي الصورة الجسمية بطبيعتها المرسلة والنور الاصفر اشارة علة المادية وهي
مادة الكل المعبر عنها تارة بالمادة وتارة بالهواء وقد ورد هذان التعبيران
عن المادة من كلام القدماء فالتعبير بالماء منقول عن ثاليس الملطي موافقا
للتورية حيث قال المبدع الاول هو الماء وهو القابل لكل صورة انتهى والتعبير بالهواء
مروي عن انكسيمانس الملطي حيث قال اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه
تكون جميع ما في العالم انتهى والنور الاحمر كانه علة الفاعلية وهي نفس الكل
والنور الابيض الذي هو نور الانوار عبارة عن عقل الكل لانه منبع جميع الانوار
وهو معدن النور ومنبع الاسرار وهو الغاية لايجاد جميع الموجودات وهو
النور المحمدي صلوات الله عليه وآله المخاطب بلولاك لما خلقت الافلاك كما
اشير اليه في حديث العقل بقوله بك اثيب وبك اعاقب الحديث ووجه التعبير
بهذه الانوار عن تلك العلل هو ان النور الابيض لما هو اقرب بباب رب الارباب
لذاته وصفاته عن ريب الكثرة والتركيب والاخضر لما هو ابعد منه فكانه
ممتزج بضرب من المادية التي هي شأن الصور وكل من الاحمر والاصفر متوسط بين
الخضرة والبياض لكن الظاهر من الحمرة هو الشدة والغلبة فهو اشبه بالنفس ومن
الصفرة الضعف والانفعال فهو انسب بالمادة فافهم وقد ذكرنا في شرحنا
لتوحيد الصدوق رضي الله عنه ان هذه الانوار انما هي اشعة الانوار القدسية
للاسماء الاربعة التي منها تحقق العرش المشتمل على حقايق الكيفيات الاربع

التي هي اصول عالم الاجسام البسيطة والمركبة او النور وان كان ظاهرا بنفسه لكن
لا يظهر للغير الا بتوسط الكثيف الذي لا ينفذ عنه بل ينعكس منه ولا يكون ذلك
الا حقيقة الجسم الكل الذي هو عرش الرحمن ومظهر الصورة الوجودية فالخضرة انما
هي من ركن الحيوة التي يدبرها اسرافيل والبياض من ركن العلم الذي في تدبير
جبرئيل والصفرة من ركن المشية التي عليها ميكائيل والحمرة من ركن القدرة التي
لعزرائيل والله اعلم بحقايق مخلوقاته ثم جعل سبعين الف طبق اي جعل العرش
الذي هو جسم الكل على سبعين الف نوع اذ الانواع انما هي طبقات تنزلات
الجنس وتحقيق ذلك بحيث يحصل ركون المستعد به يبتني على تمهيد مقدمات
قال رئيس مشايخ الاسلام في ثاني فصل رسالة النيروزية بهذه العبارة
من الضرورة اذا اريد الدلالة على هذه المعاني بما هي ذوات من الحروف ان
يكون الاول في الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز والا على الاول وما يتلوه
وان يكون الدال على هذه المعاني بما هو ذوات من الحروف متقدما على الدال
عليها من جهة ما هي مضافة وان يكون المعنى الذي يرتسم من اضافة بين اثنين
منها مدلولا عليه بالحرف الذي يرتسم من ضرب الحرفين الاولين احدهما في الاخر
وان ما يحصل من العدد الضربي مدلولا عليه بحرف واحد مستعملا في هذه الدلالة
وان يكون الحرف الدال من جهة انها بواسطة مرتبة قبلها هو ما يكون من جمع
حرفي المرتبتين ثم قال فاذا تقرر هذا فانه ينبغي ضرورة ان يدل بالالف على
البارئ والباء على العقل وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا اذا
اخذت بما هي ذوات ثم بالهاء على البارئ وبالواو على العقل وبالزاي على
النفس وبالحاء على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي مضافة الى ما دونها

ويبقى

ويبقى الطاء للهيولى وعالمها وليس لها وجود بالاضافة الى شيء تحتها ونفذ رتبة
الاحاد ويكون الابداع وهو من اضافة الاول الى العقل مدلولا عليه بالياء لانه
من ضرب ه في ب انتهى وهذه المقدمة شريفة في نفسها نافعة في كثير من المواضع
انه قد ثبت بالنقل والعقل ان تمام خلق السموات والارض وما بينهما
كان في ستة ايام كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش وهو اليوم السابع الذي هو مجمع جملة الخلق ولذا سمي
بالجمعة ورغب في الاجتماع فتمام خلق العرش والاستواء انما هو في ستة ايام
الايام على اقسام فمنها الان وعليه خرج قول الله عز شانه كل يوم
هو في شان ومنها ما هو الف سنة وعليه قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة وهو يوم الخلق ومنها ما هو خمسون الف وعليه قول الله سبحانه يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو
يوم الامر وهو عبارة عن البدء والرجوع ومنها ايام اخر يعرفها اهل الكشف
والشهود ان عدد السبعة والسبعين وبالجملة كل مرتبة من مراتب عشرات
السبعة من الاعداد الشريفة لها خواص غريبة واثار عجيبة كما ثبت عند العارفين بخواص
الاعداد وقد خلق الله العالم في ستة ايام وعدد الايام سبعة وعدد البدلاء
والسموات التي هي معادن الفيض ومنابع الرحمة سبع والارضون سبع وكذا اختار
موسى من قومه لميقاته سبعين من الرجال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يستغفر كل يوم سبعين مرة وبهذا العدد الامر والاكثر الاذكار وردت على السبعين
فاذا تقرر هذه المقدمات نقول فقد ظهر من المقدمة الاولى ان الياء من الحروف والعشرة
من الاعداد اشارة الى الابداع اي اظهار الجواهر المعقولة من كنوز الاخفاء

الى انبساط البروز والشهود العقلى لاجمال الوجودى والتفصيل العقلى وظهر من المقدمة
الثانية ان الخلق اى ظهور هذه الصور العقلية فى عالم التفصيل الوجودى كان فى
سبعة الاف سنة واذا ضربت العشرة فى سبعة الاف صار الحاصل سبعين الف
اذ الضرب بالحقيقة هو تفصيل المجمل واظهار الخفى المستتر فثبت ان سبعين الف طبق عبارة
عن الانواع المفصلة لجسم الكل الذى هو بساط الجواهر العقلية ومظهر الانوار القدسية
وهذه الانواع هى الحجب التى اشار اليها فى الحديث بقوله عليه السلام ان لله سبعين الف
حجاب فقصر غلظ كل طبق كما ورد العرش الى اسفل سافلين هذا الكلام منه عليه السلام
اشارة الى تساوى انواع الجسم فى الطبيعة الجسمية ومقولية الحقيقة عليها بالتواطؤ
والسوية شبه تساوى الطبيعة بالنسبة الى الافراد بتساوى المقدار وهو حسن تشبيه
لا يقدر عليه الا الامام عليه السلام فقال غلظ كل نوع من هذه الانواع كما ورد
العرش الى اسفل سافلين وهو المركز اذ سلطان جسم الكل انما يكون فى هذا الحد وظاهر
ان وجود الجسمية فى كل نوع يساوى وجوده فى الاخر ولا يزيد ولا ينقص مثقال
ذرة كما ثبت بالبراهين القطعية ولله الحمد على الهام ذلك المرام وحصتنا من فضله
بمزيد الانعام انه ولى معين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه اى كل واحد
من هذه الانواع السبعين الف منزه الله سبحانه عن صفات النقص وسمات الاحتياج
حال كونه متلبسا بالاعتراف بان جميع الصفات الكمالية ورحمة الالاء الجمالية التى
يوجد فى هذا النوع وفى كل نوع فانما هو لبارئه ومبدعه وذلك لان الانواع من عالم
الملكوت والاشياء التى فى العالم الملكوت انما يكون حية عالمة لان هذا العالم معدن
الحيوة فاذا نظر كل واحد من هذه الانواع الى ذاته واحتياجه الذاتى وفقره
الجبلى وان ليس لها بنفسها استحقاق لكمال او اقتضاء لحسن وجمال يسبح بارئه وخالقه

وتقدسه

وتقدسه عن هذا السلب والنقص وعن جميع شوائب الاحتياج والامكان واذا نظر
الى الكمالات التى ظهرت فيه والاثار التى تترتب عليه والكمالات التى تجلت فى مرآته
وان ذلك كله من مبدئه ومعطى كمالاته فيحمده وفيه ذلك ايدا الا الى الله تصير الامور
وسيأتيك زيادة ايضاح لهذا المقام باصوات مختلفة والسنة غير متشبهة اى يسبحون
بحمد ربهم باصوات مختلفة حسب ما اقتضته ذواتها وعلى قدر ما يعطيها تجليها على
التسبيح والتحميد من الاشراقات التى تفيض عليها من بارئها والانوار التى تتنزل عليها
مما فوقها وكذا يسبحون ويحمدون بالسنة ملكوتية غير متشبهة بعضها ببعض لتخالف حقائقها
وتباين ذواتها بل كل موجود فهو بالحقيقة لسان فصيح ناطق بالتسبيح والتحميد بل كل حقيقة
من الحقائق فهو عين التسبيح والتحميد كما يعرفه العارفون وستعرف ذلك من ذى
قبل ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمداين والحصون
ولخسف البحار ولاهلك ما دونه يعنى ولو كان لسان من هذه الالسنة ما دونها فى ان
يسمع شيئا من الاشياء التى تحته اى الاشياء الكائنة الحسية فاسمعه من هذه الاصوات
والنغمات لهلك جميع ما دونه لان اصواتهم ملكوتية ناشئة من وجد وسماع لما يدوم
عليهم من الابتهاجات التى لهم فى ذلك العالم بسبب دوام الاشراقات والفيوضات
التى لهم من عالم الجبروت الاعلى ولا شك فى ان الوجود الكونى الحسى والمسامع الضعيفة
الملكية لا يقدر على احتمال ذلك لما ليس فى وسعه مجال احتماله وسماعه والا فهلاك فى نفى
لان عند ظهور العالى وبروزه من كمن غيبه لا يبقى للسافل وجود بل يهلك لديه الا
ترى ان صيحة من هذه الاصوات سمعها قوم من السالفين فاصبحوا فى دارهم جاثمين
كما قال تعالى فاخذتهم الصيحة بالحق وفى تلقيبه الصيحة بالحق اشارات لطيفة يعرفها
اهل المعرفة ونعما قيل فى هذا المعنى بالفارسية نيست عجب اوازها در پرده هاست

کوش حسّی را خبر زانها کجاست اسمانها زان صدا بشنیده اند که نه رحمت نه دواری
دیده اند صیحه الحق که شد در قوم پیش از پیش رفتند ان یاران زخویش برده
بوده ان زان اوازها تا چه باشد گر نباشد پردها زان صدا در جان عاشق شورهاست
عاشقان را در دل و جان سوزهاست این بُن در خواب و جان در وجد حال
جذبه انعام حق ذو الجلال صیحه دیگر تو هم خواهی شنید که بگردی در بیابان بایزید
اسمانها در نوردیده شود بحرها خالی و تفسیده شود کوه و صحرا و زمین خیرتی
زان صدا گردد برون از زمان گفتم از بهر تو بن لب لباب فهم کن والله اعلم بالصواب
له ثمانیة ارکان لا ریب فان العرش المحسوس الصناعی له ثمانیة ارکان اربعة منها هی
قوایمه الاربع واربعة منها هی التی یحاذیها فی علاه ولکمال المطابقة بین الظاهر والباطن
وجب ان یکون عرش الله العظیم ایضا له ثمانیة ارکان اربعة منها هی رباعة التی ذکرنا
وهی ارکانه العلویة وهی محل اربعة من العلویین هم الملائکة السماویون المدبرون
ولهم اعوان وخوادم کثیرة واربعة منها هی بمنزلة قوایمه التی له فی جانب السفل وهی
العناصر الاربعة ولذلک کانت الرباعیة ساریة فی کثیر من الاشیاء کما لا یخفی وهذه الاربعة
مکان اربعة من النبیین الذین هم خلاصة اهل الارضین وظهور حکمهم علیهم السلام انما یکون
فی یوم القیمة فصار الحوامل ثمانیة والیه اشیر بقوله سبحانه ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ
ثمانیة علی کل رکن منها من الملائکة ما لا یحصی عددهم الا الله عز وجل ای وکل علی
کل رکن من هذه الارکان الثمانیة العلویة منها والسفلیة من الملائکة المدبرة الفاعلة
والکلمات الالهیة المأمورة فی تدبیر الانواع والاشخاص الجسمانیة ما لا تتناهی
الی غایة ولا یحصره القوة البشریة لعدم احاطتها بالانواع فضلا عن الاشخاص
بل لا یحصیه الا الله الذی احصی کل شیء عددا واحاط بما لدیهم خبرا ولو احس لشیء

مما فوقه ما قام له تلک طرفة عین یعنی لو ادرک العرش شیئا مما فوقه ووصل الیه الانوار
اللاهوتیة والابتهاجات التی فی عالم اللاهوت ای العالم العقلی لما اطاق ذلک
ولما قام له طرفة عین بل یهلک عن اصله ویفنی عن نفسه وذلک لما لیس فی وسعه
احتمال تلک الانوار لان العرش اسفل من ذلک العالم بمراتب کما سیظهر بعید ذلک
فانظر ایها المسکین الی العرش وکمال نورانیته وعظمته التی کان اذا سمع شیء مما تحته
اصوات تسبیح الملائکة الموکلین علیه بجمیع السفلیات کیف یکون مقهورا ومغلوبا
تحت عالم اللاهوت حتی انه لو ظهر الانوار العقلیة وتجلی علیه الاشراقات اللاهوتیة
لما قام له تلک طرفة عین ثم انظر الی قلب الولی العارف کیف یسع الجمیع والله یؤتی
ملکه من یشاء والله ذو الفضل العظیم وبینه وبین الاحساس الجبروت والکبریاء
والعظمة والقدس والرحمة ای بین العرش وبین ان یحس من عالم اللاهوت خمسة اشیاء
الاول الجبروت وهو عالم النفوس یسمّی ذلک العالم جبروتا لان تصرف النفوس
تحتها من المواد انما هو بالجبر والقهر والغلبة والاستیلا والثانی الکبریاء وهو رداء الله
سبحانه الذی تردی به ولیس لاحد غیره ذلک والثالث العظمة وهو ازار الله عز
وجل الذی به ولا یزید عنه ولا ینقص عنه ونعم ما قیل ای قبائی وشاهی زرابست کو
وانما ذکر الکبریاء قبل العظمة لان الرداء انما یکون فوق الازار والرابع القدس
وهو الروح الاعظم القدسی المؤید به الانبیاء والرسل وهو مظهر تنزهه وتقدسه
سبحانه وتعالی عن جمیع ما سواه والخامس الرحمة التی وسعت کل شیء ولولاها لما لبست
الاشیاء خلعة الشهود ولما برزت من کمون العدم الی میدان الوجود ثم العلم
بعد هذه المراتب هی مرتبة علم الله ای العالم العقلی المشتمل علی رتبة العلویات
وهو الذی لو احس العرش لشیء مما فیه من الاشراقات والابتهاجات لما قام

ثابتا بل يهلك من ساعته ويفنى عن نفسه وفي كلام مولينا امير المؤمنين عليه السلام
حيث سئل عن الحجب واجاب عليه السلام عنه ومن مراتب الحجب ذكر بعدها هذه المراتب
بترتيب اخر احكى واصح قال عليه السلام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا
في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق
العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت
ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في
سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى انتهى الحديث وليس بعد هذا مقال الا لدليل وما وراء ذلك
قربه لان بعد ذلك هي المرتبة الاحدية الذاتية التي ليس فيها اسم ولا رسم ولا نعت
ولا وصف ولا كلام ولا مقال ولا وجود ولا كمال بل استهلك الكل لديه ولا سبيل للعقل
والكشف اليه بل هو سر السر وغيب الغيب والحمد لله على مزيد انعامه وجزيل اكرامه حمدا
كثيرا سرمدا واعلم يا اخي اني قد محضت الحق لك مما الهمني الله تعالى في شرح
هذا الحديث فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين لانعم الله سبحانه عسى ان يزيدك ان
كنت من المحسنين

لاشراقات انوار الهية هي مسائل شريفة ربوبية
يجب التنبيه عليها لمن كان اهلها

وفيه مسائل

قد عرفت
مما ان العرش هو الجسم الكلي المرسل ولا ريب انه ملكوت هذه الاجسام وباطنها وله
جهات كثيرة وصفات مختلفة لكل صفة تعبير في القران والاخبار ولذلك اختلفت
الايات والاحاديث في بيان العرش ومن ذلك الاختلاف تشعبت الاراء والاقوال
في حقيقته فكل واحد من العلماء سلك مسلكا واخذ وجها فلا بد ان نورد اولا الاخبار
المختلفة التي وردت في بيان العرش والكرسي ثم نبين المراد منها فنقول وبالتوفيق
من الله قد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام في معنى قوله عز شانه الرحمن على العرش

استوى

استوى انه على الملك احتوى وهذا الملك الكيفوفية في الاشياء وورد ايضا في معنى
هذه الاية بطرق كثيرة انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وروي
في معنى قوله سبحانه وكان عرشه على الماء ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون
ارض او سماء وروي في معنى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية ان العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وعن الصادق
عليه السلام في معنى قوله جل وعز رب العرش عما يصفون اي رب الوحدانية وعنه
عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي
وعاؤه وفي وجه العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه
والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام
وعنه عليه السلام ان العرش في الفضل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر
الابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو
الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب
الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة
الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهذه جملة الاخبار
التي وردت في بيان العرش والكرسي على ما وصل الينا وعندي ان ذلك الاختلاف
انما نشأ من تخالف صفات العرش كما نص عليه الصادق عليه السلام حيث سئل عن
العرش والكرسي فقال عليه السلام ان للعرش صفات كثيرة له في كل سبب وضع في القران
صفة على حدة ثم ذكر عليه السلام بعض الوجوه التي ذكرناها وتحقيق ذلك بحيث يكشف
الغطاء هو انك قد عرفت ان العرش هو الجسم المرسل الذي من عالم الملكوت الذي

هو باطن الملك والحاكم عليه وليعلم ان الجسم مظهر جميع الانوار وانما سلطان الانوار
الربوبية والاسماء الالهية انما يقوى ويظهر بالجسم وهو معدن الجواهر الالهية
والكيانية وكنز المعارف الحقيقية ومن ذلك قالت الحكماء ان الهيولى كل الاشياء
بالقوة كما ان العقل كلها بالفعل وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في كتاب
عقلة المستوفز جعل هذه الارض محل اكثر المولدات والمقصود من بين ساير الاركان
وفيها نزل الخليفة وعليها نزل الامر الالهي ولما كانت هي المقصودة لم ينزل الحق
الا بذكرها ثم الكشف يعطي بانها هي التي خلقت اولا وانها مخلوقة قبل ساير الاركان
وقبل السموات وفيها يكونون في الجنة وعليها يحشر الناس غير ان تغير بها تبدل قال الله
يوم تبدل الارض غير الارض والجنة مبنية كلها وخلقها من نفائس معادنها من اللؤلؤ
والمرجان والجوهر والدر والياقوت والذهب والفضة والزمرد والمسك
والعنبر والكافور وما اشبه ذلك واذا وقفت في الاخبار على ان مراكب الجنة من در
و ياقوت ومرجان وحورها وولدانها وجميع ما فيها فافهم من ذلك انه فهمت ان ادم
خلق من تراب ومن حمأ مسنون وانك مخلوق من ماء مهين فهو تنبيه على الاصل
انتهى كلامه الشريف وقد قال المولوي قدس سره في المثنوي عشقها داريم
با اين خاك ما زانكه افتاده است در قعده رضا كه چنين شاهي ز نو پيدا كنيم كه نيم
او را پيش شه شيدا كنيم اين فضيلت خاك را زان رو دهيم كه نواله مش و ياركان
نهيم زانكه دارد خاك شكل اغبري وز درون دارد صفات انوري وبعد
تمهيد هذه المقدمات نقول فمن حيث ان الملكوت يحتوي ويشتمل على الملك اشتمال
المجمل على المفصل ورد في معنى قوله الله تعالى الرحمن على العرش استوى انه على الملك
احتوى فتدبر ومن حيث اشتمال العرش على جميع الانوار الالهية والكيانية فالواقع

هذه لانه استوى من كل شيء لان العرش هو كل الاشياء كما عرفت ومن جهة انه
مظهر الانوار العقلية التي هي معلومات سبحانه ومن حيث اتحاد العلم والمعلوم فسر
تارة بالعلم ولما كان الدين عبارة عن العلم والعمل جميعا والعمل لاجل العلم ورد تارة
في تفسيره العلم بالدين ومن حيث ان العرش مظهر جميع الانوار الالهية يوجد بها المتحققة
جميع المراتب عبر العرش عن الوحدانية والمراد وحدانية الالوهية وباعتبار كونه
باجماله يحتوي على جميع الامور الكيانية قيل هو جملة الخلق ومن جهة انه اول مظاهر الانوار
العقلية وفيه يوجد الانوار الالهية من مكامن غيبها الى بساط الظهور وفيه يظهر الصور
الغيبية ورد انه والكرسي بابان للغيب ومن حيث انهما من عالم الملكوت الذي هو باطن
الملك ورد انهما جميعا غيبان فاحفظ ذلك كله ما تضمنه بعض هذه الاخبار
من كون الكرسي وعاء للعرش وكذا ما روي ان كل شيء والعرش في الكرسي يناقض في
الظاهر ما ورد ان الكرسي بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة وكذلك ما تضمنه بعض منها من ان
العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو
العلم الذي لم يطلع عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام يناقضها في البعض الاخر منها
ان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها
والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والقدر والحد والاين الى اخر
ما نقلنا سابقا والذي قيل في الجمع بين المناقضة الاولى هو ان كون العرش في الكرسي
لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو اخر لان كون الكرسي في العرش
كون اجمالي عقلي والاخر كون نفساني تفصيلي وكان القائل به اراد بقوله ان كون
الكرسي في العرش كون عقلي اجمالي ان علة العرش لما كانت هو العقل لكون المادة
معلولة للعقل وهي كما عرفت كل الاشياء بالقوة فالكرسي في العرش على نحو الاجمال

العقلي واراد بقوله كون العرش في الكرسي كون نفسا في تفصيلي ان علة الكرسي لكانت
هي النفس لكون الصورة منسوبة اليها والصورة هي تفصيل ما يشتمل عليها المادة الاجمالي
فكان العرش في الكرسي على نحو التفصيل واقول في حل تلك المناقضة ان العرش كما
عرفت هو جسم الكل المحيط بجميع الاجسام وهو بنفسه كرة فوق جميع الكرات الجسمانية
ولا كرة فوقه الا الدوائر العقلية التي في عالم الاعلى العقلي والكرسي هو صورة الصور
وهو ايضا كرة محاطة للعرش فكون الكرسي في العرش ككون كرة الارض في الماء لكونه في
جوف العرش والعرش محيط به ومكان له من وجه وكون العرش في الكرسي ككون كرة الماء
في الارض على ان يكون السطح من الارض جزءا ومكان كرة الماء هو مجموع السطح الباطن من
كرة الهواء والظاهر من الارض وذلك على اصولنا المبرهنة حيث ان المكان عندنا
ليس هو السطح الباطن من الجسم الحاوي فقط كما يقوله المشاؤون بل هو السطح المطلق ففي
بعض الاجسام مجموع السطح الحاوي والمحوي كما في الكرات المتوسطة وفي بعض هو السطح
الباطن من الحاوي كما في الارض وفي بعض اخر هو السطح الظاهر من المحوي كما في الكرة
التي ليست فوقها كرة اخرى وهي فيما نحن فيه العرش وهو مكان الامكنة ومنتهى كل حد
وغاية فتبصر   ونقول ايضا ان الصورة هو الظاهر من الجسم والجسم هو الباطن
كما ان الامر في الكيفيات المكتنفة بالجسم كذلك في ظاهر الحال فعلى ذلك كون الجسم في الصورة
عبارة عن احاطة الصورة وعروضها له بكله بحيث لا يخلو شيء من الجسم من الصورة
وانها هي الظاهر من الجسم فكانها محيطة بالجسم احاطة الظاهر بالباطن واما كون
الصورة في الجسم فهو ان الجسم محل لها ولا مثال لها فهو مشتمل عليها اشتمال المحل
بالحال واحاطة الباطن بالظاهر اعني به احاطة الحكم والاستيلاء وان ما ظهر فهو
وجه من وجوه ما اشتمل عليه الباطن وذلك لانه وان كان يظهر في بادي الرأي

واول

واول الوجه ان الظاهر محيط بالباطن فعند الرجوع الى التحقيق يكشف ان الباطن
مستول وحاكم على الظاهر ومحيط به احاطة حقيقية فبحسب الظاهر والباطن كل
منهما يحوم حول الاخر فباعتبار يكون الظاهر محيطا بالباطن وذلك بحسب ظاهر الامر
واول النظر وباعتبار اخر يكون الباطن محيطا بالظاهر وذلك بحسب الحقيقة فكون
كل من العرش والكرسي في الاخر صحيح لكن احاطة الاول الثاني هي الاحاطة الحقيقية
والثاني هو الاحاطة الظاهرة   وهو ان ما قلنا من ان الكرسي عبارة
عن الصورة لست اقول انه هي بنفسها لا مع انضمامها الى المادة فان ذلك من المستحيل بل المراد
انه هي من حيث وجودها في الجسم فالكرسي كانه الجسم المتنوع والمركب مشتمل على الاجزاء
وان كان الجزء محيطا به باعتبار مثال ذلك الحيوان والانسان فان كل واحد
منهما مشتمل الاخر باعتبار كما لا يخفى فافهم فاحتفظ بذلك فانه تحقيق شريف نافع
في كثير من المواضع والحمد لله   حل المناقضة الثانية فهو ان كون الكرسي هو الباب
الظاهر من الغيب لا ينافي كونه هو العلم الذي لم يطلع الله عليه احدا من رسله بل الاول
على الثاني دليل صريح وذلك لان اشتمالهم عليهم السلام واحاطتهم واطلاعهم على
الباطن اشد وعدم التفاتهم الى الظاهر اكثر كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
من قوله اني بطرق السماء اعرف من طرقكم هذه وايضا كان الكرسي هو الباب الظاهر
الذي منه مطلع البدع اي مظهر المبدعات ومطلعها من افق الابداع على عالم الحس
والشهادة وانما يتحقق البداء في هذه المرتبة وعلوم الانبياء لا يتطرق اليه البداء
كما دل عليه صريح الاخبار وانما قلنا ان في هذه المرتبة لان الكرسي كما عرفت هو جملة
المخلوقات القدرية بمعنى ان القدر يكون في مرتبة الصور كما سبق منا بيانه
وجه اختلاف تفسير الكرسي فهو بعينه السبب في تفاسير العرش ووجه الجمع هو ما ذكرنا

في العرش

في قول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه واولاده
التسليمات والتحيات العرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر
والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود
والبدء الحديث اشارات لطيفة الى صفات العرش اي الجسم المرسل واعراضه ولنشرح
ذلك على ترتيب كلامه عليه السلام اما قوله عليه السلام هو الباب الباطن فذلك اشارة
الى ان الجسم مما لا تناله الحواس الظاهرة والباطنة فانك اذا رجعت الى نفسك وجدت
ان كل ما تجده وتخيله فانما هو عرض من اعراض الجسم وليس الجسم الا هذا المتعقل العظيم
الشأن لانه متعقل لكل احد بل لا وحدي الفريد وقد زعم الجهال والمتفلسفة ان
الجسم هو اخس الاشياء وادونها وانه محسوس بوساطة الاعراض وذلك ناش من سوء
فهمهم وعدم خروجهم من مرتبة الحس كيف وذلك الجسم مظهر جميع الانوار الالهية وبساط
الجواهر العقلية وميدان فوارس المجاهدين ومخار عرائس ابكار الحور العين ولباس
غلمان المخلدين ولا يكشف ذلك الا لاهل الله خاصة والقوم في خوضهم يلعبون وقوله
عليه السلام الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين فهو اشارة
الى اعراض الجسم ومعناه انه يوجد في الجسم معلومات هذه الاشياء اي ذواتها لانها
لا توجد الا في الجسم احدها الكيفيات وظاهر انها لا توجد الا في الجسم وما ظن من
عروض بعض انواعها لما فوق الجسم فقد ابطلناه في بعض مسفوراتنا بل الامور العالية
منزهة عن ان تتصف بهذه الكيفيات والثاني الكون والمراد به تكون الكائنات
لانها انما تحدث في المواد والكون ههنا بمعنى الحدوث فيكون اعم والثالث القدر
بفتح القاف واسكان المهملة بمعنى المقدار وظاهر انه من لوازم الجسم والرابع الحد
اي كون ابعاد الجسم ومقاديره متناهية وهو ايضا من اللوازم والخامس الاين

وهو نسبة

وهو نسبة الى المكان وظاهر انه يشمل جميع الاجسام وقوله عليه السلام والمشية وصفة
الارادة عطف على قوله علم الكيف اي يوجد في العرش ويتحقق فيه ما ان الصفات ان للباري
عز شانه لانها من صفات الفعل والفعل انما يكون في الاجسام لا غير فقد بروا ايضا
قد عرف من تحقيقاتنا فيما سبق ان المشية من النفس والارادة من الصورة ولا ريب
ان فعل هذين واثرهما لا يوجد الا في الجسم فهو صفة الارادة والمشية وحكمهما انما
هو في الجسم ولا يكون فيما فوقه ولذلك سر خفي عظيم عسى ان يتحدس به فيما القيناه عليك
من الاسرار والله الملهم للخير والصواب وقوله عليه السلام وعلم الالفاظ والحركات
والترك اشارة الى احد اعراض الجسم وهو الحركة والسكون والتلفظ وان كان
بالحركة لكن افرده لتبيين ان فيما فوق الجسم ليس الا الاعلام والالهام والشهود التام
وقوله عليه السلام وعلم العود والبدء اشارة الى انه كما ان خلق الانسان وابتداء
خلقه من الجسم فكذلك رجوعه وحشره الى الجسم ومن الجسم ولا يخلو عنه الانسان خلافا
لاكثر المتفلسفة وهذا الذي ذكرناه هو المطابق للايات والاخبار والموافق للبرهان
ومكاشفات الابرار قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى وانت لو نظرت الى نورية الجسم وشرفه وانه عرش الرحمن ومستقر سلطنة
الكريم المنان وعرفت ما اشتمل عليه العرش من الانوار العقلية والجواهر القدسية لتعجبت ان
ما كان انكرت من المؤمنين بالحشر والمعاد ونعما قال العارف الرباني وقدوة اهل الاسرار
الشيخ فريد الدين العطار قدس سره ز حضرت نكته روشن بگويم تو بشنو تا بت
بی من بگویم همه جسم و تو هم میدان که معنی است که جسم اینجا [illegible]
ولی چون جسم شد جان گشاید همه جسم تو اینجا جان نماید همین جسمت بود دانا بگور
دگر ره عشق جسمی بگذرد شود معنی باطن همه ظاهر [illegible] بود تجلی اسرار

ولعيثا غورس الحكيم تلميذ سليمان عليه السلام كلام شريف في تحقيق المعاد الجسماني قال
ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى الى مسكنها
الذي بث كلها وبحاسبها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في
ذلك العالم صفيا من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي من الماء والارض فان ذلك
يدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي وهو لطيف لا وزن له ولا لمس فالجسم من
هذا العالم منبسط في الجرم لانه اشد روحانية وهذا العالم لابث كل الجسم بل الجرم
فيا كلما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية فيه اغلب
وما هو مركب من الاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية فيه اغلب وهذا
العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر في بدن جسماني
لا جرماني دائما لا يجوز عليه الدثور ولذا تكون دائمة لا عليها الطباع والنفوس انتهى
اقول لعل مراده بالمركب من الهواء والنار الذي سماه جسما هو الجسم الطبيعي الذي
نقول به لما اشتهر من مذهب القدماء ان الهواء عندهم هي المادة حيث قالوا اول
ما خلق الباري هو الهواء فتدبر والمراد بالنار هي الصورة لمشابهتها بها في الفعلية
والله اعلم وبالجملة من عرف الحشر الجسماني ووافق به من طريق البرهان فهو الحكيم على الاطلاق
ومن لا سبيل له الى فهم ذلك والى استخراجه من البرهان فليس بحكيم ولا هو من اهل الايمان
وان حمل كتب الحكمة مدة عمره وادعى المهارة فيه غاية جهده الا ان ياخذه من سبيل التقليد
من الرسول والائمة الطاهرة عليهم السلام فانه سبيل الى النجاة ومن رام وراء ذلك
هلك من حيث لا يعلم اعاذنا الله من الزلل في الاعتقاد والعمل انه المرجو لكل امل والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا

وفيه اشراقات

الحجب
عبارة عن حقيقة من الحقائق الموجودة فيكون بعض الحجب اجساما وبعضها نفوسا وبعضها

عقولا

عقولا والحجب النفسانية تسمى سرادقات وسيطلع عليها والسر في تسمية هذه الحقائق حجابا كونها
واسطة بين العبد ومولاه لا انه سبحانه محتجب بها تعالى الله عن ذلك لانه لا يحجبه شيء ولا يواريه
بل هو الظاهر في كل شيء وكيف يحجبه ما هو مظاهر اشعة انواره ومجالي اسمائه وصفاته ومرايا
جماله وكماله بل هي حجب للخلق عن النظر اليه ولا بد لهم من رفعها وكشفها حتى يصلوا الى
جوار الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما كونها واسطة فهي باعتبارين اما من جهة
وقوعها في طريق السالك الى الله لتقدم صدق واما من حيث كونها واسطة في افاضة البركات
الانوار من الله الى العبد كما ورد في الروايات من قولهم عليهم السلام ومحمد الحجاب صلى الله
عليه وآله اعلم ان الحجب الجسمانية مراتب بحسب عموم الانواع وخصوصها و
قد نطق بذكر هذه المراتب الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام فقد ورد ان الحجب سبعة
وروي انها سبعون وروي بضع وسبعون وكذا روي انها سبعمائة وروي
انها سبعون الف حجاب والذي عندي في بيانها ان المراد بالسبع هي الجسم السماوي
باطلاقه والعنصر الهوائي بطباقه من الحار والبارد والمختلط بالماء والارض وغير المختلط
والعنصر المائي بطبقاته والارضي بطبقاته السبعة والمواليد الثلثة ومجموع ذلك العالم
سبع وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول الحجب سبع والمراد بالسبعين الانواع الكلية
التي عمومها تحت السبع وفوق المراتب الاخر وذلك لما روي عن علي عليه السلام في
بيان الحجب السبعة ان غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة ومن كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والمراد بذلك طول هذه السبعة وعرضها والمجموع سبعون وهو المراد هنا وعن ابن عباس
عن امير المؤمنين عليه السلام ان اجناس بني آدم سبعون جنسا والمراد بالسبع والسبعين السموات
السبع مع هذه الانواع السبعين لما لا يخفى من ذلك وهما في مرتبة العموم والمراد بالسبعمائة
الانواع التي تحت السبعين وفوق سبعين الف والمراد بسبعين الف الانواع الحقيقية

التي تحتها اشخاصها وذلك لوجوه ثلثة اولها ما عرفت من ان اطباق العرش اي الانواع
الجسم سبعون الف طبق والثانية ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في بيان الحجب السبعين
ان بين كل حجابين منها خمسمائة عام وطول كل حجاب خمسمائة عام والمراد بذلك ان
عرض الانواع وطولها والحاصل من ذلك سبعون الف كما لا يخفى والثالثة ما ورد
عن علي عليه السلام في خبر الحجاب ان حجبة كل حجاب من الحجب السبعين سبعون الف ملك قوة
كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها
برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها
ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة الحديث قوله عليه السلام منها مرجع الى الحجب لا شك
ان ما ذكره عليه السلام من اصناف الحجاب انما هو اجسام ولعل المراد بالملائكة هي الصور
النوعية وارباب الانواع والصور الشخصية كما ورد ان مع كل قطرة نزلت ملائكة من الله
سبحانه واما الاطلاع على خصوصيات تلك الانواع فلا سبيل لاحد اليه ولا يحصيها الا الله
الذي احصى كل شيء عددا ولما كان الانسان منتخب جميع كتب الاجسام والارواح
وخلاصة كافة الاعيان والاشباح فلكل نوع من الانواع شيء في الانسان وبذلك
جرت سنة الله التي لا تبديل لها فالاجسام كلها حجب بالنسبة اليه وبالنظر الى سيره الى الله
فلا بد للسالك لقدم الصدق ان يخفف تلك الحجب ويرفع هذه الاستار لعل الله توصله
الى جواره وعسى ان يكون له مقام في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكشف هذه الحجب
هو ان يموت عن الصفات الجسمانية ولوازم البشرية ومقتضيات القوى الحسية ومراتب
القوى الباطنية ويجعل مراده واحدا ويطلب واحدا وهذا هو الموت الارادي
عند الطائفة المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله موتوا قبل ان تموتوا وقال المسيح عليه السلام
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين
واما السرادقات التي وردت

في الخبر

في الخبر عن امير المؤمنين بعد ذكر الحجب فهي عبارة عن النفوس المجردة السماوية والارضية
ونحن نذكرها على الترتيب الذي ورد عنه عليه السلام فاولها سرادقات الجلال
وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق
مسيرة خمسمائة عام وهي عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالسماء الدنيا التي هي قبة
ابينا آدم عليه السلام وعن نفوس ما تحتها كما يدل ذلك ايرادها بصيغة الجمع وبيان
مراتب الانواع الطولية والعرضية وفي اصطلاح بعض العلماء سميت النفس
المتعلقة بهذه السماء روحانية قمر ولها اعوان وانصار وثانيها سرادق العز
وهو عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء الثانية وهي المسماة بروحانية عطارد
ولها ايضا ملائكة هم اعوانه وانصاره وثالثها سرادق الكبرياء وهو عبارة
عن النفس الكلية المتعلقة بالسماء الثالثة وهي المسماة بروحانية زهرة ورابعها
سرادق العظمة وهو عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء الرابعة ويقال لها روحانية
الشمس وخامسها سرادق القدس وهو عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء الخامسة ويقال
لها روحانية المريخ وسادسها سرادق الجبروت وهو عبارة عن النفس الكلية الموكلة
على السماء السادسة ويقال لها روحانية المشتري وسابعها سرادق الفخر وهو عبارة
عن النفس المدبرة للسماء السابعة ويقال لها روحانية الزحل ولا يخفى مناسبات
الاسماء لهذه النفوس بحسب ما ينسب لها من التأثيرات بحسب الدنيا والآخرة
وثامنها النور الابيض وهو النفس الكلية المتعلقة بفلك الثوابت الذي هو منظر الكرسي
في عالم الملك ولذلك كان ذا كواكب لكونه منظر الكرسي الرفيع كان مشتملا على الكواكب التي
لا تحصى حذاء اشتمال الكرسي على الصور التي لا تحصى وتاسعها سرادق الوحدانية
وهو عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالفلك التاسع الذي هو منظر العرش في عالمنا.

هذا ولذلک کان خالیا من الکواکب حسب سذاجة الجسم الکلی و وجه کونه سرادق الوحدانیة
ما عرفت من انه قد یعبّر عن الوحدانیة بالعرش و هذا السرادق کما ذکره علی علیه السلام
مسیره سبعین الف عام فی سبعین الف عام ولعل ذلک اشارة الی عدد الانواع التی
تحت هذه النفس الکلیة و ذلک علی محاذاة العرش حسبما عرفت ان للعرش سبعین الف
طبق فقط و هنا قد تم مراتب النفوس و بعد ذلک مراتب العقل الکلی کما قال علی علیه السلام
ثم الحجاب الاعلی و فی الحدیث الذی نحن شرحناه ثم العلم والمراد منهما وجه رب العالم
العقلی بجمیع مراتبه من الانوار الالهیة والجواهر العقلیة ولم نظفر علی حصر مراتب ذلک فی خبر
ولا مصنف وکانه لا یحیط بذلک علم احد کما قال عز شانه و لا یعلم جنود ربک الا هو و وجه
التعبیر عنه بالحجاب لانه الواسطة فی افاضة نور الذات الی سایر مراتب الموجودات
وبالعلم لانه مظهر معلومات الله سبحانه بل هو مرتبة علمه سبحانه کما یعرفه الراسخون والحمد
لواهب العلم ومفیض العقل

وفیه لمعات

المشهور
ان حملة العرش اربعة هم الملائکة العظام الذین ذکرناهم وهم اسرافیل ومیکائیل وجبرائیل
وعزرائیل وقد ظهر من بعض الادعیة والاخبار اختصاص اسرافیل بالحاملیة وکذا من کلام
الشیخ محیی الدین رضی الله عنه ما یومی الی ذلک حیث قال فی ذکر الکراب وهم اصناف الملائکة
الموکلین علیها والوهابات هم الحافون حول العرش و فیه مقام اسرافیل والمدبرات هم
الکرسی وفیه مقام میکائیل والمقسمات هم ملائکة فلک البروج ای الاطلس و روساهم اثنا
عشر وفیه مقام جبرئیل والتالیات هم ملائکة فلک الکواکب الثابتة وفیه مقام رضوان
خازن الجنان لان سطحه ارض الجنة و فی مقعر ذلک الفلک مقام عزرائیل و مالک خازن
النار لان مقعره سقف جهنم انتهی لا یخفی ان ما ذکره الشیخ رحمه الله یمیل علی الترتیب الذی
اخترناه هؤلاء والملائکة فافهم وعن الکاظم علیه السلام اذا کان یوم القیمة کان

حملة العرش ثمانیة اربعة من الاولین نوح وابراهیم وموسی وعیسی واربعة من الاخرین
محمد وعلی والحسن والحسین علیهم السلام وعن الصادق علیه السلام قال حملة العرش والعرش
العلم ثمانیة اربعة منا واربعة ممن شاء الله و فی کلام الشیخ الصدوق ما یومی الی الجمع بین
بعض هذه الاخبار قال رحمه الله تعالی فی رسالة الاعتقادات فاما العرش الذی هو جملة
الخلق فحملته اربعة من الملائکة لکل واحد منهم ثمانیة اعین کل عین طباق الدنیا واحد منهم
علی صورة بنی ادم یسترزق الله لولد ادم والاخر علی صورة الثور یسترزق الله للبهایم کلها
والاخر علی صورة الاسد یسترزق الله للسباع والاخر علی صورة الدیک یسترزق الله
للطیور فهم الیوم هؤلاء الاربعة واذا کان یوم القیمة صاروا ثمانیة واما العرش الذی
هو العلم فحملته اربعة من الاولین واربعة من الاخرین فاما الاربعة من الاولین فنوح وابراهیم
وموسی وعیسی واما الاربعة من الاخرین فمحمد وعلی والحسن والحسین هکذا روی بالاسانید
الصحیحة انتهی کلامه والحق ان اختلاف الحوامل انما هو لاختلاف صفات العرش وما وقع
فی القران کما یشعر بذلک قول الصادق علیه السلام حملة العرش والعرش العلم فباعتبار کل
صفة لها حوامل وعلیک بالاستنباط و ذلک باعتبار المناسبات

فی تحقیق التسبیح
والتحمید لما کان العالم بجمیع اجزائه انما هو مراتب تنزلات الحق عز شانه و مرایا ظهوره
سبحانه وجمیع الموجودات مظاهر لاسمائه وصفاته وما من اسم الهی الا وله مظهر فی العالم
فاذا شبهته باحد هذه المراتب او بکلها فقد قیدته و ابطلت غناه بذاته واذا نزهته
و قدسته عن لوازم کل مرتبة فقد ادخلته فی مرتبة فوقها مثلا اذا نزهته عن الجسمانیات
ادخلته فی عالم النفوس واذا قدسته عن تلک المرتبة الحقته بالعقول القادسة واذا نزهته
من هذه المنزلة عن وجوب الوجود الذی یلزم هذه المرتبة التی هی الالوهیة فقد الحقته
فی ظاهر الامر بالعدمات وکل ذلک یستلزم التحدید والابطال لالوهیته فالمنزه الذی

لا يرى غيره محدد ومبطل والمشبه مقيد ومحدود ولما كان التقييد والتحديد باطلين
فالموحد الحقيقي هو الذي يقول بالتنزيه في عين التشبيه اي يقدسه عن الكل حين يقيده
بالكل ويعتقد غناه بذاته مع ان الموجودات مظاهر صفاته اذ العالم صورة الحق الاله
ومن ذلك تصحيح ما ورد ان الله خلق ادم على صورته وبالجملة فالواقف عند التنزيه اما
جاهل بكذب بالحق ورسله عليهم السلام واما صاحب سوء ادب فان للحق سبحانه اي مسمى
اسم الله في كل خلق ظهورا خاصا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن
فهم من قال ان العالم صورته وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن
ولما كان حد الشيء انما يؤخذ من الظاهر والباطن كما يؤخذ في حد الانسان ظاهره
وباطنه فالحق اي مسمى الله محدود بكل حد بمعنى ان جميع حدود الحقائق الكونية التي
هي مظاهر لاسماء الله بناء على اتحاد الظاهر والمظهر حد لمسمى الله كما ان جميع معاني
هذه الاسماء حد لهذا الاسم ولما كان صور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها فكذلك يجهل حد
الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهو محال فحد الحق محال كذا افاده صاحب
الفصوص رضي الله عنه وكذا الواقف في التشبيه مقيد ومحدد ومبطل للالوهية واما
من عرفه وجمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لعدم الاحاطة
بما في العالم من الصور على التفصيل فقد عرفه بالحق وسلك سواء السبيل قال الله عز
من قائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلى تقدير زيادة الكاف نزه في الاول
ونفى المثل اذ لو كان شيء لكان مثلا واقله في التشبيه وشبه في الثاني لاطلاق وصفي السميع
والبصير على غيره تعالى وعلى تقدير عدم الزيادة شبه وشفع في الاول لانه اثبت المثل
في الجملة على قياس مثلك لا يبخل ونزه في الثاني اذ تقديم الضمير المرفوع يفيد الحصر والاول
بل على هذا التقدير شبه ونزه في الاول لانه اثبت المثل ونفى مثله وذلك يستلزم

نفي المثل

نفي المثل ونفي التشبيه عن الجميع اذ لما لم يكن شيء هو مثل المثل فلم يكن شيء هو المثل اذ مثل المثل
مثل فتدبر ثم تبصر اذا عرفت ما اسلفنا من التحقيق فالتسبيح هو التنزيه والتحميد هو التشبيه
كما لا يخفى من تذكر ما قلنا وقلما يخلو القران من افراد احدهما الا خر قال سبحانه
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال عز شانه فسبح بحمد ربك وقد ورد في اذكار السجود
والركوع وفي ساير الاذكار اجتماعهما وذلك صريح في المذهب المختار من الجمع بين التنزيه
والتشبيه والحمد لله اعلم انه لما كان العرش هو ملكوت هذه الاجسام الملكية
فاصوات اطباقها هي ملكوت هذه الاصوات ولذلك حكم عليه السلام في هذا الخبر بانه
لو سمع المتوطنين في عالم الملك هذه الاصوات لهلكوا جميعا والاصوات الملكوتية
ليس يشترط في حدوثها ولا في سماعها توسط الهواء واما انه هل يشترط ذلك في حدوثها
وسماعها في الاجسام التي فيها فذلك محل نظر المحقق العارف والجمهور على الاشتراط
ولكن في السماويات عدم الاشتراط اظهر لكونها اقرب الى الملكوت وقد نقل عن القدماء
اساطير الحكماء انهم يثبتون للفلكيات اصوات عجيبة ونغمات غريبة يتحير من سماعها العقل
ويتعجب منها النفس وحكي عن فيثاغورس انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهره
وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال قوى البدن
ورتب عليها الالحان والنغمات ودون علم الموسيقي والله اعلم
في توحيد الصدوق رحمه الله عليه باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت
اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت
فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى
السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون
بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في مملكته بخلقه
قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف
او قصره في الشتاء او بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم
ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله وكأني
بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله
عز وجل واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في
افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم جبرئيل يأتيه بالحلة
من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر رحمه الله
ثم اعتزلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب
[illegible] بها قلوب اهل المعرفة اعلم ان لكل محسوس وجودا عاليا من [illegible]
ولكل ظاهر باطنا هو عليه قيم ولكل ملك ملكوتا هو عليه حاكم وبالحقيقة هو [illegible]
المحسوس وحقيقته الصرفة واصله الثابت وذلك مثال وصنم وشبح لذلك [illegible] معقول
الخلائق اشتق للعقول العالية وليس للانبياء ان يكلموا الناس الا على قدر عقولهم الضعيفة
وعقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة الملكوتية والنائم لا يكشف له شيء الا
بمثال فالانبياء عليهم السلام انما يكلمون بضرب من الامثال فالناس نيام واذا ماتوا
انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه من الامثال وارواح البواطن ما شاهدوه ومن ظواهر الاحوال
وعرفوا ارواح ما عبدوه من الاصنام والطاغوت وامنوا بالله ذي الملك والملكوت
وهنالك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
قد عرفت منا ان العرش هو ملكوت الاجسام وان لكل شيء في العالم الجسماني حقيقة ملكوتية
هي الحاكم عليه ومربيه ومفيض النور والقوة عليه فرفع الشمس من السموات الى العرش

هو رجوعها

هو رجوعها الى ملكوتها الاعلى الذي هو فوق السموات العلى وجهها الى باريها ووقوفها
عنده من بيده ملكوتها ولما كانت هذه الحركة الى العرش والعرش محيط بجميع السموات اطلق
عليها الرفع من سماء الى سماء مجازا واما سجودها فهو اشارة الى فنائها عن نفسها وعن
كل ما يظن انه منها من الانارة والاشراق وينسب اليها من الاثار والبركات لانه حين الرجوع
الى ذاتها الملكوتية فتيقن ان كل ذلك من باريها لانه موجدها والمفيض عليها الكمالات والجاعل
لها الاثار التي ظهرت في السفليات والباعث لها على تلك الحركات والملائكة التي
هي قواها الفعالة معها المعينة على تأثيراتها وتدبيراتها في عالم الكون ولما استشعرت
ان هذه ليست لها من نفسها وان ارادتها مستهلكة في ارادة باريها وان لا حركة لها الا
بتحريكه وانها لا علم لها من اين تطلع من مطالعها سألت بلسان تضرعها وتحيرها وخضوعها
بامر ربها بالحركة ومن اي موضع تطلع بحسب ما يرى ربها من المصلحة فقالت فخاطبه ربها
من اين تأمرني ان اطلع اي انا امري وامر كل شيء وتدبيري وتدبير كل شيء بيدك ليعلمني
ولا يخفى [illegible] ارادتك واني لا افعل الا ما امرتني ولا اتحرك الا حيث ترضى
مني وذلك لانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما خلعة
النور فهو ما البسها باريها حال البقاء بعد ذلك الفناء واعطاها خلعة الشهود والضياء
وافاض عليها الوجود والنور الذي ينير به الاشياء ويضيء به الارض والسماء ويفيض الاثار
على السفليات ويدبر به امر الكائنات وذلك على قدر محدود وبحسب ما يراه ربها من المصلحة
في جريانها في اختلاف ساعات من الفصول وتوسط جبرئيل في ذلك لكونه عليه السلام
هو الواسطة في افاضة الانوار العلمية والخيرات الملكوتية على اهل السموات وعلى اولياء الله
في الارض وبالجملة هو الواسطة بين الله وبين العقلاء المطيعين وهو المطاع في السموات
ومحال الكرامات وفي كون تلك الحلة من نور العرش اشارة لطيفة الى ان نور الشمس غير

تكتسب من الغير ولا تتوسط شيء بينها وبين باريها تكتسب هي منه نورها وبالجملة يدل
على ان نورها من ذاتها الملكوتية وحقيقتها النورية فتبصر كل
ما ذكر في الشمس من الرفع الى العرش والوقوف عند ربها والسجود والسؤال
واعطاء الحلية لقدر جريانها فهو جار في القمر بالمعنى الذي قلنا الا انه لما كان نور
القمر مستفادا من الشمس كانت حليته من نور الكرسي لان الكرسي تحت العرش ويستفيض
النور من العرش فلا تغفل ذكر صلى الله عليه وآله في هذا الحديث انه
يرى بعلمه المحيط بما كان وما سيكون انه يأتي زمان تحبس الشمس فيه ثلث ليال لا يكون ضوءا
ثم تطلع من مغربها بامر ربها وذلك من اشراط الساعة والوجه المصحح لذلك كما عليه
عند الراسخين في العلم والحكمة وقيل ان في ذلك الوقت ينطبق المعدل على منطقة البروج
فيختلف الحركات والاوضاع بينها وهو ظني لا يفيد القطع مع انه لا يوصل الى
سبب ذلك بعينه واما سر ذلك الطلوع فقد عرفه من عرف سر تبدل الارض والسموات
فانه اذا عرف احد حقيقة ذلك التبدل يعرف حقيقة طلوع الشمس من مغربها وتبدل
الارض والسموات موجب لانعكاس الاوضاع والاحوال بالكلية فيحدس من سر ذلك السر
هو ان القيمة هي زمان عود الارواح من مغارب الاجساد والتوجه الى مطالعها
ومشرق انوارها والرجوع الى ربها ومبدأها وذلك في قاطبة الارواح ارضيها
وسماويها على شرع سواء الا الى الله تصير الامور والله اعلم ودوران
الشمس والقمر فيما تحت العرش انما هو لكونهما لم يفارقا عالم الملك بالكلية فلما كان قد بقي
فيهما اثر من التعلق وقفا في ذلك الموضع فتدبر اشار صلى الله
عليه وآله الى ما ذكرنا من ان نور الشمس ليس مستفادا من الغير بخلاف القمر حيث ذكر
قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا بعد ما ذكر عليه وآله السلام ان نور

الشمس

الشمس من العرش ونور القمر من الكرسي وذلك لان الضياء انما يستعمل فيما هو من ذاته
بخلاف النور فانه اعم استعمالا واكثر على ما يستفاد بالقرينة المقابلة المشعرة بالمغايرة
ذكر المفسرون ان اللام في قوله تعالى لمستقر لها للوقت كما في قوله
سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس وبعضهم قال انها بمعنى الى لان اللام اذا كان للوقت
والظرف ان ابتداء وانتهاء فيجاز استعمال ما يستعمل فيه في احد طرفيه وقالوا في الاستقرار
انها في يوم القيمة وقيل في الليل وكذا قالوا في ذلك انه اشارة الى الجري والى المستقر
ولا يخفى ان هذا الخبر يدل على ان المستقر هو الليل لكن على نحو ما ذكره صلى من الرفع والسجود
وغيرهما وكذا الظاهر ان المشار اليه بقوله ذلك هو المستقر حيث فسر ذلك بصنع الرب
الذي كساه في كل ليلة حلة النور لاصلاح خلقه فتدبر في الكافي وفي
توحيد الصدوق باسنادهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاءت زينب العطارة الحولاء
الى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهن فدخل رسول الله صلى الله
عليه وآله وهي عندهن فقال لها اذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك اطيب يا رسول الله
قال اذا بعت فاحسني فانه اتقى وابقى للمال فقالت شيء من بيعي وانما جئتك اسألك عن
عظمة الله فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك قال ثم قال ان هذه الارض بمن فيها
ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي تحتهما
كحلقة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى الى السابعة ثم تلا هذه الآية خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي والديك
له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه
على الصخرة كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر
الحوت كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة

قى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي والسبع
والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه
الآية له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر والسبع والديك
والصخرة والحوت والبحر المظلم والهوا والثرى بمن فيه ومن عليه عند السما كحلقة في فلاة قي
وهذه سماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهذا وهاتان
السماوان عند الثالثة كحلقة في فلاة قي وهذه الثلث ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة
كحلقة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف
عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي
ثم تلا هذه الآية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال
البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهو سبعون الف حجاب تذهب نورها بالابصار
وهذا والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة
في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب في الكرسي كحلقة في
فلاة قي ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة
قي ثم تلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول
ولا قوة الا بالله   انوار ملكوتية ينبغي الاشارة الى لمعة منها   قال
استادنا في العلوم الحقيقية في جامعه الوافي بعد ذكر هذا الخبر القي بالكسر ويشدد به
فعل من القواء وهي الارض القفر الخالية ولعل التشبيه بالحلقة اشارة الى كرويتها و
احاطتها وبالفلاة الى سعتها وفي هذا الحديث من الرموز والاشارات ما لا يطلع
عليها الا اهله ولعل الله يرزقنا حله من فضله وما ذلك على الله بعزيز انتهى كلامه زيد شرفه

اقول

اقول ولا يستبعد من فضل الله ان يوتي فهم ذلك لبعض عبيده الضعفاء والله يوتي
حكمه من يشاء وقد الهمني الله ملهم الخير والصواب حل هذه الجملة على وفق براهين الحكمة
فاستمع لما نتلو عليك من الاذكار عسى ان يظهر لك الانوار من حجب الاستار
قوله صلى الله عليه وآله ان هذه الارض الى قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
اقول لعل المراد بالارضين السبع هي الطبقات السبع للارض واوليها هي الربع المعمور المسكون
الذي هو معيشة المتولدات ومسكن الحيوان والنبات ومحل المركبات والثانية هي الحصة
الغير المعمورة منها وقد ذكر في كتب الرياضيين انها اوسع من المعمورة بكثير والثالثة
هي الطبقة المخلوطة بالهواء والماء والرابعة هي الطبقة اللطيفة والخامسة هي الارض
البسيطة الساذجة عن الكيفيات الغريبة والسادسة هي صورتها النوعية لا بالتحليل
بسيط الارض ولا انما هو بالصورة النوعية ومادتها والسابعة هي جسميتها الطبيعية
التي مادة الصورة النوعية ولا يخفى انتسابها لا لكل لاحق من ذلك على سابقه
قوله صلى الله عليه وآله والسبع ومن فيهن الى قوله عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي
اقول كان الديك اشارة الى الجسمية التعليمية التي تتبعها الشكل وبالجملة الجسم المتشكل
للارض ووجه في كون الجسمية التعليمية واسعة هو انها الظاهر من الجسم والظاهر
محيط بالباطن باعتبار كما عرفت ونقل ابن الحكم من الحكما انهم شبهوا الارض بالديك
وجعلوا راسها مكة وساير اجزائها والباقيها اعضا لهذا الديك على تفصيل يطول
شرحها واما الصخرة فعبارة عن كيفية الارض وهي اليبوسة لانها الغالب والتعبير
عنها بالصخرة احسن تعبير كما لا يخفى والحوت اشارة الى صورة الماء والوجه فيه ظاهر
لانه كما ان حيوة الحوت انما هي بالماء كذلك وجود الصورة وتحققها انما هو بمادته
سيما في الماء والبحر المظلم كناية عن جسمية الماء ووجه كونها بحرا ظاهر واما

فلکها فباعتبار عدم اخذ الصورة معها لان صفاء الجسم وتاثيرها انما هو بالصورة
فتدبر قوله صلى الله عليه وآله وسلم والسبع والديك الى قوله ثم انقطع الخبر اقول
الهواء هو كرة الهواء اللطيف الماء واما الثرى فعبارة عن الطبقة الزمهريرية من الهواء
ولما كان حدوث المطر والثلج من هذه الطبقة عبر عنها بالثرى لان الثرى يدل على البلة
والرطوبة واعلم انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتعرض للاشارة الى كرة النار وعندي
ان ذلك لعدم وجود كرة النار خلافا للمتفلسفة وليت شعري ما الذي يحوجهم الى وجودها
مع قبولهم انها لا دخل لها في التركيب مطلقا لان الحرارة التي لها مدخلية في التركيب انما
هي حرارة الكواكب على انهم يقولون لا تعطيل في الوجود واما الاستدلال بصعود
هذه النيران الى فوق ضعيف جدا وذلك لان ما يصعد انما هو هواء اكتسب حرارة
فازداد بذلك الى الخفة الهوائية فارتفعت الى الهواء الساذج الخفيف الذي فوق
هذا الهواء سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الهواء المماس لمقعر ذلك الفلك احترق بحركة
ذلك الفلك فصعود هذه الحرارة يحتمل ان لذلك قوله صلى الله عليه وآله
والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء
الى قوله ثم تلا هذه الآية وينزل من السماء من جبال فيها من برد اقول السموات السبع
هي هذه الافلاك التي فيها الكواكب السبعة السيارة واما البحر المكفوف عن اهل الارض
اى المستور عنهم فلعله اشارة الى الفلك الثامن الذي فيه الكواكب الثابتة ووجه التعبير
هو صفاؤه وصقالته وكونه مشتملا على الكواكب الكثيرة التي بمنزلة الحوت في الماء ووجه آخر
سري وهو ان هذه الكواكب التي في ذلك الفلك انما هو مثال لصور هذا العالم باعتبار
قد حققناه في موضع آخر فهذا الفلك كالمادة لتلك الصور وكثيرا ما يعبر عن المادة بالماء
والبحر فتدبر وما قلنا من الرموز الخفية المستبعدة عن ادراك اكثر العقول فلا تكرهني

ان يفتح

ان يفتح الله عليك بالفهم وهو خير الفاتحين واما جبال البرد فكانه عبارة عن الفلك الاطلس
المسمى بفلك البروج والسر في ذلك التعبير هو انه قد ثبت بالبراهين القاطعة ان جميع التاثيرات
العلويات في السفليات وتكون الكائنات وانتظام عالم الاسطقسات انما هو بحركة
ذلك الفلك اى الحركة اليومية فالفيض من العوالي انما ينزل الى السوافل بتوسط تلك
الحركة وكثيرا ما يعبر عن الفيض والبركة بالبرودة ومن ذلك برد اليقين والتعبير بالجبال
لكثرة البركات وعظم شانها وان العالم السفلي انما يقوم بها كما ان الارض قائمة بالجبال
فتدبر قوله صلى الله عليه وآله وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد
الى قوله ثم تلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى اقول لما كان الى الفلك التاسع تمت
الكرات المنضودة الجسمانية فحجب النور التي هي سبعون الف حجاب اشارة الى النفوس
المجردة المدبرة لقاطبة الاجرام السماوية والارضية وكونها سبعين الفا لعلها ذاتها
الاجسام وقد عرفت انها سبعون الف نوع واما الهواء الذي تتحير فيه القلوب فلعله
اشارة الى الطبيعة المرسلة العقلية للطبيعيات المحتوية على جميع مراتبها احتواء
الباطن على الظاهر واشتمال العقلي على الحسي واحاطة الملكوت بالملك ومن ذلك صح نسبة
الى افلاطون واستاده سقراط الالهيين الى القول بالعقليات وليس على ظن الشيخ الرئيس
في الشفاء من ابطال مذهبهما لما قد عرفت من بعض ما قرع سمعك من الاصول ووجه التعبير
عنها بالهواء هو لطافته وعدم الاحساس به غالبا واما الكرسي والعرش فقد
دريت حقيقتهما وكذا احاطتهما واحاطة العرش على الكرسي قوله
صلى الله عليه وآله ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
فيه سر توحيد الصفات والافعال بيان ذلك ما عرفت من ان العرش مظهر جميع الانوار
العقلية والجواهر القدسية التي هي اسماء الله الحسنى وكلمات الله العليا وبالجملة فهو

يظهر اسم الرحمن الجامع للاسماء والكمالات والصفات الربوبية ومساوق لاسم الله
الاعظم قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدليل
على ان العرش مظهر اسم الرحمن ما ورد في اكثر الايات من ذكر العرش مع ذلك الاسم
قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال جل وعلا ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل
به خبيرا الى غير ذلك فقول الحاملين لا اله الا الله واطاقتهم لحمل العرش بتلك الكلمة الطيبة
معناه هو اقرارهم بان جميع الصفات العليا والاسماء الحسنى فهو لله الظاهر في كل الاشياء
وان كل ما دونه فهو مظهر صفاته ومجالي كمالاته ومرايا وجهه العزيز الكريم ومظاهر
فضله الجسيم والحمد لله ولعلك قد دريت ان ظهور الفعل ومصداق تحقق الفاعلية
انما يكون في الجسم وليس فيما فوقه يصح اطلاق الفعل وهذا مما خصّنا الله لفهمه وعلمنا ان
العرش هو جملة المخلوقات والمفعولات فقول ملائكة العرش لا حول ولا قوة الا بالله و
حملهم العرش بهذه الكلمة معناه اقرارهم بان الكل من عند الله وانه ليس له شريك في ملكه
وفعله وهو الفاعل لما يريد والقادر على ما يشاء والكل مستهلك لديه ومفتقر في كل الامور
اليه فلا قوة على الطاعات ولا تحول عن المعاصي والسيئات الا بالله القوي على جميع الموجودات
والحمد لله

روى محمد بن يعقوب ثقة الاسلام في جامعه الكافي
وصدوق الطائفة في توحيده عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على
ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي ان محمدا صلى الله عليه وآله راى ربه
في هيئة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة رجلاه في خضرة وقلنا ان هشام بن سالم
وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والباقي صمد فخر ساجدا وقال
سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك
بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهي لا اصفك

الا بما وصفت

الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم
الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد
النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه
وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد
عظم ربي عز وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه
في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى
يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ما ابيض ومنه
غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به

راى ربه في
هيئة الشاب الموفق اعلم ان الموفق هو الذي وصل في الشباب الى الكمال وجمع بين
تمام الصورة وكمال المعنى في الجمال وهذه الرواية رويها العامة بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال رايت ربي في هيئة الشاب الموفق الى آخر الخبر في سن ابناء ثلثين هذا كالتفسير
للموفق لان كمال الشباب انما يكون في ذلك السن رجلاه في خضرة يحتمل ان يكون
معناه بحسب ظاهر العبارة ان رجليه مخضبتان بلون الحناء وكثيرا ما يعبر عن لون
الحناء بالخضرة ويحتمل ان يكون معناه انه قائم في حضرة الكلام والعلم عند الله وقلنا
ان هشام بن سالم هو من اصحاب الصادق عليه السلام ويقال له الجواليقي وهو
ايضا ممن قال بانه شاب الموفق كما نقل عنه وكذا النقل عن هشام بن الحكم القول
بالجسم وقد اشتهر عن الرجلين اقوال بحسب الظاهر ما اراد في المسائل ورد مما قصد
وقد ورد في مدحهما روايات كثيرة وكذا في ذمهما اخبار عديدة قال استادنا
في العلوم الحقيقية في جامعه الوافي كل ما نسب الى الهشامين من التشبيه فظني انه
انما نشا من سوء الفهم لكلامهما والا فالرجلان اجل قدرا من ذلك واما قول

الامام عليه السلام في حقهما وله و قاتلهما الله فانما ذلك لتكلمهما في مثل ذلك عند من
لا يفهم وكان لهما ولامثالهما من موالي ائمتنا عليهم السلام رموز كرموز
الحكماء الاوائل وتجوزات كتجوزاتهم لا تصل اليها افهام الجماهير ولهذا نسبوهم
الى التجسيم والتصوير ثم قال بعد كلام او ان صدوره عنهم انما كان قبل رجوعهم
الى الحق فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل وصوله الى خدمة الصادق عليه السلام
على راي جهم بن صفوان فلما وصل الى خدمته تاب ورجع الى الحق انتهى وصاحب
الطاق هو ابو جعفر محمد بن نعمان الاحول المعروف بمؤمن الطاق وهو مؤمن اجلة
اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وله مباحثات مشهورة مع
اهل البدع والكلام والميثمي هو احمد بن الحسن الميثمي والكلام فيهما كالكلام في الهشامين
يقولون اي يزعمهما او يتكلمون انه اجوف الى السرة والباقي صمد يحتمل ان يكون الاول
من الراس اي انه من الراس الى السرة اجوف والباقي صمد ويحتمل العكس اي انه
من الرجل الى السرة اجوف والباقي مصمت وقد حمله الاكثر على الثاني وظني ان
الاول اولى لان هذا الوضع اشبه بالانسان اذ هم يعتقدون انه على صورة انسان
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الاستاد دام فيضه زعموا ان العالم شخص واحد
جسمه جسم الكل وروحه روح الكل والمجموع على صورة الحي لانه فقسمه الاسفل الجسماني
اجوف لما فيه من معنى القوة الهيولانية الشبيهة بالخلاء وقسمه الاعلى الروحاني صمد
لما فيه من الفعلية انتهى ولا يخفى ان بناء ما قاله الاستاد على اعتبار الابتداء من
السفل واما على ما اخترناه من اعتبار الابتداء من الراس فقسمه الاعلى الفلكي لصفائه
وحكايته كل ما في جوفه واشتماله على اكثر الارواح والنفوس الشريفة وكونه صومعة
الملائكة والقوى اللطيفة يكون اجوف وقسمه الاسفل العنصري لكثافته وبعده

عن الارواح

عن الارواح القدسية والحيوة الحقيقية صمد مصمت صلد والفرق بين ما قاله الاستاد وذكرته
امثاله وبين ما قلنا من وجهين الاول انه اعتبر الابتداء من الرجل وهو خلاف الظاهر
والمتبادر والثاني انه قسم الاعلى والاسفل بالروحاني والجسماني وهو ايضا بعيد لان
القائلين به كانوا قد جعلوا العقول والنفوس بمنزلة القوى لانها احد قسمي ذلك
الشخص كما يظهر من عباراتهم واما نحن فقد اخذنا الابتداء من الراس وقد عرفت
ان تجويف القسم الاعلى اشبه بالانسان لكونه كذلك وجعلنا الاعلى والاسفل الفلكي والعنصري
والى ذلك اشار المعلم الثاني في رباعية منسوبة اليه حق جان جهان است وجهان جمله بدن
املاك لطايف حواس اين تن افلاك وعناصر ومواليد اعضا توحيد همين است وغير
دگرها همه فن ويؤيد ما اخترناه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله احد صمد
ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل
والمؤمنين ولا يخفى ان هذا الخبر صريح في ان المشتمل على الروح يكون اجوف ولهذا
قال عليه السلام بالصمدية فتدبر ومما يدل صريحا على مختارنا ما نقل الشهرستاني في الملل
والنحل مذهب الهشام وهذه عبارته قال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان
اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ انتهى وبالجملة زعموا ان العالم بمجموعه
كشخص انسان في واحد جسمه جسم الكل وروحه روح الكل اي الروح الاعظم المدبر للكل والمجموع
على صورة اسم الله الاعظم وجعلوا العقول والنفوس بمنزلة القوى والارواح
الاشراف بمنزلة الاشرف وهكذا فخر ساجدا اي لما سمع تلك المقالة خر ساجدا
تواضعا له وتنزيها له من التشبيه والنقص عما لا يليق بجناب قدسه وكمال مجده عز شانه
وقال سبحانك اي انزهك عما لا يليق بكبريائك وتقدست عن فوقك اي انا ما ثبت
من عدم معرفتهم بك وانك اعلى من ذلك بل لله المثل الاعلى في السموات والارض

ولا وحدوك اذ في ذلك قول بالجبرة واختلاف الاعضاء وكذا اثبات المثل والشركاء
ولم يعلموا ان الكل مستهلك لديك فانه في جبروتك فمن اجل ذلك وصفوك اي من اجل
انهم ما عرفوك ولم يوحدوك وصفوك بما لا يليق بجناب قدسك سبحانك تنزيه
وللاستبعاد عن الوصف بانه احوج الى السترة لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك
من انه ليس كمثلك شيء وانه لا شبيه ولا نظير لك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك
بغيرك تنزيه ثانيا لاظهار البلوغ في التنزيه اعلى المراتب وللتحاشي عن التشبيه بالخلق
اي انا بالموقن الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك اظهر عليه السلام ما هو عقيدته
في ذلك فقال اي لا اصفك بما وصفوك من تجويز نقص الجسم وصمدية بعضه ومن التشبيه
بالخلق بل اصفك بما وصفت به نفسك وذكرته في كتابك من انه لا يشبهك شيء وليس
كمثلك شيء ولا اشبهك بخلقك كما شبهوك انا بالموقن انت اهل لكل خير لا للنقص
والتشبيه والصورة والتخطيط فلا تجعلني مع القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
باعتقاداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة الواهية ثم التفت الينا فقال تعليما
وابعادا عن الذين بما اعتقده المشبهون وذلك ينفي التشبيه مطلقا حتى ان يكون
متمثلا في وهم او عقل لان في ذلك ايضا نوعا من التشبيه ما توهمتم من شيء فتوهموا
الله غيره حكم عليه السلام بان كل ما يدخل في الوهم او العقل فهو غير الله وظهر من ذلك
ان الله لا يحيط به الاوهام البشرية ولا يدخل في مشعر من المشاعر الادراكية وذلك
لاستلزام الادراك الاحاطة بالمدرك فاذا لا يحيطون به علما وقد ورد في الخبر ان كل
ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والبرهان على
ذلك ان تصوره سبحانه اما بديهي او نظري ولا واسطة بينهما لا يجوز ان يكون
بديهيا لان التصورات البديهية جميعها انها اما محسوسات او معقولات والاول

ممتنع

٥٣

ممتنع عليه سبحانه وكذا الثاني لان البديهي العقلي هي الامور العامة لا غير كالوجود والشيئية و
ويستحيل ان يكون تصوره عز شانه نظريا لان النظري انما يعرف بحده او رسمه والحد
انما يتألف من الذاتيات واذ ليس له تعالى جنس ولا فصل فلا ذاتي له واما الرسم
فانما يتركب من اللوازم الذاتية ولما لم يكن لعرضه شيء للزوم كونه تعالى فاعلا وقابلا
فلا عرض له لازم ومفارق فلا حد له سبحانه ولا رسم واذ لا حد له فلا برهان عليه
اذ البرهان انما يتألف من الحد فظهر انه سبحانه لا يعرف بغيره وانما عرفناه بمعرفة
بالله وسنشرح لك هذا فيما بعد ان شاء الله ثم قال نحن آل محمد النمط الوسطى النمط الطريقة
والنوع من الشيء والجماعة من الناس امرهم واحد فعلى الاول يعني نحن على الطريقة
الوسطى من امر الدين وعلى الثاني نحن على النوع الوسط من امر الدين وعلى الثالث نحن
الجماعة الاوسط في الدين القائمون بالقسط لا الغلو ولا التقصير كما قال تعالى مخاطبا لهم
عليهم السلام وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا يخفى ان تانيث الوسطى يعطي ان يكون المراد بالنمط
احد المعنيين الاول والثالث لا يدرككم الغالي هذا الكلام والذي بعده كالبيان
للنمط الوسطى ولذا لم يفصل بفاصل والغلو الافراط والمراد بها في الدين او في الائمة
الطاهرة عليهم السلام ولا يسبقنا التالي التالي هو رابع سوابق الخيل سمي به لتأخره
والتالي لنا المتأخر عنهم والمقدم لغيرهم وفي ايراد لفظ التالي اشارة الى ان المراد
هو القائل بالخلفاء الاربع فقط والحاصل ان الغالي المفرط في امر دينه او الذي اعتقد
فينا الالوهية وتجاوز فينا عما نحن فيه من العبودية والولاية لا يدرككم اذ كان متجاوزا
عن طريقنا متحيرا فلا غنى له الا ان رجع وعاد الى طريقنا والتالي المتأخر عنا المقصر في امامنا
المقدم لغيرنا لا يسبقنا اذ التالي من السوابق المتقدم منها غاية ان يصل الينا ولذلك
قال صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي

استفاد منه عليه السلام ان ذلك صفة المخلوقين وانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله
على تلك الصفة وعلى هذه الحالة فلم يكن يحسن بعد ذلك السؤال هو انه عليه السلام لما جعل
في الحديث المشهور قوله صلى الله عليه وآله في هيئة الشاب الموفق حالا عن الرسول
اعترض السائل بان المناسب ان يكون بعد ذلك ورجلاه في خضرة فالذي يوجد في الرواية
من الاخبار بالغايب يناسب في ذلك الثاني ويدل على ان المروي الصفة فكذا رايت ربي في هيئة
الشاب الموفق ورجلاه في خضرة قال عليه السلام مجيبا عن ذلك بقوله ذاك محمد صلى الله
عليه وآله على ان يكون الضمير في قوله رجلاه راجعا الى الشاب الذي هو صفة محمد صلى الله عليه وآله
ثم انه عليه السلام لما بين هذه المرادات اراد ان يبين وجه الخضرة ومعنى كونها تحت رجليه
ويبين المراد من الرجلين فقال كان اذا نظر ربه بقلبه فقوله ربه بالنصب على المفعولية
ليطابق نسخ الكافي من وجود الى اي كان اذا نظر الى ربه بعين قلبه على تقدير رفعه
جعله في نور اي جعله الله الرسول او قلبه سالكا او مستغرقا في نور ولا يذهب عليك
ان النظر قبل الجعل كما يستفاد من الشرطية مع ان الامر بالعكس وذلك لان الوصول الى
ذلك الحجاب والنظر اليه موقوف على كشف الحجاب فلا بد من تقدير الارادة في
الشرط كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة اي كان اذا اراد النظر الى ربه بعين قلبه
جعله الله في نور مثل نور الحجب قد عرفت سابقا ان الحجب انوار قدسية اما
اجسام لطيفة ويقال لها الحجاب الاول او نفوس شريفة ويقال لها السرادقات
او عقول قادسة ويقال لها الحجاب الاعلى ولهذه الانوار الوان شتى بحسب
اختلاف حقايقها وقربها وبعدها من نور الانوار ومحلها من صوامع القدس
تباين درجاتها في الاستقرار والى الحجاب الاول اشير بالنور الاخضر والى
الثاني بالاحمر والى الثالث بالابيض كما سياتي اذا عرفت ذلك فاذا حدثنا

ولما كان هذا الخبر مما قد صدر عن النبي صلى الله عليه وآله ونفى عليه السلام منه المعنى الذي
فهموه سلك مسلك التاويل فقال للراوي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين
نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق من ابناء ثلثين سنة اعلم ان الجمهور جعلوا
قوله صلى الله عليه وآله في هيئة الشاب الموفق حالا عن المفعول وهو الله ولذا وقعوا
في التشبيه وجعله عليه السلام حالا عن الفاعل وهو النبي صلى الله عليه وآله وكذا جعلوا متعلق
الرؤية هو الله عز وجل وهو عليه السلام جعل متعلقها عظمة الله فظهر انه عليه السلام
اذعن الخبر المروي وصدقه لكن صححه بما ذكر لئلا يتوهم التشبيه وعندي انه لا يخفى على اهل
البصاير الذوقية ان المرجع في المعنيين الى امر واحد وذلك لان وصوله صلى الله
عليه وآله الى ذلك المقام الذي راى من عظمة ربه ما راى يصح افنائه في ذلك الى الله
والى الرسول لانه لما كان في ذلك المقام في هذا السن وكان فانيا عن نفسه وعن كل شيء
وباقيا ببقاء الله الواحد تعالى لم يكن يرى شيئا غير الله ويرى ان الظاهر هو الله
وقد كان هو عليه السلام منتخب مجموع العوالم التي هي مظاهر جماله ومرايا ذاته
سبحانه فذلك نسبته الى ايهما وقع فهو صحيح لكنهم عليهم السلام لما امروا ان يكلموا الناس
على قدر عقولهم ومن حيث لا يقعون في التشبيه وكفر ذكر ما يقنع به السائل المحجوب عن الله
وان كان ذوق المحب الباطن فبين انه عليه السلام حقق معنى الحديث تحقيقا وذكر
لاهل الله المتعمقين ان سر هذا الخبر هو ما ذكر فتبصر ثم انه عليه السلام لكمال عنايته
بان لا يقع الجماهير في تشبيه اعاد الطلب فهو من التشبيه فقال للراوي يا محمد عظم
ربي ان يكون في صفة المخلوقين بما يكون شابا في سن ابناء ثلثين ومنقسما الى قسمين
احديهما صعد والاخر اجوف تعالى عما يقول المشبهون والملحدون قال قلت
جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة وجه ذلك السؤال وان كان السائل

الجعل متعلقا بالقلب ولا شك ان للقلب ثلث جهات جهة الى عالم العقل التي هي
عين بصيرة القلب وجهة الى عالم النفس لكونه محل تعلقها وجهة الى الجسم لكونه متوجها
الى تدبيره فالمعنى على هذا التقدير انه صار قلبه مستغرقا في هذه الانوار الثلثة و
محققا بها فعلية واقفا في ذلك المقام بحيث يكون قدم قلبه على النور الاخضر و
هو عالم الاجسام وذلك لعدم قطع تعلقه رأسا من هذا العالم واما اذا اخذ
متعلقا بالرسول صلى الله عليه وآله فالمعنى انه كان اذا نظر الى ربه بعين قلبه وهو
عقله الشريف سلك في هذه الانوار بحيث يتحقق بجميعها ويحيط بها بحيث يكون منطبقا
على جميع العوالم بان يكون بعقله محيطا لعالم العقل وبنفسه لعالم النفس وبجسمه المعبر عنه
بالرجل لعالم الجسم فيكون منطبقا ومحيطا على العوالم انطباقا حقيقيا واشتمالا كليا
وذلك لكونه منتخب العوالم كلها واما كل الموجودات باسرها وتحت هذا اسرار ومنه
يظهر حقيقة المعراج وانه كما اجمع عليه المسلمون انما كان بجسده وجسمه الشريف فعلى
الاول يكون الرجل قدم القلب وعلى المعنى الثاني هو الرجل الحقيقة فاحفظ هذا
التحقيق فانه من الاسرار الغامضة المصونة عن غير اهلها عن اهلها والله الملهم للحق
والصواب حتى يستبين له ما في الحجب هذا الكلام منه عليه السلام صريح في ان العقل
انما يكون بالاتحاد كما هو راي الاقدمين من الحكما واهل الحق من الصوفية وقد قال
العارف الرومي في المثنوي اشاره الى ذلك تو قيامت شو قيامت را ببين
وديدن هر چيز را شرط است اين وقوله ما في الحجب يعني به الحقايق الالهية المتجلية فيها
الظاهرة في مراياها المنصبغة باحكامها ان نور الله منه اخضر ما اخضر وفي الكافي
ان نور الله منه اخضر بدون قوله ما اخضر وكذا في نظايرها ومعناه ظاهرا ما
الذي في نسخ التوحيد كما نقلناه فيحتمل ان يكون الصيغتان على افعل الصفة وما

استفهامية ومن للتبعيض اي ان نور الله بعضه اخضر اي اخضر بمعنى انه اخضر في الكمال
وان يكونا فعلين ماضيين من باب الافعال اي نور الله اخضر منه الشيء الذي اخضر
بمعنى ان نور الله لا لون له الا ان الانوار التي بعده يستمر منه الوانا مختلفة بحسب قربها
منه وبعدها والاول اولى وان كان الاخير دقيقا وعلى هذا القياس قوله ومنه احمر
ما احمر ومنه ابيض ما ابيض والسيد الداماد اعلى الله درجته جعل الحجب المذكورة في
الخبر عبارة عن العقول فقط وقد عرفت الحق في ذلك قال رحمه الله بهذه العبارة
الحجب هي جواهر قدسية وانوار عقلية هم حجب اشعة جمال نور الانوار ووسايط
النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب وفي الحديث ان لله سبعين
حجابا من نور لو كشفها عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي رواية
سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قال والنفس الانسانية اذا استكملت نشأتها
الملكوتية ونفضت جلبابها الهيولانية استوت في نشأتها النورية تلك الانوار وتباهت
جوهرياتها فاستحقت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة منها وشاهدة
ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقايق المنطبعة فيها والى ذلك الاشارة بقوله
عليه السلام جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب والنور الاخضر هو النور المولى
على قابلية الارواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون الحيوة ومنابع خضرتها والاحمر
هو النور الفاعل على ولايات المنة والقوة والقهر والنور الابيض هو النور المستولي
لافاضة المعارف والعلوم والصناعات انتهى كلامه وقال تلميذه صدر المتألهين
في بيان وجه اختلاف الانوار في اللون بهذه العبارة الحجب النورية متفاوتة
النورية فالنور الابيض ما هو اقرب من نور الانوار والاخضر ما هو ابعد منه فكان

ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالي حجب الاجرام الفلكية والاحمر هو المتوسط بينهما
وما بين كل اثنين من الثلثة من الانوار ما يناسبها فاعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة
في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني الشمس فالقريب من النهار هو
الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين
كل لونين الوان اخرى كالصفرة ما بين الحمرة والبياض   ما بين الخضرة والحمرة (انتهى منه)
فتلك انوار الهية واقعة في طريق الذاهب الى الله لقدمي الصدق والعرفان لابد
من مروره عليها حتى يصل اليه وربما تتمثل لبعض السلاك في كسوة الاشكال الحسية وربما
لا تتمثل انتهى ثم قال عليه السلام اذ عانا الخبر وتصديقنا لصحة روايته يا محمد ما شهد
به الكتاب والسنة فنحن القائلون به فظهر انه عليه السلام صدق الحديث المشهور وصححه
كما قلنا فتبصر   يهتدي بها في ظلمات المتشابهات في الاخبار
والايات   اعلم ان المنع من القول بالهيئة والصورة في احاديث الائمة
الطاهرة انما هو لمكان وقوع الجمهور في التشبيه والكفر لعدم تجاوزهم عن مرتبة
الحس والافق الصورية وورد هذا انه يريد ان تخلق بما اصفنا ونعتنا وفي الاخبار
العامة ان الله خلق آدم على صورته وفي خبر آخر ان الله خلق آدم على صورة الرحمن
وفي آخر عن معاذ بن جبل قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات غدوة
فقال له قائل ما رأيناك اسفر وجهك يا رسول الله مثل الغداة قال وما لي وقد
تبدّى لي ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم
اي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما في السماء والارض وفي
خبر آخر فوجدت بردها بين ثديي الحديث وفي الاخبار الخاصة ايضا قد وردت
هذه الاخبار ولكن اهل البيت عليهم السلام قد اولوها لئلا تقع الجماهير في التشبيه

فعن علي عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك ووجه
من يشبهك فقال عليه السلام مه لا تقل فان الله خلق آدم على صورته وروي في
تاويل آخر حكاه الصدوق في كتاب شراه في توحيده عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر
عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله
واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح
الى نفسه فقال ونفخت فيه من روحي ولعمري انه لا يخفى على ذي بصيرة ان اختلاف
التاويلات يشعر بصحة الاخبار المذكورة وان لها معنى مرتفعا عن افهام الجماهير وان
ما اولوه انما هو مخافة ان يقع الناس في الالحاد والتشبيه لانهم عليهم السلام امروا ان
يكلموا الناس على قدر عقولهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   اعلم ان الخبر
القبيح ليس في رجوع الضمير الى الرجل بصحيح كما توهمه الاكثرون بل كما يحتمل ذلك فانه يحتمل
قويا ان يكون المرجع هو الله ويصح المعنى فانه لما قال قبح وجه الرجل ووجه من يشبهه قال
لا تقل ذلك فان الوجه الذي يشبهه وجه الرجل الذي هو احد بني آدم هو اعز الوجوه
واكرم الوجوه وايضا على تقدير رجوعه الى الرجل فانه يفيد ان آدم عليه السلام كان
على صورة هذا الرجل وذلك لا يمنع من ان يكون آدم عليه السلام مخلوقا على صورة الاسم
الاعظم كما يستفاد من سائر الاخبار واما خبر محمد بن مسلم فهو تفسير للحديث المشهور وتحويل له
وليس من التاويل في شيء بيان ذلك ان المراد بالصورة المحدثة المضافة الى الله تعالى
هي صورة اسم الله الاعظم ولما كان الاسم غير المسمى وكل شيء غير الله فهو مصنوع
كما سبق فصح من ذلك ان الاسم مخلوق محدث ويحتمل ان يكون الصورة المحدثة
هي مجموع العالم الكبير الذي هو الانسان الكبير لانه صورة اسم الله الاعظم قال الشيخ
رضي الله عنه في الفتوحات في معنى هذا الحديث بهذه العبارة الانسان الذي

هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه العالم الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم بما فيه
قوة انسان حصره في ادراكه لكبره وعظمه والانسان صغير الحجم يحيط به الادراك من حيث
صورته وتشريحه وما يحمله من القوى فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه فارتبطت لكل جزء
منه حقيقة الاسم الالهي التي ابرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ
عنه منها شيء فخرج آدم على صورة اسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية
كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا
سمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر فيه فقد ظهر في الانسان
ايضا والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلى صورته وعليها خلق
آدم فآدم خلقه الله على صورته وقال رضي الله عنه في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
السؤال الاربعون ما صفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت
مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورته
فانه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا
قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه
جزء من العالم فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من
الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد
بالروح فالانسان منفوخ في العالم فهو المقصود من العالم انتهى كلامه الشريف قوله لما جمع
له في خلقه بين يديه معناه انه لما خلق الله سبحانه آدم بيديه اللتين هما عبارتان عن صفتي
الجمال والجلال فعلمنا انه مظهر جميع الاسماء وان له احدية الجمع كما ان للحضرة الالوهية احدية
الجمع وذلك لانه خليفة الله في ارضه فينتصر   يشبه ان يكون الرب في قوله صح
رايت ربي وقوله وقد تبدى لي ربي هو الاسم المربي للرسول فان لكل موجود من الموجودات

اسما مربيا

اسما مربيا في عالم الاسماء على ما يراه اهل الحق ولا شك ان المربى بالفتح انما يكون على
صفة المربي بالكسر ومتخلقا باخلاقه ومتأدبا بآدابه كما قال صلى الله عليه وآله من رآني
فقد راى الحق ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله هو المظهر الكامل للاسم الله الجامع لجميع
الاسماء الالهية فان الاسم المربي له هو الله فهو الداعي الى الله من حيث اسم الله وكل
نبي وان كان يدعو الى الله ايضا لكن لا من حيث اسم مختص به فكل نبي انما يكون مظهر
الاسم خاص او اسماء مخصوصة من جملة ما اشتمل عليه اسم الله الذي مظهره نبينا صلى الله عليه وآله
فالانبياء تحت لوائه اذا عرفت ذلك فقوله صلى الله عليه وآله رايت ربي يعني به رب
الاسم الذي رباني وبطن احكامه في وقد دريت انه هو اسم الله الاعظم واما انه في احسن
صورة فلان لها احدية الكثرة في مقام البرزخية التي من جملة نعوتها الواحدية القابلة
الاحدية وتحت هذا اسرار   قد سمعت مقالات المتكلمين في جواز
الرؤية وامتناعها ولا طائل تحت ذكرها لكن انا اشير الى لمعة من هذا النور واهديك
الى طريق لو سلكت الى ذلك الطور فاعلم ان ثمرة قرب النوافل هي المحبوبية الى ان
ونتيجة المحبوبية هي كون الله سبحانه كل العبد بان نفيه عن كله ويصير كله حتى يكون هو سبحانه
محبا لنفسه ومحبوبا لنفسه فان الله لا يحب غير نفسه ابدا والى ذلك القرب اشير في الحديث
القدسي يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا صار الرب سمع عبده وبصره
بل كله ومن المعلوم انه لا يرى الله غير الله فما راى الا بالله وما سمع الا بالله من تعذر وقوع
الرؤية لا كيف لها ولا اين كما لا كيف لتلك الصيرورة والاين فيتصور ويؤيد ما قلناه ما
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن الله عز وجل هل يراه
المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم

مصباح

الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم
القيامة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث
بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان
ذلك تشبيه كفر الحديث … ينبغي لنا ان نذكر بها الايات والاخبار التي تقتضي
نسبة الاعضاء الى الله سبحانه ونبين المراد منها حسبما وصل الينا من الائمة الاعلام بطريق
الرواية وما فهمنا من اشاراتهم وانوارهم بقدر الدراية من حيث لا يلزم منه
تشبيه ولا … تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولنذكر مقدمة نافعة لتسهيل فهم
ذلك كله وهي ان تعلم ان من قواعد الراسخين هو ان الموضوع القريب لاية لفظة
كانت سيما الالفاظ الواقعة في الاخبار والايات ليس هو ما يتبادر عنه الحس والوهم
من كون موضوعه هو ذلك الامر المحسوس المتعارف استعماله فيه المتعارف فهم ذلك
منها بل على طريق اخر هو ان تلك اللفظة موضوعة لمعنى كلي الهي اذ الواضع هو الله سبحانه
من غير ملاحظة ان يكون موضوعه جسما او غير جسم جوهرا او غير جوهر محسوسا او غير
محسوس و قد اتفق ان يكون لمعنى من هذه المعاني قوالب متعددة و مصداقات مختلفة
وبهذا وجدوا ان تلك اللفظ موضوعة في الاصل لحقيقة من الحقايق الالهية ولذات
من الذوات النورية ثم لما كان يحكم ظهور تلك الحقايق في مظاهرها وتطورها باطوارها
في المراتب النزولية التي كل لاحقة انما يكون صنما … لسابقة فلذلك يسمى باسمها
وذلك لاتحادها بين الظاهر والمظهر وهذا وجه اخر والفرق بينهما بين لانه يجب على الوجه
الاول ان يكون الالفاظ القرانية والاخبارية انما تستعمل بالحقيقة لا بالمجاز وعلى الثاني
لا يجب ذلك وان كان يحسن كما لا يخفى مثل ذلك القلم فعلى الوجه الاول هو موضوع لالة
نقش الصور في الالواح من دون اعتبار كونها قصبا او حديدا او لا ان يكون

ج.

جسما او غيره ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او غير ذلك
ولذلك المعنى الكلي موضوعات في كل عالم من العوالم اي في عالم العقل فان الله
علم بالقلم وكذا في عالم النفس اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفي عالم الطبيعة
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وفي عالم الجسم وهو القلم المحسوس من القصب والحديد
وغيرهما فيكون استعماله في كل واحد من الموضوعات على الحقيقة والوضع الاول ابدا
على الوجه الثاني فالقلم يكون في الوضع الاول الالهي موضوعا للقلم الاعلى ثم لما
كان لذلك القلم مظاهر في العوالم التي بحسبه حسب تنزله في القوالب فاللفظ الموضوع
لهذه الحقيقة العقلية القلمية يستعمل في تلك القوالب على الحقيقة ايضا لاتحادها بينهما وكون
استعماله في تلك القوالب الحقيقة ليس على اللزوم والوجوب كما في الاول يكون على
الوجوب واللزوم وقد ادعى بعض المحققين في الثاني الوجوب ايضا وله وجه
وبالجملة عند اهل الحق ان الالفاظ المستعملة في القران المجيد انما هي على حقايقها لا غير
ولعله لتعرف ذلك يسهل فهم ما يوهم التشبيه في الايات من غير تشبيه فتبصر واحتفظ وانت
بقول الحق فقولوا على الحقيقة وهو يهدي السبيل والحمد لله … فمن ذلك قوله
عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقوله جل وعلا فاينما تولوا فثم وجه الله الى
غير ذلك من الايات وفيه وجوه ثلثة … سبيل اهل النظر من حكماء الاسلام
قالوا ان الوجه في قوله سبحانه بمعنى الذات اي كل شيء هالك زائلا وابدا وفان
من حيث ذاته دائما ليس الموجود في الحقيقة الا الله الواحد القهار يعني ان ليس لشيء من
الاشياء بنفسها شيء من الامور اذ كل الامور تابع للشيئية والوجود وهو انما يكون
للاشياء من الله سبحانه وبعضهم دقق النظر وقال الضمير في وجهه راجع الى الشيء
بيان ذلك ان للاشياء جهتين وجهين وجها الى الله ومن هذا الوجه صار موجودا

ذا احكام كثيره وآثار مترتبة ووجه الى ذاته وليس له من هذا الوجه الا الهلاك والعدم ونقصان
وعين العدم والنقصان فمعنى الاية كل شئ هالك ومعدوم الا من الوجه الذي اليه الى الله
الذي منه المبدأ واليه المعاد   طريقة اهل الله المؤيد نظرهم بالكشف الصحيح
الصريح وواقفهم الاخبار عن الائمة الاطهار وهي ان الوجه في قوله سبحانه كل شئ هالك
الا وجهه هم الرسل الانبياء والائمة والاوصياء عليهم صلوات الله بيان ذلك بنظر دقيق
اوليها ان الوجه في الوضع الالهي هو ما يواجهك من كل شئ فوجه الانسان هو ما
يواجهك به من هذه المخطيطات والتشكيلات ووجه الثياب هو ما يواجهك به من
ظاهره ووجه الكتاب هو ما يواجهك به بحيث تمكن به من قرائته ووجه المسئلة هو
ما يواجهك به من التحقيق في حله وهكذا في ساير الاشياء فوجه الله هو ما يتوجه به
الى الله وليس الا الانبياء والاولياء من حيث انه بالاقبال عليهم والانقياد لهم والقبول
لامرهم والتدين بدينهم يتوجه الى الله ومن هذا الوجه يصح ايضا ان يعبر عن الوجه
بالدين كما ورد في اخبار المعصومين ففي الاول ورد عن الرضا عليه السلام في خبر
ابي الصلت قال عليه السلام من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله
انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين يتوجه بهم الى الله والى دينه ومعرفته
وعن الصادق عليه السلام قال نحن وجه الله الذي لا يهلك وفي الثاني روي الحرث
قال قلت لابي جعفر عليهم السلام قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه قال فيهلك
كل شئ ويبقى الوجه ان الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شئ
هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه الى غير ذلك من الاخبار ولا يخفى انه على هذا التوجيه
يكون الهلاك بمعنى الضلال لا بمعنى الفناء كما يظهر من الاستبعاد في قوله عليه السلام
فيهلك كل شئ ويبقى الوجه وان كان له بالمعنى الثاني ايضا وجه وثانيهما ان اول

ما يبدو

ما يبدو من الانسان هو وجهه وكذا اشرف اعضائه هو وجهه ولما كان الانبياء
والاولياء هم اوايل الموجودات غاية وابداعا وهم مبادي مظاهر انوار العظمة جمعا
وتفصيلا واشرف المخلوقات خلقا وخلقا فهم من هذه الجهة وجه الله سبحانه
من الغيب المكنون والسر المخزون وثالثها ان الوجه عبارة عن التجلي
الالهي الجمالي اي تجليه سبحانه باوصافه الجمالية ونعوته الكمالية وذلك باعتبار النور
والحسن والاحسان ومن حيث النعمة والامتنان كما في الاخبار العامية رأيت
ربي كالقمر ليلة البدر ولما كان في كل جمال تحقق جلال ومن كل جلال الشروق جمال
صح ان يقال وبجلال وجهك الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه الذي عنت له الوجوه
وهذا الاخير هو سر الوجه الثاني فتثبت   ومن ذلك نسبة العين قال
سبحانه ولتصنع على عيني وقال علي عليه السلام انا عين الله فاعلم ان عين الله
هو الانسان الكامل لان الله عز وجل ينظر الى الخلق به نظر الرحمة قال الشيخ
رضي الله عنه في الفص الادمي وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي به يكون النظر
وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا اسمي انسانا فانه به ينظر الحق الى الخلق فرحمهم انتهى يعني ان الانسان
للحق سبحانه بمنزلة انسان العين من العين الذي به يكون النظر وهو اي انسان العين هو
المعبر عنه بالبصر فكما ان العين لا يصدر منها الابصار الا بالقوة الباصرة المسماة
بانسان العين فكذا لا ينظر الله الى العالم الا بالانسان فلذا اسمي انسانا فانه به
نظر الحق الى خلقه تشبيها له بالباصرة   ومن ذلك اثبات اليد وفيها و
روايات كثيرة خارجة من العد فاعلم بعد ما تذكرت من الاصول ان يد الله فوق ايديهم
واليد في وجه عبارة عن صفة القوة والقدرة قال عز وجل والسماء بنيناها بايد
اي بقوة وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعن الصادق عليه السلام انه قال

في اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول سبحانه والسموات مطويات بقدرته وقوته
وفي وجه آخر النعمة وهو مستفيض مشهور والتحقيق ان اليدين في الله سبحانه عبارتان
عن صفتي الجلال والجمال اللتين هما مبسوطتان بالرحمة والقهر ومقتضاهما كان ابتداء الكرم
هو في شان قال سبحانه مخاطبا لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بهاتين الصفتين
ولذلك خص آدم من بين الموجودات وللشيخ محيي الدين رضي الله عنه في هذا المقام كلام
ينبغي ايراده قال رحمه الله في الفتوحات السؤال الرابع والاربعين لم سماه بشرا يعني آدم
الجواب قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف بالالهي
فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ ليس
معنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة
والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي امر معقول له خصوص وصف
بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم فاذا قال
صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط وكانت نشأة آدم
في الجسوم الانسانية كالعقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلب اليدين
لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب وليس بعده رفع الوسايط
في التكوين مع ذكر اليدين الا آدم من اجله سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة في بنيه
فلم يوجد احد منهم الا عن مباشرة انتهى كلامه الشريف واعلم ان اليد في وجه عبارة
عن الانسان الكامل كما قال علي عليه السلام انا يد الله وذلك لكونه اكمل مظهر
للصفتين وفي وجه آخر يعبر بيد الله عن يد الانسان الكامل وذلك لكمال المضاهاة
والنسبة المحبوبية التي بها صار الله كل العبد فتبصر وقد روي عن الصادق
عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن

ونحن هو

ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن فتثبت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ومما يناسب ذكره في هذا المقام وتفردت بفهمه من بين العلماء الاعلام
هو انه قد ورد عن الصادقين عليهم السلام في دعاء غسل اليد اليمنى في الوضوء اللهم
اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري فاشكل عليهم معنى اعطاء الخلد في الجنان
باليسار فاولوا تأويلات بعيدة وجاؤوا بمحامل غير سديدة نقلها شيخنا البهائي
رحمه الله في اربعينه والذي ظهر لي هو انك قد عرفت ان الجنة هي مظهر الصفات
الجمالية وهي جهة الحقيقة وعن يمين الرب سبحانه وان النار هي مظهر الصفات الجلالية وهي
جهة الخلقية وعن يسار الرب عز شانه وذلك مما ثبت بالكشف والبرهان فالسالك
الى الله عز وجل وان تقدس هو جل مجده عن المكان والمكانيات انما يتوجه اليه سبحانه
من حيث ان يمينه يحاذي يسار الحق ويساره يحاذي يمين الحق عز شانه ولان
يمين العبد لما كان اشرف جانبيه اعطي كتابه بيمينه اي كتب له بالسعادة والفوز
بالدرجة الرفيعة ولما كانت الجنة وقعت عن يمين الحق عز مجده الذي هو بالنسبة الى
السالك يسار لزمه ان ينال اعطاء الخلود في الجنة بيساره الذي هو يمين الحق وبالجملة
الخلق لما كان معكوس النور الربوبية فالامر منعكس فيكفيك على ذلك المراة التي جعلها الله
اعظم مثال له في العالم فتبصر ومن ذلك نسبة الجنب اليه عز شانه قال تعالى
ان يقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فبعضهم ذهب الى انه بمعنى الطاعة قالوا
معنى فرطت في جنب الله قصرت في طاعة الله وكذا قول امير المؤمنين عليه السلام انا
جنب الله يعني به انا الذي ولايتي طاعة الله وهذا كما ترى والذي يسنح ببالي هو ان
جنب الشيء هو ما يقرب منه يقال فلان في جنبي اي قريب مني نزل قرب الشرف
والمرتبة مكان قرب المكان والمنزلة فعلى هذا قوله عز وجل ان يقول نفس يا حسرتا

علی ما فرطت فی جنب الله ای فی قرب الله منی وعلمه بما صدر منی وشهوده واحاطته بکل
شیء ویظهر ذلک لاهل الانکار فی القیمة التی فیها تبلی السرائر وتظهر الحقایق والضمایر
فیقولون هذا القول تحسرا وتأسفا علی ما فاتهم من التزام رعایة هذا القرب اذ فی هذا
الیوم یکشف الغطاء وتظهر حقایق الاشیاء قال تعالی لقد کنت فی غفلة من هذا فکشفنا
عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید واما قول علی علیه السلام انا جنب الله وقوله انا جنب الله
الذی قال تعالی ان تقول نفس یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله فمعناه انا اقرب الخلایق
الی الله وعنده کشفا لا غطیة عن ابصار الجاحدین والمنکرین لمرتبتی ورؤیتهم یوم القیمة قربی
من الله تعالی ومنزلتی یقول النفس التی تخلف عنی وجحدت مقامی وولایتی تحسرا
فرطت وقصرت فی موالاة من قرب من الله هذا القرب والدنو الذی یقتضی منه العجب
وضللت فی اتباع غیره وعمیت عن بث هذه قربه فیومئذ لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن آمنت
من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا نعوذ بالله من سوء العاقبة فی الدنیا والاخرة ولی
فی تصحیح معنی الجنب تحقیق اخر هو ان الجنب عبارة عن عالم الارواح العالیة والنفوس
القدسیة اذ فی الانسان اما   النفس الی الجنبین فکذا فیما فوق الانسان کما
روی عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال اعدی عدوک نفسک التی بین جنبیک ومما
ینبه علی ذلک تصدیره عز وجل الایة بالنفس وذکره سبحانه تأسفها وتحسرها علی
جوهرها الشریف بان صرفت حظها فی الفانیات واعرضت عن الباقیات وطلبت
الشهوات الدنیة وصارت من جنسها فرهقت وبعدت عن ان ترجع الی عالمها الذی
العالم العقلی والصقع الملکی فتأسفها انما یکون فی الیوم الاخر حین یظهر لها انها
من عالم الشریف الالهی ومن صقع رفیع ربوبی قد تمکن امدادا ان تصعد الی ما نزلت
وترتقی الی ما بعدت عنه وهی لم تسلک ولم تتبع الی النهج الدلیل فهی فی عذاب وبیل

وظل

وظل ذی ثلث شعب لا ظلیل وهو عالم الاجسام الممتدة فی الجهات الثلث التی یعبر عنها
بالوراء وفی سموم وحمیم وظل من یحموم الذی هو عبارة عن الوساوس الشیطانیة
والاخلاق الحیوانیة التی لاصحاب الشمال ویعبر عنها بالشمال فتبصر فان ذلک من الاسرار
الغامضة   ومن ذلک تسمیة القلب الیه عز شانه کما ورد عن امیر المؤمنین
صلوات الله وسلامه علیه من قوله انا قلب الله ومعنی ذلک انه لما کان الانسان
هی العین المقصودة والغایة القصوی من ایجاد العالم والقائه فلا محالة بواسطته
یصل الفیض من الله الی الموجودات ویدوم التجلیات فی الدنیا والاخرة للمهیات
فمن ذلک تری الدنیا باقیة ما دام هذه الانسان فیها والکاینات تکون والمنخرقة
تنخرق فاذا انتقل الی الدار الاخری مارت هذه السماء مورا وسارت الجبال
سیرا ودکت الارض دکا کما روی صاحب الکافی باسناده عن الصادق علیه السلام
قال لو بقیت الارض بغیر امام ساعة لساخت باهلها وعن ابی جعفر علیه السلام قال
لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها کما یموج البحر باهله فظهر ان
الفیض الدائم والتجلی المتقادم للعالم انما هو بواسطة الانسان الکامل وبرکة
وجوده لانه فهو للعالم بمنزلة القلب للانسان لانه بواسطة القلب یصل فیض الروح
الی عالم البدن ولذلک قیل الانسان الکامل قلب العالم ولا شک ان علیا علیه السلام
اکمل کامل لانه نفس رسول الله ونوره فهو قلب الله اذ بواسطتهم یصل الفیض من
المبدا الاعلی الی الانسان الکبیر الذی هو العالم فتبصر ولا تتوهم ان القلب هو
هذا اللحم الصنوبری کلا وحاشا بل هی اللطیفة الانسانیة وهی اشرف اجزاء
الانسان وهی فی الحقیقة تنزیل الروح الی رتبة قریبة من النفس ولها وجه
الی النور المحض وهو الروح فیسمی بهذا الاعتبار صدرا قال الله تعالی افمن

شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولها وجه الى النفس والطبيعة فيسمى فؤادا
ومن ذلك نسبة الروح قال الله ونفخت فيه من روحي اي الروح الاعظم
وهو النور المحمدي صلى الله عليه وآله والنسبة انما هو على طريقة الاصطفاء كما قال بيتي
ومن ذلك نسبة الحجزة وهي معقد الازار وورد عن الائمة عليهم السلام
انهم قالوا نحن اخذون بحجزة نبينا ومحمد آخذ بحجزة الله وفسروها عليهم السلام بحجاب
من نور وتارة بالدين والمعنى كانه الاسم الذي يقتضي ظهور الدين ويوجب انزال
الشرايع من رب العالمين روى ثقة الاسلام رضي الله
عنه في جامعه الكافي وصدوق الطائفة رحمه الله في توحيده باسنادهما عن هشام بن
الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام فكان من قول ابي عبد الله
عليه السلام له لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون
احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير
وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر
في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل
جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر
دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين
فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك
ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسا ثم
يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وذلك
لانه قد اختلف في شرح هذا المقام اختلافا كثيرا قال في القاموس الزنديق
بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية او من

بطن الكفر

يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اي دين المرأة انتهى وقيل انه معرب
زنده اي منسوب الى زند وهو كتاب مشهور للمجوس والمراد به هنا المعنيان الاولان
كما لا يخفى وههنا تحقيقات قال استادنا مؤيد الدين وحجة الله
في العالمين ادام الله فيضه المبين في جامعه الوافي في شرح ذلك الحديث بهذه
العبارة قوله عليه السلام لا يخلو قولك الى قوله فان قلت برهان مبني على ثلث
مقدمات مبينة في كتب الحكمة متضمنة في كلامه عليه السلام احدها ان صانع العالم
لا بد ان يكون قويا مستقلا بالايجاد والتدبير لكل واحد وحده وللجميع والثانية عدم
جواز استناد حادث شخصي الى موجدين مستقلين بالايجاد والثالثة استحالة ترجيح احد
الامرين المتساويين على الاخر من غير مرجح وقد وقعت الاشارة الى الثلث بقوله عليه السلام
فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير ثم دفع كل واحد منهما صاحبه مع انه
محال في نفسه يستلزم المطلوب وقوله عليه السلام لم يخل برهان اخر مبني على ثلث مقدمات
احداها ان كل متفقين من كل وجه بحيث لا امتياز بينهما اصلا لا يكونان اثنين
بل هما واحد البتة كما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا
نظرت فهو هو والثانية ان كل مفترقين من كل جهة لا يكون صنع احدهما مرتبطا
بصنع الاخر ولا تدبيره مؤتلفا بتدبيره بحيث يوجد منهما امر واحد شخصي والثالثة ان
العالم اجزاؤه مرتبطة بعضها ببعض كان الكل شخص واحد وقوله عليه السلام ثم يلزمك
الى برهان ثالث متفق على حاله واما تقريره الثاني ويستند اليه على سبيل الاستظهار
بان يكون اشارة الى ابطال قسم ثالث وهو ان يكونا متفقين من وجه ومفترقين
من وجه فيقال لو كانا كذلك يكون لا محالة ما به الامتياز بينهما غير ما به الاشتراك
فيهما فيكونوا ثلثة ثم قال دام ظله وان فسرنا قوله متفقين من كل وجه بالاتفاق

في الحقيقة وان تعدد في الوجود ولم يحتج الى المقدمة الاولى بل بطله بقوله ثم لم يك انتهى
كلامه الشريف اقول الذي يخطر بالبال في شرح هذا الحديث الشريف
العضال هو ان هذا الخبر تمام بالنظر الى ان وحدانية تمام الاخر مستوفي الشقوق
والارجاء لكن فيه تقديم وتاخير بين بعض الشقوق مع توسيط الغير بينها وذلك
لفوائد يظهر في طي الكلام بيان ذلك انه لو كان فاعل العالم اثنين فلا يخلو من ان
يكون كلاهما قويين بمعنى ان ليس كل واحد منهما تحت حيطة الاخر وسلطانه ويكون
كل منهما مشتملا على جميع مراتب ما سواه من المعلولات قويا عليها قاهرا لها كما هو شان
الفواعل او لا يكونا كذلك والشق الثاني لا يخلو ايضا من احد قسمين اما ان يكون احدهما قويا
بالمعنى الذي ذكرناه والاخر ضعيفا اي يكون احدهما فوق الاخر ومحيطا به وقاهرا
له هو الذي نقوله ونؤمن به لانا قد اثبتنا في العالم فواعل كثيرة لكنها مسخرة مجبورة
ضعيفة تحت قوة قاهرة احدية ومتقلبة في يدي قدرة الايدي الالهية والى ذلك
اشار اليه عليه السلام بقوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه
واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني اي ثبت وحدة الفاعل الحق كما نحن نقول ونعتقده
وذلك بسبب العجز الظاهر في الثاني الذي يخرجه عن كونه فاعلا حقا بل يكون من
الوسائط واما ان يكونا كلاهما ضعيفين فيكونا كلاهما تحت ثالث قوي عليهما فلا
يصلحان لالوهية وصانعية العالم ولما كان هذا الشق ظاهر البطلان اعرض عليه السلام
عن ذكره صفحا واما الاول وهو ان يكون كلاهما قويين قاهرين فله ثلثة شقوق
ذكر عليه السلام احد شقوقها في اول الكلام وابطله بقوله فلم يدفع اخرهم لعدم ذكر
القسمين الذين ذكرناهما ذكر شقين من هذه الثلثة لئلا يكون للسائل مجال بعد ذلك
للسؤال ونحن قد اخرناها تتميما لينقح حقيقة الحال فنقول اذا كانا قويين قاهرين

فاما

فاما ان يكون من شان كل منهما او واحد منهما وفي امكانه ان يغلب على الاخر ويقهره
فلم لا يغلبه ويدفعه لان القوة والامكان في الامور العالية عن المواد يكون بالفعل
لانها ليست لها حالة منتظرة والى هذا اشار عليه السلام بقوله فلم لا يدفع كل منهما
صاحبه وتفرد بالتدبير او ليس من شانهما ذلك فاما ان يكون ذلك لكونهما متفقين
في الحقيقة ان يكونا فردين لطبيعة نوعية او جنسية وفي درجة واحدة من الوجود واشدته
وذلك لان افراد الحقيقة الواحدة لا يفعل بعضها في بعض كما ثبت في مظانه او
لكونهما مختلفين في الحقيقة متباينين كمال المباينة ومن كل جهة كالامر في الاضداد الحقيقية
وذلك لان كلا من الضدين الحقيقيين في درجة واحدة متقابلة كالنقطتين الواقعتين
في طرفي الخط فان كان الثاني اي يكونان مختلفين من كل جهة ولا شك ان فعل المختلفين
يكون على الخلاف حسبما اقتضته حقيقة التخالف وان شئت زيادة البيان فانظر
الى فعل السواد والبياض كيف يكونان متخالفين طبق مخالفة اصليهما فان شان احدهما
التفريق ومن الاخر التجميع ولما نظرنا الى العالم وجدنا كل جزء منه مرتبطا بالاخر
مؤتلفا به محتاجا اليه بحيث يكون الكل شخصا واحدا الا انه ذو وجه كما يراه
اهل الله ايقنا وجزمنا بان ليس ذلك صنع فاعلين مختلفين وايضا لما فرضنا مختلفين
كمال الخلاف ولا شك ان طبيعة احدهما يقتضي الايجاد ولما ثبت جهة من وجود العالم
فلا بد ان يكون الاخر يقتضي الاعدام ليتحقق كمال المخالفة وذلك يستلزم فساد
العالم اي يلزم ان يكون موجودا ومعدوما معا في ان واحد ولا موجودا
ولا معدوما كما قال سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان كان الاول
اي يكونا متفقي الحقيقة فهو يستلزم التعدد اكثر من اثنين بل يلزم عدم تناهي
التعدد لانهما ان اشتركا في الحقيقة مثلا في وجوب الوجود فلا بد الى مميز

او اقل وذلك بان يتميزا بامر وجودي واحد منهما يتميز بوجوده فيه والاخر يتميز
بخلوه عنه وذلك يستلزم التثليث فيكون ذلك ثالث قدمائهما وذلك ظاهر و
يكون واجب الوجود اذ ليس معلولا لاحدهما لعدم الترجيح ولا لكليهما لامتناع التوارد
ولاستلزام افتقار احدهما الى الاخر في وصفه لان المقدر ان ذلك الامر قائم بواحد
منهما فيتعين ان يكون ذلك الامر واجب الوجود بنفسه فيكون محتاجا الى امرين اخرين
على الاقل بان يتصف اثنان من الثلثة بالامرين ويسلب هذان الامران عن الاخر حتى
يتميز الثلثة وهكذا الى غير النهاية   فان قلت انما يلزم كونهما مفتقرين في
الذات ومختلفين بالجهات لكن نقول انه لم لا يجوز ان يكون في الوجود صانعين مستقلين
متباينين بالذات كمال التباين ويشتركان في لزوم وجوب الوجود لذاتهما
المختلفين فيكون كل واحد منهما واجب الوجود لذاته قلنا اما اولا فذلك ممتنع
بعين ما ذكرنا في المتفقين بالذات بل نسبته ان يكون هذا احد احتمالات اثبات الفرجة
بيان ذلك ان القائل باختلاف الواجبين في الحقيقة يلزمه ان يقول باشتراكهما
في وجوب الوجود والا لم يكونا الهين اثنين لان الاله ما يجب وجوده بالنظر الى
ذاته كما لا يخفى فيثبت وجود ثلثة اشياء اثنان منها الواجبان وواحد منها هو وجوب
الوجود ولا شك ان لكل واحد من الواجبين نسبة خاصة الى طبيعة وجوب الوجود
ليست تلك النسبة للاخر اليها وذلك ظاهر والا لاتحدا ويجب ان يكون هاتان
النسبتان لنفس وجوب والا لم يكونا واجبين فيلزم وجود خمسة اثنان هما الواجبان
وواحد هو وجوب الوجود واثنان هما النسبتان وهكذا الى ما لا نهاية له فتدبر
واما ثانيا فلان الاشتراك في اللازم العرضي يستلزم الاشتراك في الذاتي البتة
لان هذا اللازم اما ان يستند الى ذاتي الواجبين او الى ذاتي لهما لا سبيل الى الاول

لانه يلزم توارد العلتين على معلول واحد وهو باطل مطلقا مع انه يلزم كون الفاعل قابلا
وهذا ممتنع عقلا ونقلا وبوجه اخر لا بد ان يكون بين العلة والمعلول نسبة احدية والا
فليصدر كل شيء عن كل شيء وذلك محال قطعا وهذه النسبة ليست الا ذات كل واحد منهما
ولهذا اصدق عليهما العلة والمعلول بالذات واذا هذا المعلول عند امر خارج كان
هذه الذات يوجد عنده والا لتخلف عن مقتضاها فيشترك الامران في هذه الذات
المقتضية فيكون هذه الذات ذاتيا لهما فثبت المطلوب وهذا واضح بحمد الله
قد ظهر من هذا الخبر ان غير المتناهي مما يمتنع وجوده مجتمعا كان او مترتبا على بطلان التسلسل
وايضا يظهر منه بطلان الاعتباري كما يعتبره القوم اذ لو توقف وجوده لم يتم الدليل كما
لا يخفى فتدبر   اعلم ان للقوم في نفي الشريك عن الله دلايل كثيرة قد اطنبوا
الكلام في بيانها لكن البرهان الاعلى المتقن هو ما نص الله عليه في كتابه بقوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وقد اشار اليه الصادق عليه السلام في هذا الخبر وجعله احد
شقوق الدليل وقد بنا نحن مرامه على التفصيل ويعجبني في هذا المقام ذكر كلام الشيخ
العربي رضي الله عنه قال في الباب الثاني والسبعين والمائة من الفتوحات اعلم ان
التوحيد هو النعت في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله الذي اوجده
واحد لا شريك له في الالوهية قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد وجد
الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح
وجود العالم هذا دليل الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان
غير هذا من الادلة ادل منه عليه لعدل اليه وجاء به وقد تكلف قوم في الدلالة
عليه بطريق اخر وقدحوا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا
على احديته وبين سوء الادب فما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على وحدته

في هذه الاية حتى قدحوا فيه واساؤوا الادب فعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور
الفاسدة فجعلوا نظرهم في توحيده اتم في الدلالة بما دل به الحق على احديته و
ذهب الى هذا الا المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون
فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا عن استقامتها ادبا مع الله
تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من حيث كونه الها
فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود فانه
ثابت عند الذي نازعنا في توحيده واما اثبات وجوده فمدرك لضرورة العقل
لوجود ترجح الممكن باحد الحكمين واما احدية الذات فلا نعرف لها ماهية حتى نحكم عليها
لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته
الا بخبر من عنده ومع اتيان اخباره فانجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على
ما قاله وعلى ما يعلمه هو فان الدليل لا يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه
طريقة غريبة عليها اكثر علماء النظر واما الموحدون بنور الايمان الزائد على نور
العقل وهو الذي يعطي السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون
عن عناية الهية من وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس
متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فنور اخر لغير نور الايمان لكن لا يفارقه
نور الايمان والمجاهدة فذلك النور هو الذي يكشف له احدية نفسه واحدية كل موجود
الذي بها يتميز عن غيره سواء كان ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد
من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور الكاشف عن
احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان يكون
عينه فيكون احدية الذات احدية المرتبة واما ان يكون احدية المرتبة فهو الحق

الدليل

الدليل النظري ويعلم قطعا ان الذات على احدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول ابي
العتاهية وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وتلك الاية احدية كل معلوم سواء كان
كثيرا او غير كثير فان للكثير احدية الكثرة انتهى كلامه الشريف

الحديث الثاني

ما روي في الكافي باسناده عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اصلحك الله هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا
المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها قال وسألته عن قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى
يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه

شرح

ما لعله يحتاج
الى بيان اعلم ان الحق هو انه يمتنع للعباد معرفة الله سبحانه حق المعرفة كما قال سيد
المرسلين وامام النبيين صلى الله عليه واله ما عرفناك حق معرفتك والبرهان على ذلك بعد ما ورد
من اخبار كثيرة صريحة في انه عز وجل لا يحيط به الاوهام والعقول هو ان المعرفة والادراك
اما ان يتعلق اليه من حيث ذاته الاحدية او من حيث الالوهية الواحدية وكل منهما
مما يستحيل ان يدرك اما ادراكه من حيث ذاته البسيطة فمستحيل قطعا لان التصور اما بديهي
او نظري والبديهي اما حسي او عقلي والنظري اما بالحدود او بالرسوم ولا طريق غير
هذه الاربعة ولا سبيل الى كل واحد من الطرق المذكورة اما الاول اي كونه سبحانه بديهيا
حسيا فامتناعه بديهي واما الثاني فلان البديهي العقلي انما يكون من الامور العامة
المشتركة كالوجود والشيئية والامور العامة هي المعاني المصدرية العرضية المحمولة على
جميع الاشياء والله تعالى بخلاف ذلك كله كما ثبت بالبراهين والجميع المعاني المصدرية
من اضعف الاشياء تحققا لانها موقوفة على تحقق طرفيها ولانها اعراض تعرض الحقائق
ولانها محمولات على ما تحتها والمحمول معلول البتة فتدبر واما الثالث فلان الحد

مركب من الجنس والفصل وهو سبحانه لا تركيب فيه اصلا لان التركيب يؤذن بالفقر والامكان
قطعا واما الرابع فلان الرسم انما يتألف من اللوازم والخواص وليس له سبحانه لازم
الا امتناع كون الفاعل البسيط فاعلا فلا رسم له عز وجل فثبت ان لا سبيل الى معرفته وتصوره
سبحانه من حيث ذاته الاحدية بوجه من الوجوه اذ كل ما تشخصتموه باوهامكم في ادق معانيه
فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم وفي حديث الفضل قال عليه السلام فان قالوا كيف
يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي يطلب معرفته من الاشياء هو اربعة
اوجه فاولها ان ينظر موجود هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره
والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية علة وليس من هذه
الوجوه شيء يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا
وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة الخالق لانه
جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم
ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور
الروحانية اللطيفة انتهى واما انه يمتنع معرفته من حيث الالوهية فذلك لانه وان كان
للالوهية حد بالحقيقة كما قال الشيخ العربي رضي الله عنه فحد الالوهية بالحقيقة لا بالمجاز
لكن يمتنع الاحاطة بذلك الحد اذ لا يعلم الا بحد كل صورة يكون في العالم ولا نعلم
بكل صورة في العالم محال قطعا فحد الحق سبحانه محال بيان ذلك وان كنا قد اشرنا اجمالا
مضى الى ذلك هو ان مسمى الله هو المنعوت بجميع النعوت الالهية والموصوف برتبته
وصاف الكمالية ولما كان جميع الموجودات مظاهر لاسمائه وصفاته فما من اسم الهي
الا وله مظهر في العالم والاشتراك بين معنى كل اسم ومظهره ليس بمجرد اللفظ والا لم تكن
هذه الصور علامات دالة وشواهد على اسماء الله واوصافه بل المعاني والمفهومات

مشتركة

مشتركة الا ان هذه المعاني بهنا في غاية النقص والقصور وهناك في غاية العظمة
والنور فيكون الاسماء الالهية مع مظاهرها ومجاليها متحدة المعنى سواء كانت
المظاهر من عالم الشهادة والحس او من عالم الغيب والقدس ومعلوم ان حد الشيء
عبارة عن صورة عقلية تفصيلا يطابق الحقيقة واحدة كلية موجودة بوجود واحد
ان يكون الحقيقة واحدة صورتان اذ لو كانتا احديهما موجودة بوجود وحده والاخرى
موجودة بوجودات متعددة فقال المفصل انها حد والمجمل انها محدود فعلى هذا
لزم ان يكون مفهومات جميع الاسماء الالهية ومظاهرها هي على كثرتها حدا حقيقيا
لمفهوم اسم الله فاذن جميع حدود الحقائق الموجودة التي هي مظاهر الاسماء
الالهية لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء حد لهذا الاسم الا ان كلا من
سائر الحدود يمكن احاطة العقل البشري بها واجزائها بخلاف معاني هذا الاسم فانها
غير محصورة فحد الحق سبحانه محال لان صور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها علما كما
فثبت امتناع تعلق المعرفة بحقيقة الالوهية ومن هذا يصح ان يقال لا حد له واما
معرفة لوازمها وخواصها فمما يمكن معرفتها الا وحده الغريبة لان الاطلاع بلوازمها
اتضاحها حدا على انه لا يفيد تلك المعرفة في الله فائدة ولا يقدح فيما نحن فيه
السنة وبالجملة فثبت بالبرهان على مطابقة الكشف والعيان ان معرفة ذاته الاحدية
مما يمتنع قطعا وكذا يمتنع معرفة حقيقة انه اي من حيث هو مسمى لفظ الله ولما كان
ذلك من المستحيل فلا اداة لتحصيله اذ الاداة منحصرة في الحس والوهم والخيال والعقل و
هو سبحانه لا يدرك بالحس ولا يحيط به الاوهام والعقول كما ثبت بالعقل والنقل فلذلك
لما سئل عبد الاعلى عن الصادق عليه السلام هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة
اجاب عليه السلام بقوله لا كما نقل الراوي بقوله فقال لا ولم ليس للتسبيل الى المعرفة

اداة فلا امكان لحصولها بالنظر الى العباد واذ الامكان فرع الاداة والآلة اعني
واذ لا امكان فلا تكليف اذ يمتنع التكليف بالممتنع وهذا معنى ما في الخبر قلت فهل كلفوا
المعرفة فقال لا فظهر ان ليس للعباد ان يعرفوا الله ولا يكلفون بها اذ لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقد عرفت انهم ليس في وسعهم ذلك ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
واعطاها من آلة واداة يستطيعون بها من الفعل وقد دريت انه لا اداة لهم لذلك
فلا يعرف الله احد حقيقة الحق الا الله ولا يمكن له تحصيل تلك المعرفة فلا يحصل ذلك الا بكشف
الهي والهام رباني بان يعرفهم نفسه وينظر لهم نوره ويبين لهم بعض الحجب ويكشف
عن وجهه الكريم فيحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه البصر من الخطرات ولا يبقى في نظر
العبد الا الله جامع الشتات فيعرف الله بالله لا بشيء آخر سواه كما قال امير المؤمنين
عليه السلام عرفت الله بالله هذا هو طريقة الصديقين ومن رام غير ذلك سلك سبيل
المحجوبين والى هذا اشير في خبر آخر ان المعرفة من صنع الله للعباد فيها صنع وتأييد
فيما بعد ما يكشف عن حقيقة الحال ويهديك من ورطة الهالكين واهل الضلال فان قلتم
اليس قد كلفنا بمعرفته عز شانه وبالنظر والاستدلال وشهادة ان لا اله
الا الله ذو العزة والجلال كما قال عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله وليس ذلك
الا التكليف بالمعرفة قلت اما التكليف بالمعرفة فقد اجاب الصادق عليه السلام
عنه في حديث المفضل حيث قال فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل
اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه و
هو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته واما
الاستدلال بالآيات والتفكر في المصنوعات فليس ذلك من المعرفة في شيء بل هو
اثبات وفرق بينهما يأتي ذلك ان الاستدلال بالمعلول يدل على ان له علة ما

ولابد

ولا بد بخصوص العلة فضلا عن الحقيقة بل على انها غير المعلول وعلى ان لطبيعة الممكن مصدرا
لكل شيء ابتداء وهذا ليس معرفة بالحقيقة بل معرفة بالمقايسة اي بالقياس الى طبيعة الممكن
وبالنظر الى ان لها ابتداء وانها محتاجة الى موجد يوجدها ويكون من سنخها فثبت امرا
مغايرا لها مباينا اياها واما الشهادة فهي شهادة اقرار لا شهادة معرفة كما
ورد عن ائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين بتصريحات بذلك غير مرة وفي حديث
المفضل قال عليه السلام او ليس قد نصفه فنقول العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه
صفات اقرار وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير
وجواد وسائر صفاته كما نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين
منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل
الى معرفته ومما ذكرنا يظهر انه سبحانه يمتنع ان يصير موضوعا لحكم او مسئلة او علم لان
الموضوعات في الثلثة يشترك في ان المحمول عليها اعراضها الذاتية وليس للاول عز شانه
عرض ذاتي باي معنى كان اي سواء اخذ الموضوع في حده او اخذ هو في حد موضوعه
وايضا الموضوع يجب ان يكون معروفا وان كان بوجه ما وقد عرفت انه سبحانه
لا يعرف اصلا قال وسئله عن قول الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون اعلم انه لا شك ان الهادي والمضل هو الله سبحانه لانهما من اسمائه
سبحانه ولهما مظاهر في العالم فمظهر الاسم المضل هم الشياطين ومن يحذو حذوهم ومظهر
الاسم الهادي هم الانبياء ومن سلك سبيلهم واما معنى اضلال الله عز وجل الظالمين فهو انه
لما علم الله سبحانه منهم اختيارهم للكفر والضلال وعلمه عز شانه اولى بحقيقته للتصديق
والتحقيق فسلك بهم سبيل الاشقياء واهل الكفر والضلال لان سنة الله اوجبت ان
يعطي كل مستحق ما يستحقه والقوة القاهرة رفعت الوسائط بين العباد ومنه فهو سبحانه

ليس بظلام للعبيد ولا ان يفعل في ملكه ما يشاء من خلق جديد ولا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون وتمام التحقيق في ذلك سيجئ من ذي قبل على وجه يوجب التصديق فمعنى الاية هو ان الله سبحانه ليس بان يضل قوما ويسلك بهم اهل الكفر والمعاصي بعد اذ هديهم واعطاهم نور العقل وارسل اليهم الانبياء والرسل حتى يبيّن لهم ما يتقون قال عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه فاذا عرفهم واختاروا بعد التعريف وتبيين الضلال والكفر والمعاصي فحينئذ يظلهم لانهم ظلموا انفسهم باختيارهم ويضلّ الله الظالمين بظلمهم واعلم انه عليه السلام فسّر ما يتقون بالامرين جميعا لا بما يسخط فقط اشارة الى التقوى ليس هو الورع عن محارم الله فقط بل هو مع اتيان ما رضي الله من الباقيات الصالحات وفقنا الله واياكم للتقوى وجعلنا مع الائمة الهدى في الاخرة والاولى

ما روى الشيخان الاجلان في كتابيهما عن ابي عبد الله عليه السلام

قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان قال استادنا في العلوم الحقيقية دام فيضه العالي في جامعه الوافي في تفسير هذا الحديث بعد ما نقل لصاحب الكتابين رحمهما الله وللارباب الحكمة تفسيرات ثلثة وزيفها ما ملخصه هو ان لكل شيء جهة هو بها هو وهي وجهه الذي الى ذاته ولا ايضا حقيقة محيطة به بها قوام ذاته وظهور اثاره وصفاته وبها حوله عما يضرّه وقوته على ما يسرّه وهي وجهه الذي الى الله فقوله عليه السلام اعرفوا الله بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله بعد ما اثبتم ان لها ربا صانعا فاطلبوا معرفته باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى انفسها اعني من حيث انها اشياء مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة كنتم قد عرفتم الله بالاشياء

دلّ بوجوه

فلن تعرفوه اول حق للمعرفة ثم قال وعلى هذا القياس معرفة الرسالة فانا بعد ما اثبتنا وجوب رسول من الله سبحانه وحاولنا ان نعرفه من بين سائر الناس فسبيلنا ان ننظر الى من يدعي ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي وينهج الدلالة كما ينبغي فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة وكذا القول في الامام فان الكل على وتيرة واحدة انتهى كلامه الشريف ولعمري انه لا يخفى على المنصف ان ما قاله دام فيضه ينبغي ان يفسر به الحديث لا غير في هذا الباب على ما رواه صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله اجلّ واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله وذلك لانهم بالنظر الى ذواتهم ليس لهم بالنظر اليه الليس وكلهم منه فلا لهم نور الا نوره ولا ظهور الا ظهوره فهم يعرفون من حيث انهم اشعة نوره ومرايا كماله وظهوره ومجالي صفاته واسمائه فتدبّر ثم تبصّروا اما ما قاله في امر الرسالة فهو للرسول الخاص وتعيينه من بين سائر الناس من فرق ما بين الاثبات والمعرفة كما قاله هو في رسف طريق اهل الحكمة ومع هذا لا يخلو تفسيره من مناقشات ظاهرة لاهل الاذواق الصافية وانا اقول والحق

من هذا الخبر مقتبسا من مشكاتهم صلوات الله عليهم ومطابقا لمكاشفات اهل الله رضوان الله عليهم مع معاضدة البرهان الصريح والنظر الصحيح هو انه قد عرفت سابقا ان معرفته عز وجلّ مما يمتنع على العباد وليس لهم اداة لتحصيلها ولا لهم في طريقها زاد وما كلفوا بها لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها فمعرفته سبحانه لا تحصل بهذه الطرق الثلث اي التعقل والتخيل والاحساس بل حصولها انما هو بطور اخر وراء هذه الاطوار وبنور اخر سوى هذه الانوار وهو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عبيده فيسمع ذلك العقل اياه من حيث مرتبتي اجماله وتفصيله كما قال عز شانه لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن

يسعني قلب عبدي المؤمن فانه يتقلب بي وفيّ وبي وهذا النور هو نور المحبوبية التي ثمرة
الحاصلة من قرب النوافل المنتجة لان يصير هو سبحانه كل العبد وبقيته عن الكل فتح الكشف
الحق عن وجه ذي الجلال وتحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه البصر من وجود وكمال وتحرق
ما بينه وبين العبد من الحجب والاستار ويسمع من ذلك العبد من اسماء قلبه لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فلا يرى في الدار الا الله ولا يسمع بالله الا من الله ولا يعرف بالله الا انه
ولا يرى الله غير الله ولا يحب الله غير الله فلا رائي ولا سامع والعارف والمحب هو الله
لان الله صار بصره وسمعه وكله وذلك لا بالمجاز بل بالحقيقة واحق الحقيقة وكذا المرئي والمسموع
والمعروف والمحبوب هو الله فيرى الكل نورا واحدا ليس غيره متجليا حسبما شاء وحقيقة واحدة
موجودة اعيانا واثارا ولانه لا يرى الله الا الله ولا يعرف الله الا الله كما سمعت من الروايات
والاخبار وهذا هو السير من الله الى الله والى هذا المقام اشار ابو يزيد حيث قال لي اني
منذ ثلثين سنة ما اتكلم الا مع الله والناس يزعمون اني معهم اتكلم وقال سيد النبيين وافضل
المرسلين صلوات الله عليه واله ابيت عند ربي هو يطعمني ويسقيني فان قلتم ما الفقه كثيرا مما
تقول وما معنى الحديث قلنا حاصل المعنى يا عباد الله المؤمنين اعملوا وجاهدوا في سبيل الله
باموالكم التي جعل الله لكم قياما وانفسكم التي اشتراها الله منكم لزاما حتى تتأدبوا بآداب الله
وتتخلقوا باخلاقه وتتحققوا باسمائه وصفاته فتكونوا ربانيين الهيين ذاكرين لله مذكورين
وتعرفوا الله بالله لا بغيره لان رؤية الغير شرك فضلا عن توسطه في المعرفة ولما
ان لا اداة لذلك ولا تكلف الا الاعمال والمقدمات التي توصل الى ذلك من النوافل كما عرفت
ان ذلك يحصل من قرب النوافل من الذكر الدائم والاستقامة بالامر القائم والمراقبة
الدائمة والمكاشفة التامة ورفض الدنيا الدنية وخلوص الطوية من الوساوس الشيطانية
الى غير ذلك من الاخلاق المرضية حتى يتحقق بان يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله

وبعده

ومما يؤيد هذا المعنى ما روى عبد الاعلى عن الصادق عليه السلام في حدث اسماء الله
قال عليه السلام فيه فكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرف الله
بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ثم قال عليه السلام لا يدرك مخلوق شيئا
الا بالله ولا يدرك معرفة الله الا بالله الحديث وهذا صريح فيما قلنا من ان رؤية الغير وتوسط
في المعرفة ينافي التوحيد الخالص قوله عليه السلام لا يدرك مخلوق شيئا الا بالله على العموم
وذلك لان الكل من الله لكن اهل الله يعلمون ان ما يدركون بما ذا يعرفون والخلق لا
يعرفون فحجبوا انهم على شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكما
ما روى الصدوق مرفوعا عن امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عنه بم عرفت ربك فقال
بما عرفني نفسه الحديث وذلك لما قلنا ان ذلك لا يحصل بالعقل ولا اداة بل بتعريف
الهي وكشف رباني وكذا ما روى سلمان الفارسي رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي
ذكر فيه قدوم الجاثليق وسؤاله عن علي عليه السلام وكان فيما سئل ان قال له اخبرني
عرفت الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله فقال علي ابن ابي طالب عليه السلام ما عرفت الله
بمحمد ولكن عرفت محمدا بالله حين خلقه واحدث فيه الحد ومن طول وعرض فعرفت
انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما الهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه
بلا شبه ولا كيف الحديث والغرض من ذكره معرفة ان ذلك انما هو بالهام الله وكشفه
لا بغيره من اداة وصنع وغيره فتبصر والا فالحديث ليس في بيان معرفة الله سبحانه
بل في تحقيق معرفة الخلق وانه انما يعرف الخلق بالله كما ذكرنا في المعنى الذي قاله الاستاد
دام فيضه وبالجملة فالحق الحقيق بالتصديق هو سبحانه العارف والمعروف والشاهد
والمشهود والحمد لله اولا واخرا   واما معرفة الرسول بالرسالة فهي ان
وذلك يشتمل على تنبيه بمقدمات جلية بالكشف والبرهان   هي ان تعرف

ان الموجودات كلها كلمات الله لا تبديل لها اذ لا تبديل لخلق الله وذلك لان
ان الله سبحانه لما خلق النور الاول الذي هو عقل الكل خلق حروفا وخلق من
تركيب تلك الحروف العقلية الموجودات كلها ولا شك ان المركب من الحروف يكون
كلمة قال سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
وقال عز شانه في شان المسيح وكلمة من الله وايضا هي الدالة على المعنى ولا شك ان
الموجودات كلها دالة على الله عز وجل وايضا وجود الاشياء انما هو بكلمة كن فمعنى
تلك الكلمة هي نفس ظهور الاشياء فوجودها عين التكلم بها فالاشياء كلها كلمات جودية
والايجاد هو انشاء الكلام ولذلك سر عرفه من عرفه وبالجملة العالم كله اصوات
وحروف او كتاب صنفها الله للذين يؤمنون بالكتاب ومن ذلك فاعرف سرا ورد
في كلام اساطين الحكمة وذكر المو سيقار في بيان معنى العالم وكما ان الكلمة تنقسم الى
الى الاسم الذي جرد عن الزمان والى الفعل المقارن له والى الحرف التي لم تستقل
قواما كذلك الموجودات والعوالم الكلية لها على ثلثة اصناف الاول عالم الجواهر المجردة
عن الاكوان والزمان والثاني عالم الجواهر المقارنة لها والثالث عالم الملك الذي
هو العرض الذي لم يستقل بالقوام والوجود وكما ان لكل طائفة من الكلمات ميزان
هو المرجع في التصرفات الواقعة على تلك الكلمة والتقطيعات الواردة على هذه الكلمة
وذلك الوزن هو جهة وحدة اصناف هذه الكلمات كذلك لكل طائفة من المخلوقات
التي هي الكلمات الحقيقية امام حق يرجع اليه فيما يقفها ويضرها من الاحوال وميزان
عدل لا يبخس ذرة من المثقال وهو نبي تلك الامة وولي هذه الطائفة وهو الكلمة
التامة الجامعة لكلمات الله القائم بالعدل في رعيته هي ان نعلم
ان الموجودات كلها اما اسماء الله الحسنى كالامور العالية عن المواد والعلة
ومظاهر

ومظاهر اسمائه كالامور المنهمكة في حضيض المواد ويدل على ذلك ما روي عن الصادق
عليهما السلام انهم قالوا نحن اسماء الله الحسنى التي يدعى بها فيستجاب وما ورد في الحديث
فخاطبها لآدم عليه السلام يا آدم هذا محمد وانا الحميد المحمود شققت له اسما من اسمي وهذا
علي وانا العلي الاعلى شققت له اسما من اسمي وما ورد في الادعية المأثورة وبالاسم
الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به السموات
الى غير ذلك ولا يخفى ان الاسماء على قسمين جمالية وجلالية ومظاهرها كذلك فالمظاهر
الجمالية كالانبياء والاولياء والمؤمنين ومن يتبع آثارهم والمظاهر الجلالية هي الا
والشياطين والكفرة والمنافقين ومن يحذو حذوهم وكما ان اسماء الله لا يحصى
في حد ولا يحيط بها احد الا ان لكل طائفة من الاسماء اسم جامع لحقايقها هو امام
تلك الطائفة كذلك في المخلوقات لكل صنف منها امام جامع لحقايق امته وهو مظهر ذلك
الاسم الذي هو امام الاسماء الظاهرة في تلك الامة وهكذا لكل قبيل من الائمة في الاسماء
يندرج تحت اسم جامع لحقايقها حاكم عليها الى ان ينتهي الى اسم جامع لجميع حقايق تلك
الاسماء وهو امام ائمة الاسماء كذلك لكل طائفة من ائمة مظاهرها مظهر جامع لحقايق
تلك الائمة الى ان ينتهي الى مظهر جامع لجميع المظاهر وذلك كله للمضاهاة بين الظاهر والمظهر
وهذا المظهر الجامع هو مظهر اسم الله الاعظم الجامع وخلاصة خلق الله واشرف جميع
عباد الله ويجب ان يكون هذا المظهر خليفة عن الله ومربيا للعالم بايصال كل الى
كماله ويفيض على الكل ما يترشح من بحر جوده وان يكون هو حقيقة الحقايق لاهل الجبروت
والملك والملكوت فالخليفة عبد الله ورب للعالمين والكل لا يأخذ ما اخذ الا منه
ولا يعطي ما اعطى الا به فكما انهم به كما ان خلافته بهم اذ لولا العالم لما كان الخليفة
خليفة فاحفظ اعلم ان الرسالة هو الفلك العام والدائرة الكلية

وما نفسها

فهو باستدارته تشتمل على نقاط في محيطه وكل نقطة منه مركز لدوائر حقيقية وافلاك جزئية
والدوائر الجزئية هم الانبياء المترتبة مقاماتهم في تلك الدائرة الكلية المتحققة مراتبهم
حسبما اقتضته اعيانهم الشريفة وصاحب تلك الدائرة ومالك هذا الفلك العام
هو نبينا سيد المرسلين ورحمة الله على العالمين عليه وآله السلام وذلك لان آدم و
من دونه تحت لوائه والانبياء مظاهر كماله ومراقي ارتقائه وهو الذي اوتي
جوامع الكلم والخلق الاعظم وكان نبيا وادم بين الماء والطين بل قبل ان يخمر طينة
ادم في الاربعين وهو الذي يكون على الانبياء شهيدا ولكافة الورى شفيعا ولواء
لواء الحمد والحمد هو استجماعه صفات المجد قال الشيخ محيي الدين رضي الله
عنه في الفتوحات المكية السؤال الثامن والاربعون من اسولة الحكيم الترمذي ان لله
مائة وتسعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء
عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفها بها فيكون عن تلك
التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا وللرسل منها
قدر ما ينزل في كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله عليه وآله فانه جمعها كلها بل جمعت له عناية
ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به من هذه الاخلاق فاعلم
ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار
خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء
الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع
واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة وهم الرسل المرسلون واصطفى
واحدا منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله
اعلى المظاهر واسناها وصح له المقام تعريفا وتعيينا فعلمه قبل وجود طينة

البشر

البشر وهو محمد صلى الله عليه وآله لا يكاثر ولا يقاوم وهو سيد ومن سواه سوقة كما قال
عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي روايتان اي قولها غير منبجح باطلا وفي قولها
ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت على المظاهر الانسانية فاني
اشد الخلق تحققا بعبدي فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعبديته لما علم ان الله
اوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد ص وكشفا الا الرسل و
علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر انتهى كلامه الشريف
اعلم ان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا وما من رسول الا وعنده شيء
من هذه الحروف الا نبينا محمد ص فان عنده جميع هذه الحروف الا وحدة منها استأثر الله
به في علم الغيب عنده كما روى في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية
احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وان الله جمع ذلك كله
لمحمد ص وان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطي محمد ص اثنين وسبعين حرفا وحجب
عنه حرف واحد ولتعلم انه ما من نبي الا واعطي من هذه الاحرف كما ورد في خبر آخر
ان آصف بن برخيا اعطي حرفا واحدا فالمراد من الحصر حصر كليات مظاهر هذه الاحرف
بمعنى ان آدم مثلا كان عنده خمسة وعشرين احرفا على الجامعية الا ان لكل نبي كان على
شريعته حظا او نصيبا من واحد او اكثر من هذه الخمسة والعشرين فقدر والفضائل
البين ان كل لاحق ذكر اختصاصه بعدد معين من تلك الحروف فان عنده الحروف التي
للنبي السابق وذلك لانه مصدق له ومؤمن به ووارث علمه فالمراد من الحديث بيان
الاختصاص لا غير فافهم تنبيه هذه المقدمات لحصول معرفة الرسل المكرمين
انما يحصل بمعرفة ارتباط بعضهم الى بعض لانهم ذرية بعضها من بعض ومعرفة فضله

بعضهم على بعض وكون كل منهم في اي حد من تلك الدائرة وصاحبا لاية دائرة من
هذه الدوائر الجزئية والكلية ومعرفة الواحد منهم انما تحصل بمعرفة كون
ذلك الواحد في اي حد من حدود تلك الدائرة ومظهرا لاي اسم من الاسماء الالهية
وناطقا باية كلمة من الكلمات التامة وصاحبا لاي حرف واية حروف من حروف
الاسم الاعظم ومتخلقا باي خلق من الاخلاق والشيم ولا يخفى من المتعذر معرفة صاحب
الدائرة الكلية وجامع جميع الاسماء والاخلاق والحروف الالهية بالتفصيل
لان حقيقته هي حقيقة الحقائق وانما يمكن معرفته بمعرفة جميع الدوائر الجزئية والاسماء الالهية
ومكارم الاخلاق الرحمانية وتمام الحروف الملكوتية وجملة الكلمات الربانية وذلك لا يمكن
لكثير من افراد انسان القسم الاعلى من اجل علماء هذه الامة كما ورد عنهم عليهم السلام ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وناهيك في تفصيل هذا الاجمال الذي ذكرناه في بيان معرفة الرسول في رسالة
وفي بيان جامعية نبينا محمد صلى الله عليه وآله جميع هذه الكمالات قول الشيخ الاجل
محيي الدين الاندلسي رضي الله عنه فانه اذا طلع الصباح فقد استغنى عن المصباح قال
قدس سره في الباب السادس والاربعين من الفتوحات المكية اعلم ان مرتبة الانسان الكامل
من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان وهو الكامل الذي لا اكمل منه وهو محمد صلى الله
عليه وآله ومنزلة الكمال من الاناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم
منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله عليهم ومنزلة من نزل
في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة
رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة
الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم

بفقد

بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وآله في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان
روحه الذي هو محمد صلى الله عليه وآله هو من العالم في صورة المحل الذي هو روح الانسان
عند النوم الى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم ههنا وانما قلنا في محمد صلى الله عليه وآله
على التعيين انه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف وقوله انا
سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية
والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وآله كما سوى الله جسم الانسان
وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما اعطاه بذلك
خلقه ونفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وآله كان العالم في حال التسوية
والتعديل كالجنين في بطن امه وحركته بالروح الحيواني منه الذي صحت به الحيوة فلما
ذكرك فيما ذكرته لك فاذا كان في القيمة حيي ذلك العالم كله بظهور نشأته مكملا موفر
القوى صلى الله عليه وآله وكان اهل النار في مرتبتهم في نشأة العالم مرتبة ما يموت من
الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحيوة ولذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله
عليه وآله انهم لا يموتون فيها ولا يحيون والملائكة من العالم كالصور الظاهرة في
خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي
هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا يكون انسانا الا بنفسه الناطقة ولا يكون
هذه النفس الناطقة كاملة الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول فكذلك
نفس العالم الذي هو محمد صلى الله عليه وآله حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية في
البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه
وآله انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحال العالم بعثه
يوم القيمة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم ثم قال فالعالم اليوم كله نائم من ساعة

مات رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن بحمد الله في الثلث الاخير من الليل وكان
تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف لانه اعلى واكمل وجوهها لانها حين تجلى
اقرب لانه تجلى في السماء الدنيا فكان علم اخر هذه الامة اتم من علم وسطها واولها
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله لان النبي صلى الله عليه وآله لما بعثه الله بعثه
والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة الا الى الايمان
وما اظهر لهم ما كان يعلمه من العلم المكنون وانزل عليه القران الكريم وجعله يترجم عنه بلغة
افهام عموم ذلك القرن فصوره وشبهه ونعته بنعوت المحدثات واقام جميع ما قاله
في صفة خالقه مقام صورة حسية سواه معدلة ثم نفخ في هذه الصورة الخطابية
روحا لكمال ظهور نشاءة وكان الروح ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة
عما يصفون وكل آية تسبح في القران فهو روح صورة نشاءة الخطاب فافهم فانه
سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من
خلق خطاب التنزيه اسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتاخرين من هذه
الامة لانهم اخذوها عن سواد حروف القران والاخبار النبوية فكانوا من
ذلك بمنزلة السهر الذين يتهجدون من اول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه
الليلة وهو الزمان الذي نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر يوم القيمة والبعث ويوم الحشر
والنشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة وهو زماننا فاعطى من العلوم والاسرار
والمعارف في القلوب بتجليه لا بعطيه حروف الاخبار فانه اعطاها في غير مواد
بل المعاني مجردة فكانوا اتم في العلوم وكان القرن الاول اتم في العمل واما الايمان
فعلى السواء وفي نهج كلامه نعم انه ذكر وجها واهيا بان هذه القلة انما تظهر
على الجنة فان من الصحابة انما يكون للقوة على دفع نفوسهم وايمانا انما حصل

باخبار

باخبار سمعناها واوراق وجدنا من غير ترتيب فهم من ذلك قوة الايمان الذي
غاية منه ثم قال فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فينا ويا دين الفضل في العلم
اخذناه من تجلي هذه الليلة المباركة التي فاز باهل تلها مما لا قدم للسلف الصالحين
من هذه الامة فيها ثم ان تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي الجزئية التي
يعطيها الحديث ان في قوله ان ربنا ينزل في كل ليلة في الثلث الاخير الى السماء
الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شركنا
المتقدمين في هذا النزول وما يعطيه غير انه تجلي منقطع وتجلي ثلث هذه الليلة التي نحن
في الثلث الاخير منها وهي زمان موت رسول الله صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة
لم يشاركنا في هذا الثلث احد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيمة لم ينقطع
التجلي بل افضل لنا تجليه فلم يزل باعيننا فنحن بين تجلي دنياوي وجزاوي
وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفي الليالي الزمانية بحجبه طلوع الفجر فجرنا ما جاء
في هذه الليالي وفزنا بما حصل لنا من تجلي ثلث هذه الليلة المباركة التي لا يقضي لعبد
اهلها جبر القلوب بما فقده وان من ثبت هذه الرسول صلى الله عليه واله وكان جبرا
لهم فانهم لا يعرفون كيف كانت حالهم عند ثبت هذه بل غلبهم الحسد او يغلبوه
فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف باولي منزلتك من هذه
الصورة الان نبه النبي محمد صلى الله عليه واله روحها ونفسها الناطقة هل انت
من قواها من محال قواها واذا كنت من قواها هل بصرها ام سمعها ام شمها ام لمسها
ام طعمها واني والله قد علمت اي قوة انا من هذه الصورة ولله الحمد ولا فخر
باولي ان اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة منزلة القوة الحسية من الانسان
بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا النطق ذلك بل هي

اتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هي التي تهب القوى الروحانية ما تنصرف فيه وما يكون به حيوتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال تعالى في الذي احبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر القوة الحسية وما ذكر من القوى الروحانية تنبيها انتهى كلامه الشريف عظم الله اجره في الاولياء وفي هذه الكلمات اسرار عظيمة كما لا يخفى على من خلصت نيته وصفت طويته والله الملهم للصواب والحمد لله

وصل

واما معرفة اولى الامر بالمعروف والعدل والاحسان فبيان ذلك يظهر لك في فصول

اعلم ان المراد بالامر ههنا هي الولاية والخلافة من الله والوصاية من الرسول وذلك اصطلاح شايع في الاخبار بمعرفة المتتبع للاثار فاولى الامر هم خلفاء الله وولاة امره وحججه على عباده وتعقب معرفتهم لمعرفة الرسول يومي بان المراد منهم ههنا الاوصياء من عترة الرسول صلوات الله عليهم والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه وبالجملة كل ما ندب اليه الشرع من فعل الحسنات وترك القبايح والسيئات وهو من الصفات الغالبة اذ المراد الامر بالمعروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه قال الله تعالى مخاطبا لاولى الامر منهم عليهم السلام كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الى ذلك من الايات

وقال عز وجل خطابا لشيعتهم عليهم السلام ولتكن منكم امة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

والعدل هو الاستقامة بالامر ولزوم الاقتصاد والتوسط بين طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق والاعمال ومعاملات الناس قال الله تعالى فاستقم كما امرت وقال في هذه الاية سيد النبيين صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود وقال عز شانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا والاحسان هو النظر الى عباد الله بالرافة والرحمة بحيث يكون عند العارف سواء

في الدرجة

في الدرجة بان يرى الكل مظاهر لنور وجهه بل يرى الكل بعين وجهه كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فتحدس والى الاخيرين اشير بقوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان على التحسين وذلك بعد الانابة وهو الخليفة وقال تعالى حكاية عن وصايا لقمان لابنه واعظاله واحسن كما احسن الله اليك قيل اي كما انه عز شانه احسن اليك بان اخرجك من ظلمات العدم وخلف بهار الليسية الى عرصة نور الوجود والبسك حلة الشهود وكذلك انت احسن بالفناء عن نفسك حتى يختفي احدى وجهه ويظهر كمالات فكانك كنت اذن اظهرته حين خفي عليك وذلك في سائر الموجودات

فصل

واعلم ان الثلثة اي المعروف والعدل والاحسان تمام الامر ومقصود الكل فالاول غاية النواميس الالهية والحكمة العلمية احدها المتعلق بالسياسة المدنية وهو الامر بالمعروف وثانيها المتعلق بالاخلاق والثالث غاية الحكمة النظرية والمعارف الالهية اذ منتهى مراتب العرفان هو رؤية العالم بعين وجهه بل يرى الكل عينا وجهه

وصل

ذكر الخلافة لوازم ثلثة ولا يجتمع تلك الخصال الا في خليفة الله عنايته اليه فهي لوازم حقيقية للخلافة منزعة من حاق حقيقتها موصلا الى كنه عينيتها على ما هو شان اللوازم الذاتية فذكرها بمنزلة ذكر الملزوم فكانه عليه السلام قال واعرفوا اولى الامر بالامر الذي هو الخلافة فمعرفة اولى الامر بمعرفة الامر نفسه اي الخلافة والولاية وذلك على قياس معرفة الله بالله ومعرفة الرسول بالرسالة

اعلم ان الولاية هي الفلك العام لشموله الانبياء والاولياء ولهذا لم ينقطع ابدا في الدنيا والاخرة اذ لو انقطعت من حيث هي لزم ان لا يبقى لها اسم والولي اسم باق لله فهو العبد المتحقق بالاخلاق الله حاصلا من الفناء في الصفات والافعال وتحققا بالذات الالهية المسماة بالولي وهو يحصل بعد الفناء في الذات وتحققا بالبقاء بعد الفناء

واما نبوة التشريع والرسالة فقد انقطعت في محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله فلا نبي بعده
مطلقا واعلم ان الولاية هي جهة الحق قال عز شانه هنالك الولاية لله الحق والولي و
كان النبوة هي التوجه الى الخلق اذ النبي دليل الخلق لكن لا تحصل النبوة الا بعد تحقق الولاية
ولذلك كانت الولاية باطن النبوة كما ان الالوهية باطن الولاية واذا عرفت ان
الولاية هي باطن النبوة وان الولاية هي الفلك العام فتحدس ان خاتم الاولياء
هي فوق الجميع لانه صاحب الدائرة الكلية المشتملة على جميع دوائر الانبياء والاولياء
فالكل لا يرون ما يرون الا من مشكوة خاتم الاولياء ولا ياخذون ما ياخذون
الا منه ومن هذه الاح لك سر كان مستورا على اكثر السلاك وهو سر ما ورد من
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ليلة الاسرا قد راى صورة علي عليه السلام
في جميع السموات وكان حين مخاطبته مع الله تعالى في تلك الليلة يسمع في الجواب
ولا تظن يا اخي ان ذلك نقص لكمال خاتم النبيين صلعم فان خاتم الاولياء
هو صورة الولاية الباطنة لخاتم الانبياء قال صلى الله عليه وآله انا وعلي من
نور واحد وكذا الانبياء في ذلك كون القائم من آل محمد خاتم الاولياء وذلك لان
كلهم واحد فتبصر حتى تعرف ان الولد سر ابيه فظهر ان الانبياء والمرسلين لا
يقتبسون الا من مشكوة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء لانه ياخذ من
المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي الى الرسول وكما ان خاتم النبيين كان
نبيا وآدم بين الماء والطين لانه بحقيقته موجود وان تاخر وجود طينته وغيره
من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث كذلك خاتم الاولياء كان وليا وادم
بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيل شرائط الولاية
من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها ومن ذلك فافهم قول خاتم النبيين صلعم

حين اخبر عن وجود نوره المشتمل على انوار اوصيائه تحت العرش يسبحون الله
مدة قبل ان يخلق السموات والارض وبعض لسر خلق سائر الانبياء من بقية طينتهم
الجسدانية لا الروحية النورية واذا دريت ما قلناه فقد عرفت قيام الامر و
هو معنى معرفة اولي الامر بالولاية فمن لم يعرفهم كذلك فليس عرفهم والحمد لله على ما رزقنا
من معرفتهم وجعلنا من شيعتهم اللهم كما رزقتنا معرفتهم فاجعلنا معهم في الدنيا
في الدنيا والاخرة ومن اهل قربهم وحملة اسرارهم انك انت المتفضل بالكرم
والجود والهبات ورفيع الدرجات قال الشيخ رضي الله عنه في
الباب التاسع والعشرين من الفتوحات لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عبدا
محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان
الرجس هو القذر هكذا حكى الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو
الذي لا يشينهم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة
من النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي رضي الله عنه بالطهارة والحفظ الالهي
والعصمة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وشهد الله
لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس
وحصلت العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في انفسهم فهم المطهرون
بل هم عين الطهارة فهذه الاية تدل على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول الله
صلى الله عليه وآله في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واي وسخ وقذر
اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله نبيه صلى الله عليه وآله بالمغفرة فما هو ذنب
بالنسبة الينا لو وقع منه حاشاه لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم

لا يلحق به على ذلك من الله ولا ذما شرعا فلو كان حكمه على حكم الذنب المصحح ما يصح ان
من المذنب فلم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس لا جرم دخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم
ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيمة في حكم هذه الاية من الغفران
فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية لهم لشرف محمد صلى الله عليه واله وعناية الله
به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الاخرة فانهم يحشرون مغفورا
لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه وذلك كالتائب منا اذا بلغ الحاكم
امره وقد زنا او سرق اقام عليه الحد مع تحقق المغفرة بالتوبة ولا يجوز ذمه
وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما انزله ان يصدق الله في قوله ليذهب عنكم الرجس الاية
فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت انه قد عفي عنهم فيه ولا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة
بمن قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق
عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم
انه رضي الله عنه بالغ في مناقب العترة الطاهرة وانشد رايت ولائي آل طه فريضة
على رغم اهل البعد يورثني القربى فلم يطلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة
في القربى وقال في الباب السادس من الفتوحات بعد كلام واقرب الناس الى
رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب عليه السلام امام العالم وسر الانبياء
اجمعين ثم انه اقسم بالله واياته شهادة الحق لا بالمرة ان علي بن ابي طالب
خير الورى بعد خير الورى انتهى وفي هذه الكلمات اسرار لا تخفى طوبى لمن فاز
بها   ما روى الشيخ الاجل صدوق الطائفة في كتاب الثاني عشر
عيون اخبار الرضا عليه السلام وكتاب التوحيد باسناده عن الحسن بن محمد النوفلي
ثم الهاشمي في خبر طويل ذكر فيه مجلس الرضا عليه السلام عند المامون مع اصحاب المقالات

واهل الاديان مثل الجاثليق وراس الجالوت والهربذ الاكبر والصابئين وذكر انه عليه السلام
الزم الحجة عليهم من كتبهم واديانهم الى ان قال عليه السلام يا قوم ان كان فيكم احد يخالف
الاسلام واراد ان يسال فليسال غير محتشم فقال اليه عمران الصابي وكان واحدا في المتكلمين
فقال يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسئلتك لم اقدم عليك بالمسائل ولقد دخلت
الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره
قائما بوحدانيته افتاذن ان اسئلك قال الرضا عليه السلام ان كان في الجماعة عمران
الصابي فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك والخطل والجور
قال والله يا سيدي ما اريد الا ان تثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه قال سل عما بدا لك
فازدحم الناس وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابي اخبرني عن الكائن الاول
وعما خلق قال سالت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض
ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه
ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة
واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل
منزلة لم يبلغها الا به ولا راى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران
قال نعم والله يا سيدي قال عليه السلام واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة
لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان
كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا
الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق الحوائج
بعضهم الى البعض لا حاجة منه الى من فضل نعمة ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال
عمران يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلام انما

يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ولم يكن هناك شيء
يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران
قال نعم والله يا سيدي فاخبرني باي شيء علم ما علم أبضمير ام بغير ذلك قال الرضا
عليه السلام أ فاذا علم بضمير هل تجد بداً من ان تجعل لذلك الضمير حداً ينتهي اليه المعرفة قال
عمران لا بد من ذلك قال الرضا عليه السلام فما ذلك الضمير فانقطع ولم يحر جواباً قال
الرضا عليه السلام لا بأس ان سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقال نعم افسدت
عليك قولك ودعواك يا عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس
يقال له اكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين
وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً قال عمران يا سيدي الا تخبرني
عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع يكون قال قد سألت فافهم ان
حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو
الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير
والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء
وتعملها وتغيرها من حال الى حال وتزيدها وتنقصها واما الاعمال والحركات فانها
تنطلق لانها لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة
وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال عمران يا سيدي الا تخبرني
عن الخالق اذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال
الرضا عليه السلام لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران فبأي
شيء عرفناه قال بغيره قال فاي شيء غيره قال الرضا عليه السلام مشيته واسمه وصفته
وما اشبه ذلك وكان ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فاي شيء هو

قال هو نور بمعنى انه هاد لخلقه من اهل السماء واهل الارض وليس لك علي اكثر من توحيدي
اياه قال عمران يا سيدي اليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا
عليه السلام لا يكون السكوت الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج
هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء
من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا
قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به فبهذا تستبصر امرك قال عمران يا سيدي
فان الذي كان عندي ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق قال الرضا ع
احلت يا عمران في قولك ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه
ما يغيره يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او
هل رأيت بصيراً قط رأى بصره قال عمران لم ار هذا الا تخبرني يا سيدي اهو في
الخلق فيه قال الرضا عليه السلام جل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه
تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به ولا قوة الا بالله اخبرني عن المرآة انت
فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على
نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء
في المرآة اكثر مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام فأرناه فلم يحر جواباً
قال عليه السلام فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المرآة على انفسكما من غير ان يكون في
واحد منكما ولهذا امثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً ولله المثل الاعلى ثم
التفت الى المأمون فقال الصلوة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع علي
مسألتي فقد رق قلبي قال الرضا عليه السلام نصلي ونعود فنهض ونهض المأمون
فصلى الرضا داخلاً وصلى الناس خارجاً مع محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام

الى مجلسه ودعا بعمران فقال سل يا عمران قال يا سيدي الا تخبرني عن الله عزّ وجلّ
هل يوحّد بحقيقة او يوحّد بوصف قال الرضا عليه السلام ان الله المبدئ الواحد
الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما
ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء
من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى
شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا
شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم ان
الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة وكان اول ابداعه
وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا
لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل او فعل او مفعول او
معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى
غير انفسها تتناهى ولا وجود لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول
فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل
وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عزّ وجلّ وعلّمها خلقه وهي
ثلثة وثلثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية
والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها
خمسة احرف متحرفة في ساير اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها وهي خمسة احرف
تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلثة وثلثين
حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها
واحكام عدتها فعلا منه كقوله عزّ وجلّ كن فيكون وكن منه صنع وما يكون

به المصنوع

به المصنوع فالخلق الاول من الله عزّ وجلّ الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع
ولا لون ولا حسّ والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة
موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا
ذا ذوق منظورا اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عزّ وجلّ
شيء ولا كان معه شيء والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها
قال المامون وكيف لا تدل على غير نفسها قال الرضا عليه السلام لان الله تبارك
وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او ستة
او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا
قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا عليه السلام اما المعرفة فوجه ذلك وبابه
انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى
تاتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا وجعلتها
اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف
بها افهمته قال نعم قال الرضا عليه السلام واعلم انه لا تكون صفة لغير موصوف ولا اسم
لغير معنى ولا حد لغير محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا
تدل على الاحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لان الله
جلّ وتقدّس تدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض
والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس يحل بالله جلّ وتقدّس
شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن يدل على الله
عزّ وجلّ بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب
المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس كف ولا احاطة بقلب فلو كانت

صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كان
العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود
الموحد غير الله لان صفاته واسماءه غيره افهمت قال نعم يا سيدي زدني قال
الرضا عليه السلام اياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله
جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب في الثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا
للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة
ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة
وقد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما هيهنا ومن اخذ
علم ذلك برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك
الا بعدا لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون
قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق قال الرضا عليه السلام
بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي
احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما و
قد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكل ما وقع عليه
حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان كل ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس
وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله
واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد
وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر فليس في كل واحد منهما لون
ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق
شيئا

شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله
تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه
بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا
وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا
ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم و
اليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم قال عمران يا سيدي اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي مسئلة قال سل
عما اردت قال اسئلك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى
شيء او به حاجة الى شيء قال الرضا عليه السلام اخبرك يا عمران فاعقل ما سئلت عنه فانه
من اغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ولا يعجز
عن فهمه اولو العقل المنصفون واما اول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان
يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل ثابتا لا في
شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه والله
جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه و
لا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ومن اطلعه عليه من
رسله واهل سره والمستحفظين لامره وخزانه القائمين بشريعته وانما امره كلمح البصر او هو
اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمشيته وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه
من شيء ولا شيء ابعد منه من شيء افهمت يا عمران قال نعم يا سيدي قد فهمت واشهد ان
لا اله الا الله على ما وصفت ووحدت وان محمدا المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا
نحو القبلة واسلم الحديث بتمامه   ما لعله يحتاج الى البيان الجاثليق واحد

شرح

جاثليق النصارى وهو رئيس علمائهم ولمراتب العلماء عندهم اسامي فاولهم القسيس ثم المطران
وهو واحد البطارقة ثم الاسقف واحد الاساقفة ثم الجاثليق والنصارى امة من مجوس
وهي قرية آمنت اهلها بعيسى ع والاوين النصرة لانهم في زعمهم انصار الانبياء ولوه
ذلك قوله تعالى والذين قالوا انا نصارى كما لا يخفى وكبار فرقهم ثلث الملكانية والنسطورية
واليعقوبية وكلهم قضوا اتحاد الكلمة لكن اختلفوا في كيفيته فمنهم من قال اشرف على الجسد
اشراف النور على الجسم ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر ظهور
الروحاني في الجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت
الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن للماء وقالوا في الباري تعالى انه جوهر واحد ويعنون به القائم
بذاته فهو واحد بالجوهرية ثلثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة
والعلم وهي الاب والابن وروح القدس والعلم وتدرع وتجسد دون سائر الاقانيم
وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلي وهو قديم وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب
وقع على الناسوت واللاهوت معا وهذه الفرقة واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله
والمسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وقال المسيح للحواريين
انا اقول لكم احبوا اعداءكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على
من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء يشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل
قطره على الابرار والاثمة وتكونوا تامين كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال بعض
بصلب ذهب الى ابيكم والنسطورية قالوا ان الله واحد ذو اقانيم ثلثة الوجود والحيوة
والعلم وليست زائدة على الذات ولا هي ومنهم من اطلق بان كل واحد من الاقانيم
الثلثة حي ناطق اله وزعموا ان المسيح اله تام وانسان تام اتحدا وهما جوهران
قديم ومحدث ولم يبطل الاتحاد دوان القتل وقع عليه من جهة الناسوت لا من جهة اللاهوت

واليعقوبية

واليعقوبية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح فمنهم من قال المسيح هو الله
كما اخبر القرآن عنهم ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار هو هو وانما اطنبنا
الكلام في ذكر مذاهب النصارى ليطلع الناظر في كتابنا على عقائدهم فيقلع عرق النصرانية
من رأس قلبه واما رأس الجالوت فهو اكبر علماء اليهود واليهود من هاد الرجل اذا تاب
ورجع قيل انما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا و
تضرعنا واليهود ادعوا ان الشريعة لا يكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به
فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية كما لم يكن قبل التورية كتاب وانما
هي صحف ومواعظ قالوا ولا يكون بعده شريعة اخرى لان النسخ في الاحكام بداء
والبداء ممتنع على الله وقد حكى الله عنهم نفي البداء بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم وقولهم ان الله قد فرغ من الامر وليت شعري ان التورية قد اشتملت
على دلالات صريحة في بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة للشرايع كلها
كما ذكر الرضا عليه السلام في هذا المجلس مع رأس الجالوت ومن العجب ان اليهود اتفقت
على ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه
واضعا احدى رجليه على الاخرى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والهربذ بالكسر
واحد هرابذة المجوس وهم خدم النار ولا يكون من اهل النار الا عالمهم والمجوس فيها
من اصناف الثنوية اثبتوا اصلين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر ويسمون احدهما
النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن الا ان المجوس الاصلية زعموا ان
الاصلين ليس كلاهما ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة لكن اختلفوا في سبب حدوثها
بل حدثت من النور ام من شيء آخر ويقولون المبداء الاول من الاشخاص كيومرث
وبعضهم يقولون هو زروان والنبي الآخر زردشت فالكيومرثية يدعون

ان كيومرث هو آدم ابو البشر وان حدوث الظلمة انما هو بان يزدان فكر في نفسه
ان لو كان له منازع كيف يكون وهذه الفكرة لما كانت ردية غير لائقة بالنور
حدثت الظلمة من هذه الفكرة وهي اهرمن والزور انية قالوا ان النور ابدع اشخاصا
من نور كلها روحانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان وهو اول الاشخاص
شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن وهو الشيطان من ذلك الشك والزردشتية
منهم وهم اصحاب زردشت بن يوروسب الذي ظهر في زمان بستاسف الملك زعموا
ان لهم انبياء اولهم كيومرث وان الله بعث زردشت الى بستاسف فدعى زردشت
اولا الملكين من ملوك زمانه الى دين الله والكفر بالشيطان فلم يقبلا قوله فجاء بهما رجح
وحملهما من الارض فوقفا في الهواء واجتمع الناس ينظرون اليهما فغشيهما الطيور من
كل ناحية واتت على لحومهما وسقطت عظامهما ولما بلغ امره الى بستاسف اخذه
وحبسه اشد الحبس ثم انه دخل قوايم فرس بستاسف في باطن بدنه حتى لم ير اثرها في
جسده واشتهر حاله على الناس فاخرجوا زردشت من الحبس فشار اليهم على الالها
به ان هو دعى واخرج قوايم الفرس بدعائه فامن به بستاسف وناظره علماء زمانه
واقروا له بالفضل قيل ومما نص عليه زردشت في كتابه الذي يدعى زند هو ان
للعالم قوة الهية هي المدبرة لجميع ما في العالم ومما قال فيه هو انه سيظهر في اخر الزمان
رجل اشندركا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه تحايه
فيوقع الافة في ملكه وامره عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشندركا على اهل العالم
ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى وهذا حكاية قولهم
واما الصابئون فهم عبدة الكواكب والاصنام جمع صابي من الصبوة وهي في
مقابلة الحنيفية يقال صبا الرجل اذا مال وزاغ سموا بذلك لميلهم عن سنن الحق والاهتداء

وربعهم

وربعهم عن نهج الانبياء والاولياء وقد يقال هو من صبا الرجل اذا عشق ولما
كان مدار مذهبهم على تعصب الروحانيين والهيا كل ومحبتهم لها قيل لهم صابئة وهم
قوم ظهروا في اول سنة من ملك طهمورث ومجمل ما نقل من مذهبهم انهم قالوا انا نحتاج
في معرفة الله وطاعته والوصال الى حكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون
روحانيا لا كالروحانيات وطهارتها والجسماني بشر مثلنا ياكل ويشرب كما
حكى الله عنهم ذلك في كتابه العزيز غير مرة وهم فرقتان عبدة الكواكب وعبدة الاصنام
وقد كان الخليل عليه السلام مامورا بكسر المذهبين معونا ولابطال الطريقين واثبات
الحنيفية السهلة السمحة كما ذكر في الكتاب الالهي من احتجاجاته على عبدة الاصنام وكسرها
واستدلالاته على عبدة الكواكب وزجرها والخطل ما يخرج بالخفة والسرعة والمنطق
الفاسد والجور المميل عن القصد والابتداع كما يظهر من الاخبار انما هو بمعنى الابتداء
وهو ايجاد الشيء لا لعلة ولا عن مادة ولا على مثال والاختراع هو ايجاد الشيء لا عن
مادة فحسب ولهذا اعقب عليه السلام تحقيق المبدع بنفي الحاجة عن فعله اي الغرض ولا لكل
شيء حذاه يقال حذاه اذا جعله على حذاه بان يكون حاكيا له وعلى ما نحيه او هناك
تضمين والحاجة بالعمران لا يسعها اي ان الحاجة لا يسعها شيء حذف الفاعل لظهوره
وعمومه اي مذهب الى غير النهاية كما سياتي ولكن نقل بالخلق الحوايج بعضهم الى بعض
نفل بالنون والفاء المشددة من باب التفعيل من النفل وهي العطية يعني اعطاهم
الحاجة لان منبع الاحتياج هو الامكان وفي بعض النسخ بالقاف فيكون الاول بمعنى الحاجة
والاول اولى وقوله بعضهم اما معمول للحوايج وامام بدل منه بتقدير مضاف اي نقل بالخلق
الحوايج حوايج بعضهم الى البعض فيكون من قبيل قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة
بالنصب على التميز ولا نعمة بكسر النون او فتحها مع سكون القاف او كسرها بالجر عطف

على قوله بلا حاجة الحاجة بفتح الميم وسكان المهملة وتثليث اللام مصدر للعلم كالمقدرة
للقدارة بتجديد ما علم يحتمل ان يكون بالجيم وان يكون بالحاء المهملة كما لا يخفى ليس ينبغي
الاستفهام انكاري اي بل ينبغي ان يعلم والمذاهب عبارة عن الجهات والصفات والتجزية
انما يكون في الذات وكلاهما مستحيل على الواحد من جميع الجهات او هل رايت بصر فطر
راي بصره اي نفسه او الاضافة بيانيه فلم يحر جوابا يقال كلمة فما احار الي جوابا
اي ما رد جوابا تحرفت اي تخلفت وصارت في طرف من الثمانية والعشرين فالحجة
المتخلفة فتح هكذا رايناها في النسخ التي وصل الينا والظاهر انها جمع حجة اي بدلائل الاجزاء
ذكرها اكثرها فتنا ويمكن ان يكون صورة الحروف المتخلفة ولا يخفى ان الخمسة المتحرفة المستعملة
في ساير اللغات من العجم انما هي الكاف والزاء المنقوطة والجيم والباء الموحدة والفاء
المثناة المتوسطة بين القاف والكاف وذلك لا يوافق صورة الكتابة الفارسية
والمراد من الارتباك هو الاختلاط والارتباك الاضطراب فما خلق الله لم يعقه
ان يكون خلقه هكذا في النسخ التي وصلت الينا وظني ان قوله لم يعقه مضارع مجهول
من العقه وقوله خلقه بالخاء المعجمة والفاء سياتي بيانه ان شاء الله والحمد لله وههنا

شوارق الانوار اللاهوتية هي امهات المسائل الالهية فيما يتعلق
بقوله خبرني عن الكاين الاول الى قوله فلهذا اخلق اعلم ان المراد بالكاين
الاول في كلام السائل وبالواحد في كلام الامام عليه السلام هو الموجود الاول الحق
والمراد بما خلق هو الصادر الاول والظاهر ان السائل انما سئل عنهما باي كما هو المتبادر
من العبارة في هذا الاطلاق وكما يظهر من جوابه عليه السلام من نفي الحدود والاعراض
المستعملة في جواب اي شيء عن المبداء الاول واثباتها للصادر الاول فعلى هذا
فالمراد بعدم الاثبات في قول السائل فلم اقع على حد يثبت لي اثبات الحقيقة

وبيان

وبيان الهوية لا اثبات الوجود لانه مسلم عند السائل ولما كان كلام السائل مشتملا
على سوالين كما ذكرنا اجاب عليه السلام عنهما وعقب الثاني بذكر نفي الحاجة والغرض
عن فعله سبحانه لمناسبته لبيان اتحاد الصادر الاول ولنذكر نحن هذه المسائل
على مطابقة الخبر معاضدة بالدلائل فيا انه عز شانه واحد وحدة صرفة
محيطة غير عددية لا تعلم بالكثرات ولا يتجزى بالابعاض ويلزم منه انه ليس له حد ولا
ولا اعراض وانه لا يسال عنه باي كما لا يصح السؤال عما ولم يبين ذلك لانه عليه السلام
عبر عن الكاين الاول عز شانه بالواحد لكون اول كلامه ردا على السائل ان في المرتبة
الاحدية الذاتية لا يسع شيء من الاشياء حتى انه لا يسمى باسم من الاسماء اذ لا نعت
في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا خصوصية ولا رسم ولا حيثية ولا جهة ولا حد
ولا جهة اذ كل ذلك ينافي الوحدة الخالصة لاستدعائه وجود الاغيار ويستلزم
مفاسد متكثرة كما يعرفه الابرار بل استهلكت لديه الكثرات واضمحلت ذاته من
الصفات كما اشير اليه في الحديث العلوي بقوله المتقن من الصفات ذاته وهذا
من لوازم وحدته المحيطة الغير العددية التي يلزمها امتناع الكثرة او مقابل الوحدة
الغير العددية هي الكثرة الغير العددية وهي من المستحيلات وباطلة الذات اذ هي ناقض
نفسها وعندي انه لا دليل اوضح على نفي الشريك له تعالى من اثبات الوحدة الغير
العددية بان يقال لا ريب في انه سبحانه فاعل الوحدة العددية في الاشياء والفاعل
لا يوصف بخلقه كما ثبت بالاخبار والبراهين فهو واحد وحدة غير عددية وقد عرفت
انه يلزم من ذلك بالاضطرار نفي الشريك وذلك لا برهان اتم على الوحدة التي يراها
اهل الله من اثبات هذه الوحدة الغير العددية وايضا لا طريق اهدى من هذا
الاثبات المبدا الاول للعالم ولهذا سلك عليه السلام هذا المسلك اعني اثبات

تلك الوحدة في جواب السائل في هذا الخبر مع ان السائل ادعى في اول كلامه انه لم يقع
على احد ثبت له واحدا ليس غيره فقبض فسبحان الواحد الاحد الذي لا اتم منه والصمد
الذي لا نقص فيه كلما فرضته تاما فهو هو وسبحان الله عما يشركون ولقد اجاب
فيثاغورس لمسألة الحكيم تلميذ سليمان النبي عليه السلام حيث قسم الوحدة الى وحدة غير مستفادة
من الغير وهي وحدة الباري وهي وحدة الاحاطة بكل شيء ووحدة الحكم على كل شيء
ووحدة يصدر عنها الآحاد والكثرات في الموجودات والى وحدة مستفادة من الغير
وهي وحدة المخلوقات وربما نقل عنه القسمة بوجه آخر وهو ان الوحدة على الاطلاق
ينقسم الى وحدة قبل الدهر والى وحدة الباري سبحانه والى وحدة مع الدهر وهي
وحدة العقل والى وحدة بعد الدهر وقبل الزمان وهي وحدة النفس والى وحدة
الزمان وهي وحدة العناصر والمركبات وبالجملة قوله عليه السلام فلم يزل واحدا لا شيء
معه ثم قوله ولا يزال كذلك اشارة الى وحدته الذاتية التي لم تتبع نحوه كثرة المهيات
اوجها وحضيضها وان في تلك المرتبة استهلكت الذوات نقصها وقضيضها فهو هو
ازلا وابدا كما روي عن الصادق عليه السلام حيث قال للراوي اي شيء الله اكبر
قال فقلت الله اكبر من كل شيء فقال وكان ثم شيء فيكون اكبر منه قلت فما هو قال الله اكبر
من ان يوصف وقوله بلا حدود ولا اعراض اشارة الى ان تلك الحضرة لا ينتهي الى حد
وجهة ولا يكتنفها نعت ولا صفة والحد يشمل العلل القوامية وغيرها اذ هي كلها حدود
ينتهي اليها الاشياء كما ثبت في الكتب العقلية من تناهي العلل كلها وايضا يشمل الوجود العام
والخاص اذ هو من الحد ودليل هوا ولها كما ظهر بالبرهان ومن قول الصادق عليه السلام
في حديث الزنديق الذي سأله الى ان قال فقد حددته اذ اثبت وجوده يعني بناء
على الاصول الذي ذكرته قبل علمت انه حيث اثبت له الوجود يلزم التحديد قال

عليه السلام لم احده اي صدق اني اذا اثبت وجوده فقد حددته لكن اثبته
اي على معنى عدم القول بسلبه ونفيه اذ لو لم اثبته لفهم منه السلب المحض والعدم البحت
تعالى الله عن التعطيل ثم قال اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة اي لما لم يكن بين
النفي والاثبات منزلة فلم يكن القول بالواسطة والنفي لا يليق به فبالاضطرار اختير
الاثبات لا كاثبات الموجودات تعالى عن التشبيه بل بمحض الاضطرار وضيق المجال
ولعمري ان هذا البيان الذي صدر عن معدن الحكمة والنبوة غاية تحقيق الاشتراك
اللفظي بين الواجب والممكن في الوجود فليتبصر وايضا الحد يشمل الصفات عينيها
وزايدها اذ من وصف الله فقد حده وايضا يشمل الحدود العقلية والحسية وكل
ذلك مسلوب عنه سبحانه والمراد بالاعراض في اصطلاح الاخبار هي الكيفيات
الموجبة للتغير نفسانية كانت وغيرها ويحتمل اخذها على مصطلح ارباب المعقول
ثم اعلم انه لا تنافي بين القول بان لا شيء معه ازلا وابدا وبين قوله
تعالى وهو معكم وذلك من غوامض العلم الالهي اذ العلة مع المعلول وليس المعلول
مع العلة لانه لو كان مع العلة بالذات لكان متحصل القوام به وبها مستقل الذات
مع قطع النظر عنها الذات والصفات اذ المعية الذاتية يقتضي الاستقلالية
والانفراد بوجه ما وذلك من المستحيلات فهو مستهلك الذات والصفات في
العلة لكن لما كان ظهور العلة وشئونها باقيا ببقائها بل بقاؤها وشيء الّا ما
لا ينفصل عن ذاته ولوازم ذاته وظهوراته لانه مع كل ذلك بالوجوب
والعلة يكون مع المعلول والمعلول ليس مع العلة ومن عظماء الحكماء الذين
والوا بذلك انبادقليس تلميذ لقمان عليه السلام حيث قال ان الباري يبدع
الصور لا ينبغي ارادة مستأنفة بل يبدع انه علة فاعلة ولا معلول والآن

فالمعلول مع العلة معيه بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول
ليس هو عين العلة فيكون المعلول ليس اولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها علة
اولى من المعلول فالمعلول اذن يجب بالعلة وحدها والعلة علة العلل كلها فلا محالة ان
المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول

فان الصادر الاول عن البارى القيوم هو العقل اعلم انه لما سأل

السائل عن الخلق الاول اى شىء هو وليس ينبغى فى طريق التعليم ان يبين الا حقيقة
الصادر الاول وذاتياته لانه مما جاز فيه الاولون والاخرون ومن العلم
المكنون افاد عليه السلام فى بيانه بذكر خاصته الذاتية وارشده اليه بسلب لوازم
ساير الموجودات عنه فقال ثم خلق خلقا مبتدعا اشارة الى خاصة ذلك الموجود
والابتداع هو تأييس الليس بالليس وبعبارة اخرى هو الايجاد لا من شىء كما اطبق
عليه قاطبة الالهيين وشاع فى استعمال احاديث الطاهرين وهذا المعنى لا يحقق
بالصادر الاول ويصدق على النفس والهيولى والصورة بل اكثر الحقايق الغيبية وكثيرا
ما يستعمل فى عرف الائمة الطاهرين بمعنى الايجاد لا للعلة ولا من شىء وهذا المعنى لا يتحقق فى
غير الصادر الاول لانه لا يمكن السؤال عنه بلم اى لم اوجده الفاعل اذ لم سؤال عن
العلة والعلة التى يجاب بها فى سؤال لم مما يجب ان يكون محمولة على ما هى علة فالعلة
من حيث فوقه لانها هى المقترنة بقولنا لانه فيجب ان يكون محمولا والبارى عز شانه
ليس فوقه شىء ولا هو مركب فيستانف ذاته من العلل حتى يجاب باحدها فلم عن فعله تعالى
منتفية كما قال عز شانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما غير الصادر الاول فيمكن السؤال
عنه بلم حتى عن فعل الصادر الاول كما يقال لم صار العقل فاعلا للنفس فيجاب بانه
يستفيض من المبدا الاول تعالى شانه اشراقات نورية فيريد ان يحاكى تلك

الاضوا

الاضواء فيوجد النفس لكن فى بعض العلل لم وما وجدة كما فى الفواعل العالية عن
الكون وفى بعضها متغايرة فافهم ثم قال مختلفا باعراض وحدود مختلفة والمراد
بالاعراض هى الجهات المختلفة التى فى الصادر الاول وبالحدود علله القوابيه
ولما امتاز هذا الموجود عن الجواهر الاخرة بالابتداع على الاجمال كما عرفنا اشار
عليه السلام الى كمال تميزه وتعينه بثلثة امور سلبية احدها ما افاد بقوله لا فى شىء
اقامه بخلاف العرض والصورة فانهما قائمتان فى الموضوع والمادة فلا يصلح كل
منهما لان يكون صادرا اولا لتأخر وجودهما عن وجود حاملهما وثانيها ما اشار
اليه بقوله ولا فى شىء حده بخلاف الهيولى والجسم فانهما محدودان بالصورة
فلا ينبغى كون كل واحد منهما صادرا عن الاول سبحانه بلا وسط اما الجسم فظاهر
لتأخره عن جزئيه واما الهيولى فلانها لا تكون الا مع الصورة فهى لنفسها ليست علة للصورة
وليس علتها ولا هى وعلتها علة للصورة اولزم صدور الكثرة عن الواحد ولا الى الكلام
فى الفواعل وهى ليست منها وثالثها ما عبر عنه بقوله ولا على شىء حذاه وشكله بخلاف
النفس لانها حكاية ما فى العقل من الانوار الالهية ومثال له وبحذائه فليست هى الصادر
الاول لان المثال متاخر عما هو مثال له وايضا فعلها فى المادة وذلك يستلزم تقدم
المادة عليها او معيتها لها فى افق الدهر ثم انه عليه السلام بين حجة لا صدور الكثرة
عن ذلك الصادر بقوله فجعل الخلق من بعده صفوة اشارة الى المجردات العقلية والنفسية
وغير صفوة ايماء الى المادة والماديات وسيفصل بعد ذلك ان شاء الله تعالى

فى غناه سبحانه افاد عليه السلام ذلك المقصود بقوله لا لحاجة الى قوله تفضل ثم استدل
عليه بقوله وهو العلم الى قوله فهذا اخلق بيان ذلك ان الاحتياج والتعلق بالغير يكون
فى ثلثة اشياء اما فى الذات او فى الصفات وهى اما صفات ذاتية بمعنى ما هو

في نفسه مثل الشكل والحسن واما كمالية اضافية بسبب وجود غيره كالعلم والقدرة وكلها
ممتنعة على الله عز وجل والى الاول اشار عليه السلام بقوله لا لحاجة منه الى ذلك والى
الثالث بقوله ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به والى الثاني بقوله ولا راى لنفسه فيما خلق
زيادة ولا نقصانا ثم استدل عليه السلام على بطلان الاول اي الحاجة الذاتية بقوله
لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته يعني لو خلق الخلق لحاجة في ذاته
لكان ينبغي ان يخلق ما يستعين به حاجته ويقضي وطره كاثنين او ثلثة مثلا وليس كذلك لانه
كل يوم هو في شان من امر بديع وعلى بطلان الثاني اي الحاجة في الصفات الذاتية بقوله
ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق الخ يعني لو كان خلق لاجل ما راى لنفسه زيادة
وقوة فكلما زاد يكون اقوى واكبر فكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان
كلما اكثروا كان صاحبهم اقوى واعلم ان ذكر النقصان انما هو على سبيل الاستطراد ويحتمل
ان يكون اشارة الى مفسدة اخرى وهي ان كل ما يقبل الزيادة يقبل النقصان لا محالة وذلك
ينافي الازلية وعلى بطلان الثالث اي الحاجة في الصفات الكمالية اشار بقوله عليه السلام
والحاجة ثم ان لا يسعها اي لا يسعها شئ يعني لو خلق ما خلق لفضل منزلة وتحصيل كمال
ومرتبة لكان كلما خلق شيئا احدث ذلك الشئ فيه كمالا اخرى وتبليلا اذ على تقدير ان لا
يكن فيه ان لسه عنه مرتبة لم يكن هو سبحانه احاط بها وشملها وان يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض والسماء فكلما خلق ليصل الى مرتبة ويتصف بصفة يظهر بعده منزلة اخرى يحتاج
اليها اذ قد انفتح باب الامكان والنقصان ولا يسد فاقة ولا يقطعه من حوزه الا
الوجوب الذاتي الذي لله وهو لا ياتي الا بان يكون ذلك الوجوب مشتملا على
جميع المراتب والكمالات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارضين والسموات فيقتصر
فان ذلك من غريب البيان ويمكن اخذ الاستدلال على ضرب من الاقناع وهو ان

سبحانه

سبحانه خلق ما خلق لا لحاجة كاحتياج صاحب البيت الى الخدم والاهلين والخلق
بقدر ما يستعين كعشرة او عشرين وايضا ما خلق لفضل منزلة وتشييد سلطان
كاحتياج السلاطين الى العساكر والشجعان والا لزم ان يخلق اضعاف ما خلق اذ الاعوان
كلما كثروا كان صاحبهم اقوى واذ لا سلطان اذ لا سلطانه فكيف يحتاج الى
تعيينه وايضا ما خلق لانه راى لنفسه في الخلق زيادة ونقصانا كاحتياج المتغذي
الى الغذاء والا لزم ان لا ينتهي خلقه الى حد ولا ينقضي الى امد وكلما احدث
شيئا ليتغذى به حدثت فيه حاجة الى اخر بدله فظهر انه تعالى هو الملك الغني على
الاطلاق ولا يحتاج في شئ من احواله الى شئ من خارج ذاته بل الكل محتاجون
اليه اذ كلهم منه وهو مالك الكل ومالك الاشياء هو الاشياء كلها لا ان الاشياء
فيه تعالى الله عما يقول الظالمون وسبحانه وتعالى عما يشركون فسبحان الاحد الصمد
الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
فيما يتعلق بقوله هل كان الكائن معلوما في نفسه الى قوله عليه السلام وان علمه تمت
صوابا اراد السائل ان يسال عن علمه سبحانه بنفسه قبل الخلق وعن كيفية علمه بغيره فاجاب
عليه السلام بما هو من السر المخزون والعلم المكنون ولا يعلمه الا الراسخون من اهل
الولاية والبرهان ولنشرح ذلك على ما افاده كلامه عليه السلام في مسائل
في نفي العلم الغيبي الاجمالي والتفصيلي في مرتبة الاحدية الذاتية كما يقوله اكثر الفلاسفة
ومن تبعهم من متاخري علمائنا بيان ذلك على ما افاده الامام عليه السلام في
الجواب هو ان علم الشئ بنفسه سواء كان في الذي هو عين العلم او في غيره من
ذوات الشعور لا يمكن ان يتحقق الا بوجود غيره حتى يكون يتميز ذلك الغير عن نفسه
معلوما عنده بنفسه وذلك لان انا انما يصح اذا كان ههنا انت او هو واذ لا

متمیز فی صرف شیء فاین انت منها ولما کان لا یسع فی المرتبة الاحدیة الصرفة اسم
ولا رسم ولا نعت ولا وصف بل هو هو لا غیره ولیس معها شیء مغایر حتی
یدعوه الحاجة الی نفی ذلک الغیر عن نفسه یستلزم ذلک النفی تجدد علم بنفسه فلا یحتاج
الی ان یعلم نفسه وایضا ذلک ینافی الوحدة الخالصة من شوائب انواع الکثرة سواء
کانت فی الذات والصفات او اللوازم والجهات ولیعلم انه لا ینافی ذلک
ما ورد فی اخبار عن الائمة الاطهار من انه علم کله قدرة کله ومن انه ذات علامة کما لا
یخفی علی من عرف التحلیلات فی اللحاظ العقلی فی الحقایق العلمیة ومن ذلک یهتدی
العارف المستبصر ان الامر فیما فوق الحقایق الامکانیة علی هذا النحو فان مرتبة
ملاحظة الذات بذاتها یتقدم سایر الاحکام سواء کان الشان فی الصفات العینیة
او غیرها وذلک واضح بحمد الله والعجب ان اکثر اهل العلم توهم من هذه العبارة نفی
العلم حاشا ساحة جلالة المتکلم علیه السلام عن ذلک والی هذا المرام اشار الحکیم الشمس اللاهی
بقوله علی ما یحکی عنه ان الباری سبحانه هو المدرک من خلقه انه هو وذلک الذی یصدر
عن معدن النبوة والحکمة هو سر الاسرار ومن علم الراسخین للاخبار ولا رخصة فی
اظهارها ازید مما ذکرنا وما یکفیک فی ذلک ما سلف منا الیک من الاشارة ان کنت
من مقتبسی انوار المعرفة من مشکوة النبوة والولایة   ومن ذلک
فلیتحدس الرجل العلمی فیما ذکره رئیس مشایخ الاسلام فی صدر النمط الثالث
من اشاراته لاثبات النفس بقوله ولو توهمت ذاتک قد خلقت اول خلقها صحیحة العقل
والهیئة وفرض علی انها علی جملة من الوضع والهیئة لا تبصر اجزاءها ولا تلامس اعضاؤها
بل منفرجة ومعلقة لحظة فی هواء طلق وجدتها قد غفلت عن کل شیء الا عن ثبوت
انیتها انتهی وذلک لان شعورها بثبوت انیتها انما یمکن اذا ادرکت نفسها و

بذهن

یتوقف علی الشعور لغیرها حتی یعلم منه نفسها متمیزة عنه متجاوزة عنه وقد اخذت
فی ذلک الفرض فارغة غافلة عن کل شیء بل انما هی هی وان کثرت الفلسفة وبالجملة
فالضابط الکلی فی اثبات الشیء نفسه وعلمه بها هو وجود الغیر عنده وان کان ذلک
الشیء محض الشعور والعلم اذ رجوعه الی ذاته انما یتعقب توجهه الی غیره والا
فلا تمییز علیه یحتاج الی اثبات نفسه او علمه بنفسه ولعل الذی اشتهر بین اهل اللسان
من ان العلم هو التمییز اشارة الی هذا وذلک کله حق من ولی اخذه ومن غیر شعور منهم
بمقصوده وهذا بحمد الله فی غایة الوضوح والظهور ولکن من لم یجعل الله له نورا فما له
من نور ونظیر ذلک فی باب المعقولات هو قول الحکماء ان الماهیة من حیث هی لیست الا
هی فتبصر   ولعلک تقول قد ورد فی مستفیض من الاخبار
عن الائمة الاطهار علیهم الصلوات انه لم یزل الله والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة
ذاته ولا مقدور والبصر ذاته ولا مبصر والسمع ذاته ولا مسموع ونقل ذلک عنهم
بعبارات شتی وتقریرات لا تحصی لکثرتها فاین ما قالوا وما قلت وشتان ما بین
ما ذکروا وما ذکرت وایضا الدلیل الذی ذکره القوم علی ان کل مجرد قائم بنفسه
عالم بذاته یجری فیه سبحانه اذ العلم لیس الا حصول الشیء المجرد عند الذات المستقلة او
عدم غیبته عنها وهو تعالی ذاته حاصلة عنده وغیر غایبة عنه وایضا ذلک کالمتفق علیه
عند العقلاء وارباب الملل فکیف تخالف هذا الاجماع المستبین وما سمعنا بهذا فی
اباءنا الاولین اقول فاعلم انک بعد فی قلادة تقلید السالفین ولم تهاجر الی
مدینة علم المؤمنین فایاک ایاک ان تکون من انا وجدنا فان ذلک یوصلک
الی دار الاخرین او لم تسمع ما قال الله تعالی فی کتابه الذی لا یمسه الا المطهرون
وما یؤمن اکثرهم بالله الا وهم مشرکون عصمنا الله وایاک من زلة الی طغیان ه

ارحم الراحمين انّ هذه الاخبار فاين انا وكن من فهم رموزها واشاراتها فان ذلك تيسير
لمن اقتبس الانوار من مشكوتها واتوا البيوت من ابوابها وهم سلّكم لم يتدرجوا من دركة
الحس والخيال وما لهم الى الانوار الالهية من وصال وان شئت وكنت من الطالبين فاستمع
لما اتلو عليك من حق اليقين والذكر المتين وانّ هذه الاخبار انما وردت في بيان المرتبة
الواحدية المتاخرة عن المرتبة الاحدية الصرفة وتسمى ايضا بالمرتبة الالوهية الجامعة لجميع
الاسماء والصفات المشتملة على كافة المراتب والكمالات المدلول عليها بلفظة الله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذه الاحاطة احاطة الهية سرمدية
وهذه الوحدة وحدة جمعية لا زالية فله الكل من حيث لا كثرة فيه وبالجملة كل ما نطقت الشريعة
المقدسة بذكر الصفات والاسماء وجميع ما قالت الحكماء الافاضل من العينية والاتحاد
فانما ارادوا في هذه المرتبة ولم يتكلفوا في الدلالة والهداية فوق تلك المنزلة قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله حيث صرح بلفظة الله ويؤيده ما قلنا ما ورد في هذه الاخبار من لفظة
الله والرب حيث ذكر لم يزل الله ربنا ولاجل هذا ترى كثيرا من الفضلاء يعكفون على
هذه المرتبة ولا يتجاوزون عن هذه الدرجة واذا انكشف الغطاء عن ابصارهم يوم الدين
بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اقول ويحتمل ايضا انها وردت في المرتبة الاحدية
لكن المراد من قولهم العلم ذاته ان ذاته سبحانه لا يحتاج الى علم يعرضها ويتحد بها ويكون
عينه باي معنى كان بل ذاته قايم مقام جميع الصفات الذاتية بمعنى انه شيء غير الذات
بلا اختلاف الذات والجهات وهذا هو المراد برجوع صفاته عز وجل الى السلوب كما هو
من تحقيق لا ان ههنا صفة مع الذات كما يراه الاشاعرة والصفاتية ولا ان ههنا
احوال غير مجعولات كما زعمه اهل الاعتزال ولا ان ههنا ذات وصفة كما ظنه البعض
ولا ذات هي الصفة ولا انها ليست هو ولا غيره كما يخرصه جهلاء الفلاسفة اذ الكل

في تلك

في تلك المرتبة هالك وباطل وليس فيها اثر من الوجود ولا ظل تعالى الله عما يقول
الظالمون والملحدون في اسمائه وصفاته علوا كبيرا واما الدليل فلا يرشدك
الى سبيل لان مبناه على الحصول او ما يضاهيه وستجيء ابطاله وايضا الذات الاحدية
في تلك المرتبة لا يصير محكوما عليه بخبر ولا مخبرا عنه باثر كما سيتضح ذلك بقوله عليه السلام
فيما بعد لا محكيا ولا مشتبها ولا معلوما ولا مجهولا وهذا المعنى اي انه عز شانه لا يحتاج
الى ان يعلم نفسه قبل وجود الاشياء غير مما استفاض في اخبار ائمتنا الطاهرين وآثار
مشايخنا المتالهين ومما اجمع عليه رؤس الحكماء الاقدمين كما يظهر من اشاراتهم و
تصريحاتهم لمن يتتبع آثارهم وكلماتهم نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عن
الحكيم الفاضل بالينوس وهو اول من تفلسف من الملطيين انه قال في كلام له في ابطال
العلم الصوري بالاشياء لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس
يقال ح جهة وجهة حتى يكون هو صورة او حيث وحيث حتى يكون ذا صورة والوحدة
الخالصة تنافي هذين الوجهين انتهى ودلالته على المراد ظاهر لان علم الشيء بنفسه
يستلزم تعدد الجهة لا محالة وقد نفاه مطابقا للبرهان ومما يدل على ذلك صريحا
كلام انكسيمانس الملطي وهذان المرءان الفاضلان مما اقتبسا الحكمة من مشكوة النبوة
الموسوية كما ذكر الشهرستاني قال ان البارئ الازلي لا اول له ولا آخر هو
مبدء الاشياء ولا بدء له هو المدرك من خلقه انه هو بشبهه انتهى فقوله هو المدرك
من خلقه انه هو معناه هو ما افاده الرضا عليه السلام وهذا الخبر بقوله المعلم بالشيء
انما هو لوجود خلافه ومما يدل على ذلك صريحا كلام ارفلس حيث قال ان الحق لا
يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا لا حق وكل حق حقا فهو تحته وانما هو حق
اذ حققه الموجب له الحق انتهى في ابطال العلم الصوري سواء كان

لحصول صورة فيه سبحانه او في شي من مبدعاته او في صقع من الربوبية او لعينها
بذاتها او بطريق ثبوت المعدومات او الاحوال الى غير ذلك من المذاهب الباطلة
اعلم انه لما سئل عمران عن علمه سبحانه بالاشياء اهو بغير الصورة ام بغيرها اجاب عم
اولا ببطلان الحصول ثم افادة ما هو الحق في هذه المسئلة الغامضة ونحن نذكر الدليلين
الذين اوردهما عليه السلام في بطلان العلم الصوري ثم البراهين التي اعتمدت عليها
في هذا الاعتقاد الضروري فمنها ما ذكره الامام عليه السلام بقوله ارايت اذا
علم بغيره الى قوله فما ذلك الضمير بيان ذلك على محاذاة كلامه صلوات الله عليه انه اذا
علم بصورة فتلك الصورة لابد ان تكون محدودة لانها صورة لشي محدود و
لانها لو كانت غير محدودة لم تكن صورة كما قال سقراط المناله الفاضل الحكيم ان
ما ليس له نهاية ليس له تشخص وصورة انتهى فاذا كانت محدودة فله حقيقة تمكن ان تتعلق
بها المعرفة لانها لما صارت محدودة كانت محاطة فيمكن ان تحيط بها المعرفة فنقول
لا يجوز ان تكون من المعدومات الثابتة او الاحوال المتوسطة لان كل محدود فهو
موجود لان الوجود اول المواد واقدمها ولما ثبت في المباحث العقلية بطلانها
اذ لا واسطة بين الوجود والعدم فهي اما واجبة الوجود بذاتها او ممكنة لا سبيل الى الاول
وهو ظاهر وكذا الثاني لانها اما ان تكون جوهرا او عرضا ولو كانت جوهرا كانت
موجودة بحيالها لا صورة لامر ما فتكون هي اول الصوادر فيحتاج الى العلم بها
الى صورة منها والعرض يستدعي الموضوع ولا يجوز ان يكون هو الذات الاحدية
لما عرفت ان في تلك المرتبة استهلكت الجهات والحيثيات والاعراض والصفات
وللزوم كون الشي فاعلا وقابلا الى غير ذلك من المحالات التي لا مدفع لها ومن
تعرض لدفعها فقد ركب شططا ولا يجوز ان يكون موضوعها امرا وراء الذات

لكنه ما

لا يستدعي العلم به ايضا صورة اخرى ويعود المحذور برمتها ومنها ما ذكره عليه السلام
بقوله لا باس ان سالتك الى قوله افسدت عليك قولك ودعواك تقريره انه لو كان
العلم بالاشياء بحصول صورها لكان العلم بالصورة يستدعي صورة اخرى متقدمة
عليها واذ هي ايضا من جملة الاشياء فيلزم تقدمها على نفسها مع انه يلزم التسلسل في
الصور الى ما لا نهاية لها وهذا البرهان ذكره شيخ الاشراق وكانه اقتبسه من مشكاة
والامام واجاب بعض محصلي ارباب الحصول من ان كلما وجوده وجود امر مشوب
بالشوائب المانعة عن المعقولية فيحتاج في معقوليته الى صورة زائدة عليه واما ما وجوده
وجود امر صوري مجرد عن الغواشي فهو لا يحتاج في كونه معقولا الى صورة اخرى
والا لتضاعفت الصور الى ما لا نهاية لها فقد ادعوا بان العلم بالصورة ليس يحتاج
الى الصورة وهو من استثناء القواعد العقلية وايضا فليقولوا ذلك في الشي نفسه
اي ان العلم به لا يستدعي صورة غير نفسه ومن ان اضطروا الى القول بالصورة فان
قالوا اضطرنا وجود الغواشي قلنا ذلك يضطركم انفسكم في علمكم بالاشياء واما قولكم
من العوالي من القديسين فمن علمهم اضطرارهم الى هذه التعرية وتجسمها ولعل الجهل
الصغار تزعم ان الله زبانين كما لها بل لكن لم لا يجوز ان تكون الاشياء وجود تفصيلي
في عالم العقل تكون معقوليتها هي صدورها عن جاعلها التام وذلك للتفاوت
البين في مقامات الوجود ومراتبها في العوالم الى ان ياتي الى عالم الشهود فلتبصر
ومنها الايرادات الخمسة التي ذكرها الشارح المحقق لمقاصد الاشارات حيث قال
ان اثبات الصور في ذاته يوجب ان يكون الشي الواحد قابلا وفاعلا وكونه موصوفا
بصفات حقيقية غير اضافية ولا سلبية وان يكون محلا لمعلولاته الكثيرة الممكنة الوجود
وان يكون معلوله الاول غير مباين لذاته وان لا يوجد شي مما يباينه الا بتوسط الصور

الحال فيه وكل هذا يخالف مذاهب الحكماء واصولهم اقول ولا يخفى على البارع في الحكمة المتعالية
ان هذه الايرادات لا محيص عنها وان كل من تكلف لدفعها فقد شهد على نفسه بالخروج عن
طور الكمال عن حد الانسانية وايضا فان الرجل اعظم قدرا من انه بعد ما اشترط على نفسه عدم
التصدي لحل ما في الكتاب اذ الغرض لمقصده فيه ان يتصدى لجوابه من رأس ما في فضيلة
فهم ما في شرح اشاراته ونكاته ومنها ما يسنح بالبال وهو ان هذه الصور الموجودة اما ان توجد
دفعة او على الترتيب الذي بين صورها وعلى الاول يلزم صدور الكثرة عن الباري تعالى
وهو مستحيل وعلى الثاني يناقض مدعاهم وهو ان الله سبحانه عالم بجميع الاشياء الصادرة
قبل ايجادها اذ هذه الصور من جملة الاشياء الموجودة عنه تعالى ولا يعلمها قبل وجودها
والا لزم التسلسل كما مر بيانه ومما قيل من انها لا مجعولة بنفس لا مجعولية الذات لانها لوازم
الذات واللوازم تابعة للملزومات واذ لا مجعولية في الملزوم فكذا في اللوازم اولان اللوازم
مطلقا غير مجعولة اصلا كما ذهب اليه بعض الاعلام اذ المحوج الى العلة هو الامكان الخاص
وهو مسلوب في نسبة اللازم الى الماهية فمن السخف يقال اما اولا فلان القول باللامجعولية
يناقض اللزوم اذ لا نعني باللزوم الا الفرعية والاصلية وهو معنى المجعولية والجاعلية
والمعلولية والعلية واما ثانيا فلان كون اللازم حكمه حكم الملزوم ممنوع كيف والملزوم
قد يكون جوهرا واللازم عرض وايضا الملزوم هنا واجب بذاته واللوازم ليست
كذلك لاستحالة تعدد القدماء وهكذا في جميع الاحكام واما ثالثا فان قوله الامكان
الخاص مسلوب في نسبة اللازم الى الماهية منقوض بنسبة سائر المعلولات الحقيقية الى عللها
فان تلك النسبة ايضا بالوجوب البتة فيلزم ان لا يكون مجعولة واما الحل فان المحوج الى
العلة ليس هو امكان تلك النسبة بل امكان ذلك الشيء في نفسه والا فنسبة كل مجعول
الى جاعلها التام يكون بالوجوب فتدبر واما رابعا فلانا قد اقمنا البرهان القاطع

على امتناع ان يكون للاول عز شانه لازم للزوم كونه سبحانه فاعلا وقابلا ولمنافاته
صمديته عز برهانه الى غير ذلك مما يراه اهل التوحيد واما معنى كون البسيط عنه وفيه
واحدا فليس كما فهموا بل معناه ان الصدور عنه هو قيوميته لما يصدر عنه لا انه عرض
له فافهم ومنها ان على القول بالعلم الصوري لا يتحقق الابداع في شيء من ايجاداته
سبحانه لان الابداع هو الايجاد لا عن مثال كما نص عليه اخبار الطاهرين عليهم السلام
واجمع عليه الحكماء المتألهون ففي الخبر عن الباقر عليه السلام قال ان الله ابتدع الاشياء
بعلمه على غير مثال كان قبله الى غير ذلك من الاخبار وسيأتيك منا تحقيق كون الاشياء
صادرة عن علمه تعالى مع عدم سبق الصورة والمثال وهذا من غوامض علم الالوهية
ومنها ان على القول بالصورة لا يتحقق المطابقة اذ هي فرع الوقوع ولا اثر للعين في
الخارج قبل ايجادها وهذا من شنيع القول ومنها ما افاده استاذنا اعظم الحكماء
المتألهين واوحد العرفاء والموحدين اعلى الله درجاته العقلانية في عليين وهو برهان
عام على ابطال الحصول سواء كان في علوم النفس او فيما فوقها ولنقرر تحقيقه في النفس
لسهولة البيان والاحتراز عن سوء الادب في ايراد بعض المفاسد فنقول ان العلم
ليس بحصول الصورة ولا نفس حصول الصورة ولا نفس الصورة اما انه ليس بحصول الصورة
فلانه اما ان تكون مباينة لنوع ما هي صورة له بالذات او مساوية له فيها وكلاهما باطل
اما الاول فلان المباين كيف يكون معرفا للشيء وكاشفا عنه وايضا كل ما نحكم على ذي
الصورة فاما ذاتي من ذاتياتها او عرضي من عوارضها اللازمة فكيف نحكم بها على
ذي الصورة لفرض مباينتها الذاتية المستلزمة لمباينة الذات واللوازم فلا يحصل من
العلم بها العلم بذلك الشيء واما الثاني فلان معنى المساواة هو ان كل ما ثبت لها
ذاتيا ثبت لذلك الشيء من اللوازم والذاتيات فيلزم من ذلك ان تصير النفس

جسما متكمما اذا تصورت الصورة الجسمية لان الكم من لوازم هذه الصورة الى غير ذلك
من الشناعات واما ان العلم ليس نفس حصول الصورة ولا نفس الصورة فلانه لو كان ذلك
لصح ان يشتق من الحصول ومن الصورة ما يوصف به النفس كما يشتق العالم من العلم
وايضا يلزم على الثانى ان يكون النفس عند تصور النار يصير جسما مفرقا للاجسام
محرقا للجسمانيات لان حقيقة النار هى هذه ومن الثابت بالبرهان ان كل صورة تحل
فى اية مادة فانما يأتى باستعداد تلك المادة والا لزم القول بالبخت والجزاف واذا
تصور النفس بصورة المعلوم وقد فرض انها عين العلم والعلم صفة للنفس لزم من تعلقها
حقيقة النار ان تصير نارا حقيقة لان النار الحقيقية ليست الا صورة النار فى مادة مستعدة
وهى كما قررنا يجب ان يكون كذلك فبطل القول بالحصول برمته وما اظنك بعد فراغك
هذه البراهين القاطعات تشك فى فساد هذه المذاهب السخيفات وينبغى
ان تعلم ان العلم ليس بحضور الاشياء والا لتوقف على وجودها فيكون تكثيرا منها ولم
يكن الاشياء صادرة عن علمه تعالى وايضا الحضور انما يكون لمادى بالنسبة الى مثله واما
هناك فكل هالك عنده وجهه الكريم وعنت الوجوه للحى القيوم وكذلك ليس العلم نفس حضورها
والا لاشتق منه له تعالى ما يفيد مفاد قولنا عالم يعنى اذا قلنا حاضر كان كما قلنا عالم
مع انه يلزم الاستحالات المذكورة بعينها وبعبارة اخرى ليس نفس الاضافة الاشراقية
والا لاشتق منها ما يؤدى مؤدى العالم وايضا الاضافة اى اضافة كانت فانما تتحقق
بعد الى شيئين فيتأخر علمه الكامل وهو من سخيف القول وسخف القيل فالحق
المتبع الواجب على الموحد العارف ان يؤمن به كل الايمان فى تلك المسئلة المكنونة العظيمة
الشأن هو ما افاده عليه السلام فى ذلك الخبر بعد ابطال العلم الصورى بقوله ليس فعال
له تعالى اكثر من فعل وعمل وصنع وللكمال الخاتمية ما علمت صوابا والذى يكشف قناع

الدلايل

الدلايل عن صرايح هذا المقال الذى فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق هو ما انتهى اليه
تعالى متابعة ائمة الهدى عليهم الصلوات العلى فاعلم اولا انه يجب بالضرورة الدينية
والفطرة العقلية على كل مؤمن يقينى وموحد حكمى وسالك صوفى وكامل ولى الذى يحب
النجاة ويتبع الاثار الائمة الهداة ان يعتقد ان الله عالم لا كالعلماء كما انه موجود
لا كالموجودات وان الاشياء انما صدرت عن علمه سبحانه وانه لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات والارض وان القول بالحصول اى العلم الصورى على نحو قيام
الصور بذاته تعالى او بذواتها النورية او بوجود خارج عن الحضرة الالهية او
فى صقع من الربوبية او على نحو الاحوال وثبوت المعدومات او على المجعولية
الاعيان الثابتة كل ذلك على النحو المتفاهم بين الجماعة وكذا القول بالحضور والاضافة
مما يخالف طريقة اهل بيت النبوة ويناقض اصول اولياء الحكمة وان قاطبة الحكماء
الرؤس واساطين الحكمة والناموس ذهبوا الى خلاف ذلك كله كما سنظهر من عباراتهم
واشاراتهم تكرارا فى مباحثهم وان كل من نسب بعض هذه الاراء الفاسدة الى جميع
هؤلاء الاعاظم فقد افترى بهتانا عظيما واثم اثما مبينا ثم افتح مسامع قلبك لما
نعطيك من مفاتيح الغيب واستمع لما نتلو عليك من الكلمات التى لا شك فيها ولا ريب
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب كما ان الموجودات متفاوتة
الدرجات فى التمام والنقيصة والشرف والخسة متخالفة المراتب فى الصفاء والنورية
والقرب من حضرة الحق والبعد عنه متفاضلة الطبقات فى التركيب والبساطة
والضيق والتوسعة كذلك جهات الايجادات متخالفة الذوات حسب تفاوت
هذه الموجودات متفاضلة المراتب حذاء تلك الاثبات وذلك لان ايجاد كل
موجود يجب ان يكون مناسبا لطبيعة ذلك الموجود وكالا للابداع للمبدعات

والكون والخلق للكائنات والا فمن اين يترجح خصوص هذا الايجاد لذلك الموجود
دون غيره وهذا الحكم مما يشبه ان يكون بديهيا عند من راضت نفسه بالاصول
البرهانية قد عرفت انه سبحانه احد بمعنى انه لا جهة فيه ولا حيثية ولا يسع
في تلك المرتبة ولا صفة وان الكل في تلك المرتبة مستهلك بلا رسم ولا اثر لكن لما
كان البرهان واخبار ائمة اهل الايمان ومكاشفات ارباب العيان مما نصت
على ان الله تام وفوق التمام بمعنى ان لا قوة فيه لشيء من الاشياء ولا مرتبة
كمالية ولا حقيقة وجودية الا وهو يحوزها ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
لانه مالك الاشياء ومالك الاشياء هو الاشياء كلها كما صرح به في فصل القدماء
وقال الله تعالى الا انه بكل شيء فاذا كان لا يسع في المرتبة الاحدية الصرفة شيء من
الاشياء حتى يقال فيه كذا وكذا فلا بد من الضرورة ان يكون بعد تلك المرتبة مرتبة يسع
جميعها ويشتمل عليها اشتمالا عليا واحاطة سرمدية ووحدة علمية وهذه هي المرتبة
الواحدية والمرتبة الالوهية قال تعالى قل هو الله احد حيث ذكر بعد الهوية المحضة
اسم الله الذي هو اسم المرتبة الالوهية الشاملة جميع حقائق الاسماء المحيطة بكل
الاشياء ثم قال اشارة الى احاطة تلك المرتبة وانه لا يشذ منها حقيقة وجودية بقوله
الله الصمد فالحقيقة هناك واحدة ومع وحدتها في حقيقة كل شيء وقال تعالى
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقد عرفت مما سابقا بالبرهان القاطع ان
العقل هو كل الاشياء العقلية والحسية وجودا عقليا واحاطة علمية فهو مظهر تلك المرتبة.
اي المرتبة الواحدية فالحمد لله العلي الكبير لما كان هو سبحانه بذاته عاقلا مقدمه
سواه لا بجهة غير ذاته تعالى فاذا علم ذاته علم انه مبداء الاشياء وصار معقولا عند
نفسه بنفسه ورای نفسه محيطا بكل شيء قادرا على كل شيء وعقل انه تعالى صمد لا غير.

ثم

91

عن مثقال ذرة لا على ان الاشياء فيه بل على انه قيوم الاشياء ومبداؤها ومفناها
وهذه هي مرتبة الالوهية فاذا نال من نفسه ذلك احب ان ينظر لنفسه ما في خزائنه
الغيبية من الانوار العقلية وشاء ان يعيد لنفسه على التفصيل انه كل الاشياء
ويحاكي لنفسه انه ما من صفة كمالية ولا درجة وجودية الا وهو يحويها ويحيط بها
كما قال وما من شيء الا عندنا خزائنه ويصير معروفا عند نفسه بكمال الصفات
والاسماء كما قال عز شانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف وهذه هي مرتبة الربوبية والى المرتبتين اشار بقوله عز من قائل
الحمد لله رب العالمين ثم بعد ذلك اراد ان يوجدها في علمه واختار مشيته وان
يصور بصورها اي يظهر تلك الصور في العين ويعطي كل ذي حق حقه فقدر
سبحانه آجالها ومدد اعمارها وارزاقها كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم
ثم قضى ما قدر واعطى كل شيء خلقه وامضى ما قضى وهذا الى مصالحه فيما تقربه
الى الله زلفى لانه بعد ما اراد اظهار تلك الحقائق لا بد وان يقدر لها اجلا
ورزقا ومقدارا من الحيوة والبقاء ويحكم بوجوب ظهورها ويامرها بخروجها
والا فمن اين لهم ان يظهروا في العين ولم يملكوا لانفسهم ضرا ولا نفعا فتبارك الله
رب العالمين مقدمه معنى قولنا اوجد العقل هو انه عقل نفسه فصار عقلا
وعاقلا ومعقولا او عقل فوجد العقل على ما يراه اهل اللسان من العقل المطلق
لانه عقل فاوجده فصدق انه اوجده وخلقه بعلمه وكذلك يصدق انه خلق الاشياء
بعلمه من وجهين احدهما ان العقل لما كان هو كل الاشياء لما تقرر ان كل بسيط الحقيقة
فهو بوحدته كل الاشياء الا ما فرغ عنه فكما كان العقل صادرا بعلمه فكذا الاشياء
المشتمل عليها والوجه الاخر ان الاشياء صادرة عن العقل الذي هو مظهر علمه ومعقول

حكمه ومنبع نوره فهي بما دره بعلمه وبالجملة معنى خلق الاشيا بعلمه انه اوجدها معلوما معقولا في عالم العقل وصقع الالوهيه تذكر هذه المقدمات التي

هي من الكلمات التامات بقول علمه تعالى هو انه اوجد العقل الذي هو كل الاشيا العقليه والحسيه على الاجمال العقلي والاحاطه العقليه الخارجه على الكيفيه وانه اعطى الحيوة والنور والعلم والقدره على ذلك النور الذي هو نور الانوار القاهر لكافة الانوار العقليه والحسيه كما قال عز شانه الا يعلم من خلق لستا قول ان علمه هو العقل كما راه اكثر من نسب نفسه الى الناله والتحقيق تعالى ان يكون يحتاج في صنعه كماليه الى غيره وانصا هو سبحانه يوصف بالعلم والعقل مخلوق له سبحانه ولا يوصف هو بخلقه فنقصر نعم هذه الحقائق الغيبيه تسمى باعتبار قيوميه الحق لها علوما وباعتبار رجهيا تها معلومات ويرجع ذلك الى ما قلنا وبعبارة ثانيه علمه هو صدور الاشياء العقليه ووجودها عنه في عالم العقل وبعبارة ثالثه هو ان ينال من نفسه انه كل الاشيا بقدر ما لا يرى منها اثر ولا ظل وان يعرف من نفسه انه مالك الاشيا ومبدؤها وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وبعبارة اخرى هو ظهوره في المرتبه الواحديه واتصافه بالاسما والصفات الالهيه التي هي مفاتيح غيب الحقائق اللاهوتيه والكلمات التامه الالهيه ولما كان هو سبحانه بذاته علة لجميع الاشياء فصح ان يقال ذاته علم وكله علم وكذا يصح ان يقال ذاته علم وكله علم وذاته قدره وكله قدره على المعنى الذي اومانا فلا تزل قدم بعد ثبوتها وذلك لما دريت من وجوب تناسب جهات العله والمعلوليه كما انه يجب تباين العله للمعلول وكانا قد تجاوزنا عن القدر الذي يليق بافشاء الاسرار ومن الله العصمه من اختطاف الاسرار ثم الجزء الاول بحمد الله وهذا الذي حققنا من المعقول في كلمات الله تعالى واخبار الائمة الطاهره واشارات ارباب الحكمه ورموز اهل الاشاره

فمن ذلك

فمن ذلك الحديث القدسي المشهور من قوله جل جلاله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولا يخفى انه لا يعرف الله الا الله فعلمه هو ايجاده الاشيا مثلما هو صريح الفاظ البيانيه ومنها قول الباقر عليه السلام في الحديث المستفيض بين الخاصه والعامه هل هو عالم قادر الا انه وهب العلم للعلما والقدره للقادرين ومنها قول الصادق عليه السلام على ما روي عنه عقل الكل علمه الخبر وممن صرح بذلك من افاضل القدما تاليس الحكيم وهو اول من تفلسف في الملطيه قال ان القول الذي لا مرد له ان الابداع هو تاييس ما ليس وادا كان هو مؤيس الايسات فالتاييس لا من شي متقادم فمؤيس الاشيا لا يحتاج ان يكون عنده صور الايس بالايسيه والا فقد لزم ان كانت الصورة عنده ان يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد تبين انه قبل الابداع انما هو فقط وايضا فلو كانت الصورة عنده الكانت مطابقه للوجود والخارج ام غير مطابقه فان كانت مطابقه فليتعدد الصوره بعدد الموجودات ولكن كليا تها مطابقه للكليات وجزئياتها مطابقه للجزئيات وليتغير بتغيرها كما يتكثر بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصه وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذن صورة عنده انما هو شي اخر ثم قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو العنصر وما في موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له ومثال عنده ثم قال ومن كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما يتصوره العامه في ذاته ان فيها الصور يعني صور المعلومات فهو في مبدعه وهو تعالى بوحدانيته وهويته عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه انتهى ومنهم انكساغورس وهو ايضا من الملطيين

المعروف بالحكمة قال ان الباري ازلي لا اول له ولا اخر هو مبداء الاشياء ولا بدء له
هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد
ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في
حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصورة عنده بلا نهاية انتهى
ووراء هذا الكلام انه اراد بقوله في علمه هو الموجود الاول الصادر اولا لانه
صرح قبل ذلك بان الله يدرك من وجود خلقه انه هو فقط ويعني به ان علمه به
هو وجود الخلق عنه فكيف علمه بالخلق فهو اولى ان يكون من الخلق ثم قال المبدع ابدع
صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بتبعية توسط العنصر في العقل انواع
الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك
الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة لا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها
على الترتيب ولم تزل في عالم بعد عالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور
في الهيولى انتهى ولعل المراد بالعنصر في كلامه هو الجوهر المرسل لانه المجعول بالذات وتوسطه
وتبعيته تحقق صورة العقل ومنهم فيثاغورس المتأله تلميذ سليمان النبي عليه السلام
وكان من اصحاب الكرسي في مجلسه روي انه قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الذي
ادعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ من الرياضة الى حيث سمع حفيف الفلك
ووصل الى مقام الملك قال في الالهيات انه تعالى واحد لا كالآحاد ولا يدخل
في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة الحس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق
النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره
وصنائعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الاثار التي تظهر فيه فينعته
ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه انتهى كلامه ولا يخفى مطابقته لكلمات

اهل البيت عليهم السلام ومنهم سقراط الحكيم الزاهد المتأله تلميذ فيثاغورس واستاذ
افلاطن الالهي قال ان الباري تعالى لم يزل هوية فقط وهو ذات فقط واذا
رجعنا الى حقيقة الوصف والقول والنطق وجدنا النطق والعقل قاصرين عن
اكتناه وصفه وتحقيقه ونسبته وادراكه لان الحقائق كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك
حقا والوصف لكل شيء وصفا والمسمى لكل شيء حدا واسما فكيف يقدر المسمى ان
يسميه وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفا فرجع فيصفه من جهة آثاره وافعاله
وهي اسماء وصفات لا انها ليست من الاسماء على الجوهر المخبر عن حقيقته انتهى
وهذه كلمات شريفة فيه معارف لطيفة ومنهم افلاطون المعروف بالحكمة والتوحيد
حتى اشتهر بافلاطن الالهي قال الالهي ان للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته
عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل الا مثال
عند الباري تعالى انتهى وربما نقل عنه انه يعبر عن العقل بالعنصر الاول واقول
مذهبه موافق لكافة الحكماء والمراد بالمثال والعنصر في كلامهم هو الجوهر الذي فيه
تهيؤ جميع الصور العقلية ومما يدل على ان مراده من المثل ليس الا ما في العقل من
الحقائق التي كلها في كلها ما قال العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور
الروحانية ثم قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع
ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق ولو لم يكن الصور
معه في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة ولكانت تدثر بدثور الهيولى و
لو كانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء وخوف ولكن لما صارت الصور الحسية
على خوف ورجاء استدل بها على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صورة عقلية
من ذلك العالم مرجوا اللحوق بها ويخاف التلف فيها انتهى ومنهم ارسطوطاليس

المعظم معلم الحكمة ومروج الفلسفة وهو تلميذ افلاطن وصفاته ومحامده مشهورة
حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان نبيا قد جهله قومه قال
في هذا المطلب وليس كونه اي المبداء الاول عقلا وعقلا لسبب وجود الاشياء
المعقولة حتى يكون وجودها فقد جعله عقلا بل الامر بالعكس اي عقله للاشياء جعلها
موجودة انتهى وهذا صريح في ان علمه هو ابداعه العقل الذي هو كل الاشياء العقلية
وقال في اثولوجيا ان الباري تعالى ذا فعل فانما نظر الى ذاته فيفعل فعله دفعة
واحدة وقال فيه ان الاشياء انتهى وقد مال كلام الشيخ الرئيس الى ذلك في اكثر
كتبه واما القول بالصورة على ما هو ظاهر عباراته انما هو من باب المسامحة والتشبيه
بالصورة الذهنية عندنا لافهام المسترشد وعلى ان جميع ما في العالم العلوي عندهم
تسمى بالصورة كما يظهر من كلماتهم القدماء والا فهولاء الافاضل صرحوا في غير موضع
من كتبهم ان نحو العلم مجرى الظل من الاصل فما عند الله هي الحقايق المتاصلة التي
تنزل الاشياء منها منزلة الاظلال والاشباح فما من الاشياء عند الله احق بالشيئية
وان حصل ما عندنا نفسها والعلم هناك اقوى من شيئية المعلوم في شيئية نفسه لان
من هنالك تذوت الذوات وتحقق الحقايق والمهيات ولا ريب ان الشيء الاتي مع نفسه الامكان
والنقصان ومع شيئية بالوجوب والتمام وتمام الشيء فوق الشيء وكماله وغايته فهذا
من علم الراسخين في العلم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما سائر من نسب نفسه
الى الحكمة فقد ر ايتهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا واخذ ضغثا من هذا فعليك بالفحص
بعد ارتياض نفسك بالحكمة المتعالية وتتبع اثار الائمة صلوات الله عليهم
في ذكر ما يتعلق بقوله ليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق الى اخر الجواب
لما سئل اولا عن التغيير بسبب ايجاده الخلق حيث كان واحدا لا شيء معه ثم خلق الخلق

فقد

فقد تخلف الحال بوجود المخلوق ثانيا بعدما لم يكن واجاب عليه السلام بما حاصله انه
تعالى واحد لا شيء معه اولا وابدا ولا ثاني له لا قبل الخلق ولا بعده فلا تخلف الحال
بسبب وجود الخلق والى هذا اشير في الاخبار لم يخلق لوحشة اي ان يكون قبل الخلق متوحشا
فاستانس به وقد سبق تحقيق هذه الوحدة قبل ذلك رجع السائل في كلامه هذا الى ثاني
التغير من حيث جهة العلية والصدور لان النطق في كلامه هو الامر الايجادي بتحقق المراد
على طبق المشية فيكون قبل ذلك الامر ساكتا فيلزم التغير واجاب الامام عليه السلام
بقوله لا يكون السكوت الا عن نطق قبله وذلك بناء على ان الوجود والحصول متقدما
على العدم والنفي وهو الحق خلافا للمشهور حيث قالوا العدم قبل الوجود قياسا على
الحوادث وليس كذلك اذ ما لم يكن حصوله لم يتصور عدمه فضلا عن تقدم ذلك العدم
نعم يتوهم في الحوادث سبق عدم بمعنى تقدم زمانه على وجود الحادث وذلك لا ينافي
تقدم الوجود والحصول في الحقيقة والحق على العدم ولا يخفى ان هذا منع للتقديم المستلزم
للتغير زعمه ونسبته كون السراج لا يقال فيه ذلك مع مساواته للعلة الفاعلية وتحقق كلمه
عليه السلام بذلك ومن الحق في تحقيق الفاعلية بذكر المثل وان كان لله المثل الاعلى
في قوله ولا يقال الا ان السراج ليضيء الخ بيان ذلك ان الاضاءة امر يظهر من السراج
حين ما نحن نريد ان نفعل تلك الاضاءة ونطلب ظهورها بان نستضيء به ولكن اصل الضوء
ليس من فعل السراج لانه عينه ولا معنى لكون الشيء فاعلا لنفسه بل ههنا استضاءتنا
وهي نسبة ما فليس هناك سوى تلك النسبة وهي كون السراج بحيث اضاء بغيره وظهر
بضوءه ويجلي في كماله فاستضاءتنا به وبهذا التحقيق الذي ظهر من معدن الولاية في
تحقيق معنى الفاعلية افتتح للمستفيدين ابواب لا يقدر احد ان يحوم حول كنه فهمها فضلا عن
ادراكها فضلا عن شرحها وبيانها لكن نحن نذكر حسب ما نقتبس من انوارهم جملة تهدي

المستبصر الى كنوز من المعارف بمفاتيح خزاين العوارف فاعلم انه قد ظهر من المثل بالسراج
انه ليس هناك فعل من السراج ولا مفعول مباين عن السراج بل ذلك نحو من ظهوره في شؤونه
واحواله وطور من جلاله واستجلائه نفسه في نفسه في كماله من دون ان يخرج منه شيء او يخرج
اليه شيء فمن ذلك فليتحدس المستبصر بان الذي اداه النظر البرهاني من رؤية الصنع في الصغر
من الخلق الى الله تعالى بان ههنا علة ومعلولا وصانعا ومصنوعا حتى انتهى بنا الى ان الكل
علة هي منتهى العلل وحداني الذات والصفات صمداني الكبرياء والكمالات مباين لخلقه
من جميع الجهات ليس من جنس مخلوقاته ولا من سنخهم ادانا نيا اذا كنا من اهل السابقة
الحسنى بان هذا الواحد المتوحد بذاته وكمالاته له وحدة حقيقية غير عددية لا ثاني له في الحقيقة
مرتبة من مراتب العدد ولا كثرة عنده مثل ما عندنا من الامور التي تهلك وتنفد فانعكس
الامر وحصحص الحق وظهر ان الذي رايناه في النظر الاسند لا الى العلل لا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم الذين قصر نظرهم عن تحصيل الفطرة الثانية والنظر العرفاني والكشف الشهودي
وان ذلك الواحد باق على وحدته الصرفة ازلا وابدا قبل الخلق وبعده وانه ظهر بنفسه
في نفسه على نفسه اذ لا شيء ههنا كما حسبته الاقوام من الاعيان الثابتة او المعدومات
الثابتة او الصور النورية او التي في صقع الربوبية او غير ذلك مما اخترعته الاوهام
العاطلة والاراء الباطلة الا ان ههنا فرقا بين المثل الذي هو السراج والممثل له
وذلك ان السراج لابد له في اضاءته واستضاءته الاشياء به بها الى امر من خارج لولاه
يظهر ما في شانه من الكمال بخلاف ما هناك فان ساحة الكبرياء اجل من ان يحتاج الى
ذلك بل يمتنع فيه والا لكان معه شيء في ازليته وذلك ينافي وحدته الحقيقية ومن هذا
وقع هؤلاء الاعلام في الاغلاط والاوهام ولم ياتوا الحقيقة التنزيه والتقديس حق معرفته
منهم حق التمجيد ولم يخلص لهم التوحيد والله ولي الهداية ثم ان عمران لم يقنع بذلك

حيث

حيث اشتبه عليه من التمثيل بالسراج ان ههنا شيئا هو المستضيء والمستفيد كما يقوله
اكثرهم من القول بالاعيان الثابتة وغير ذلك فيلزم التغير حيث كان قد تغير في الفعل
الذي هو الافاضة عن حاله الذي قبل الافاضة بسبب ايجاده الخلق وبالجملة حاصل
انه ما دام النظر الى ان ههنا امورا ثابتة يتعلق بها الجعل والافاضة فبالضرورة
يلزم التغير لان ثبوت الغير يستلزم التغير بسبب الايجاد ولما جاوز الحد في سؤاله رده
عليه السلام بقوله احلت اي جئت بالمحال وهو تغير الكاين جل مجده بجهة من الجهات
سواء كان بسبب الايجاد والخلق او بثبوت الاغيار حتى يصيب الذات من الكاين
ما توجب تغيره على ان يكون من في قوله منه بيانية او حتى يصيب الذات الكاين
من تاثيره في نفسه ما يوجب التغير فيكون من ابتدائية ثم مثل لتحقق ذلك بالنار
والحرارة والبصر اما الاول فقال فيه هل رايت النار وتغيرها بغير نفسها هكذا
في النسخ التي رايناها وفي نسخ العيون ولا وجه له ظاهرا بل الظاهر احد هذين
التعبيرين قياسا على النظير من احدهما هل رايت النار تغير نفسها او هل رايت
النار تغيرها نفسها على حذف احدى صيغتي التغير وكون الفعل في كلا التعبيرين
مضارعا من التفعيل ونصب نفسها في الاول ورفعها في الثاني ويحتمل لو كان
الامر كما في النسخ ان يكون الصيغة الاولى بباء الجارة مع لفظ الغير والباء
للسببية او الملابسة ويكون الصيغة الثانية على المضارع من التفعيل ويكون المعنى
ارايت النار بسبب وجود غيرها او بملابستها لغيرها تغير نفسها والحاصل انه عليه السلام
ذكر ثلثة امور تمثيلا لتحقق ان الفاعل للشيء لا يتغير بفعله لا عن نفسه ولا عن غيره
خصوصا اذا كان تام الفاعلية فضلا عن كونه فوق التمام احدها النار فانها
اذا اصابت الخشبة لم يخرج منها الى الخشبة ولم تفعل في نفسها شيئا بسبب احراقها

الخشبة ولم يصل من الخشبة اليها امر في هذا الفعل والتأثير مع كونها من العوامل القوابل
فلم يتغير لا من نفسها ولا من غيرها وثانيها الحرارة فانها في احراقها الذي هو فعلها
لا تحترق بنفسها لانها نفس الحرارة والاحراق ولا يصيبها التغير من احراق غيرها
وثالثها البصر وفعلها الابصار ولا يبصر نفسه وعندي ان غرض السائل في تلك المرتبة
الاخيرة من سؤال التغير هو ما يتوهم الجمهور من انه لا بد في الايجاد من افاضة شيء على المفيض
اذ ليس في الخارج سوى الفاعل ولا معنى لان يخرج الوجود من العدم حتى يقوم المجهول فلا
محالة يفيض من الفاعل امر به يصير المجهول موجودا في الخارج فاجاب عليه السلام بان ذلك
محال ولا يتغير الكائن بجهة من الجهات لا في ذاته ولا في صفاته ولا في فعله ومثل ذلك
بالامور المذكورة وفصل القول فيه بذكر المرآت ليظهر له صورة الحق في ذلك كما
سنذكر شرحه ان شاء الله تعالى اعلم ان المرآت من اعجب الامور وادقها
ولها في اراءة بعض مراتب الحقائق الالهية سيما هذه المسئلة العويصة التي الكلام فيها
مدخل عظيم ومجلى صريح لمن حقق امرها واتى ذلك للاكثرين حيث ترى خلافاتهم في امرها
كما هو الظاهر ولنرجع الى شرح قوله الا تخبرني يا سيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه فلما
اجابه عليه السلام بما بيناه شرحه من ان الايجاد ليس بخروج شيء من الجاعل ولا بخروج
امر من العدم ولا ان ههنا اعيان ثابتة يشرق عليها نور الوجود الحقيقي كما ذهب اليه
واحد اقوام ضطر غيران حيث يرى ان الامر بين مؤثر ومؤثر فيه والمؤثر بكل وجه وفي
كل وجه وفي كل مرتبة ومقام هو الله تعالى والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل وجه وفي كل مرتبة
هو العالم فبقي من بطلان المذاهب المحتملة في الايجاد ان يكون اما الخلق فيه او هو في
الخلق والا فلم يكن ايجاد ولا خلق وذلك شنيع فهذا اخر الامر الى ما يرى الحق في
تلك المسئلة كفاحا عيانا فذكر امر المرآت فانه لا ريب انه اذا نظر الناظر فيها يرى

صورته كما هي مع ان الصورة ليست في المرآت اي ليست الصورة اثرت في المرآت
وانطبعت وليست المرآت في الصورة اي ليست تؤثر في الصورة بان تكون سببا
لحدوث الصورة في الهواء المتوسط كما رآه جماعة وهذا معنى قوله عليه السلام واحد منكما
في صاحبه فاذا كان الامر كذلك فباي شيء تعني باي وجه استدللت بها على نفسك اي
ترى بسبب المرآة صورتك فاجاب بان قال ان الرؤية انما هي بسبب الضوء الذي بين الرائي
والمرآت ولعل مراده ان الضوء صار سببا لان ترى الصورة في المرآة وذلك غير
القول بحدوثها في الهواء المتوسط ولما كان هذا القول ايضا باطلا كما ظنه الطالب علمه عليه السلام
بان الضوء كما هو في المرآة كذلك في الهواء وفي البصر فاي مرجح للمرآت في احداث الضوء
تلك الصورة فيها دون غيرها والى ذلك يشير قوله عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء في المرآة
اكثر مما تراه في عينك فقال نعم كانه زعم ان كثرة الضوء سبب الرجحان فابطل ذلك
عليه السلام بالمنع وطلب الدليل على الاكثرية مع ان المشاهد خلاف ذلك اذ الظاهر التساوي
وذلك قوله عليه السلام فارناه فلما سكت ولم يحر جوابا بين عليه السلام مدخلية الضوء في
امر الرؤية من دون ان يكون له دخل في التصوير والتشكل فقال فلا ارى النور الا وقد
دلك ودل المرآة على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما اما دلالة الضوء على نفس
الشخص فلا رائيه صورته واما على نفس المرآة فانه ما لم يكن الضوء لم يكن ترى المرآة
ولا الصورة وليس في واحد منهما لانه عارض للهواء المتوسط بينهما هذا ما يتعلق بشرح اللفظ
واما تحقيق المثل فاعلم ان الله ابرز تلك المرآة مثلا لصدور الاشياء منه وتجليه الذاتي
وانه تعالى هذا المثل ليعلم نسبة الاشياء في وجوداتها اليه تعالى اذ الناظر في المرآة
يدرك صورته فيها ويعلم انه ادرك صورته قطعا ويعلم ايضا انه ما ادرك صورته
لما يراها في غاية الصغر لصغر حجم المرآة او في غاية الكبر لعظمه ولاختلافات حجم

من التحديد والتقعر وغير ذلك مما يوجب اختلاف الصور ومع ذلك لا يقدر ان ينكر انه
ما راى صورته وليس في المراة صورة ولا هي فيه وبين المرآت كما بينا فهذه ذلك
ذهب اكثر المحققين في انه ليس بصادق ولا كاذب في قوله انه راى صورته ما راى صورته
وما تلك الصورة وما شانها واين محلها فقالوا انها متعينة ثابتة موجودة معدومة
معلومة مجهولة اظهرها الله لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار عن درك حقيقة
تعالى فهذه حقيقة وهي من العالم ولم يحصل له علم بحقيقتها فهو بخالقها اجهل فعند بعض الاعلام
تلك الصور المراتية هي صور مثالية متقدرة عرية عن المواد موجودة في عالم المثال
الذي عندهم هو الخيال المنفصل وقد جعل الله الماء والمراة روزنة الى ذلك العالم
فحين محاذاة الناظر للمراة مثلا على الشرائط يرى الصورة فهي موجودة بعينها في
عالم المثال معدومة في عالم الشهادة اوليست في المراة ولا في الهواء المتوسط
ولا في الناظر ويسندون ذلك الى الكشف والشهود ولما ليس لهم حجة اقناعية على ذلك
فضلا عن البرهان واما عند بعض عباد الله المتقين لانا راهل بيت الوحي ومعدن
ابواب العلم والحكمة فذلك بان النور النفسي الشارق من كوة الجليدية على ظاهر المحسوسات
لرؤية المبصرات لما وقع على المراة ونظائرها ولم يمكن النفوذ من جرمها لوجود الماء
انعطف ذلك النور القهقري فلا محالة يقع على الشخص الناظر فيراه بصورته التي البسته
اياه ولا شيئا غير الشخص وخارجا عنه فهي موجودة لوقوع الرؤية عليها حقيقة معدومة
لانها ليست بعينها الشخص الناظر اذ لا يصح الحكم عليها من حيث انها صورة ترا
اي في المراة بانها ذات لحم وعظم ونفس وبدن فهي لا غير الشخص ولا عينه وذلك
من عجيب صنع الله تعالى وغريب حكمته حيث جعل ذلك انموذجا لمعرفة حقيقة العالم
بانه شيء كالظل مع انه لا شيء في الحقيقة ولذا قال الامام عليه السلام ولله المثل الاعلى

فلعل

فلعل نور ظهور النفس الى الخارج من زاوية الشعاع خرج وانطبق على قاعدة المرائي
قدر استعداده ولما لم يمكنه النفوذ انعطف معترضا ممتدا فوقع على شخصه الذي
كانه خرج من حدقته وانطبق عليه فيراه كما هو الواقع فصدق انه راى شخصه مع
انه لا يراه بل ما نظر هو الى نفسه من غير توسط المراة فتبصر اذا
ما حققنا لك في مطاوي ذلك البيان فاعلم انه عليه السلام بين للسائل في ذكر
هذا المثل كون العالم لا شيئا محضا مع انه يرى شيئا فعلى طريقة اكثر المحققين من
اهل التوحيد فالعدم بمنزلة المراة والعالم هو الصورة والانسان عين
تلك الصورة فهو عين الاعيان وفي ذلك قال قائلهم بالفارسية
عدم آئينه عالم عكس وانسان چو چشم عكس در وي شخص پنهان   واما ما يظهر من
جمل الاخبار الواردة في هذا المقام من قول النبي صلى الله عليه وآله كان ربنا
في عماء ما فوقه هواء وهو المراد بالنفس الرحماني وهو شيء مع انه ليس شيء كالاثر
في ظل الشخص فان الانسان اذا تنفس يتوهم انه قد خرج من القلب بخار ممتد في الخارج
وليس في الخارج الا الهواء المجاور للفم وفيما نحن فيه ليس ذلك ولذا قال
ما فوقه هواء ولا تحته فالحكم بانه شيء لانه كالمادة لجميع حقائق العالم مجردها
وماديها فذلك النفس عندنا هي المراة والعالم هو الصورة بمقتضى احببت ان
اعرف لانه لما شاء سبحانه ان يرى احبته مما كنز في خفايا غيبه من الكمالات
التي هي عينه بالمعنى الذي يعرفه العارفون به لان رؤية الشيء نفسه في نفسه
كما هو الامر في غيب غيبه ليس كرؤيته في غيره وان لم يكن شيء هناك الا باعتبار
التي هيئتها في امر الظل والنفس الرحماني نظرا الى المراة التي هي المعاني المقبولة لتجلي
اعيان الاسماء وجدها كانها فرجع النظر الى نفسه كما هو شان الناظر في المراة

كما حققنا بل مطلقا شأنه كذلك ولما كان النظر انما يكون لشيء يوصل المرئي الى الرائي
وكان المنظور هو ان يرى ذلك في مظهر جامع حاضر للكل وليس في تلك الا الانسان فصار
بمنزلة انسان العين من الحق فانه تعالى به ينظر الى تلك الاعيان وهو المعبر عنه بالبصر
اعلم والحكم هذا ما ظهر لي من انوار هذا التمثيل في ذلك الخبر وليعلم ان رجوع المطر ليس
يمكن ان يكون من الطريق الذي وقع اذ الاول حركة حبية طلبية والثاني حركة انعطافية
خبرية فصار هناك قوسان فصلت دائرة الوجود ثم لما جرى الكلام الى هذا التحقيق
في التوحيد الذي ليس فوقه كلام نقل للامام عليه السلام لئلا تتشوش اوهام الجماهير
ووعد العود للمسائل　　　قال بعض اهل المعرفة قريبا مما حققنا ما حاصله لما
شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها في كون
جامع حاصر للامر متصف بالوجود ويظهر به ذلك سره اليه فان رؤية الشيء نفسه بنفسه
ما هي مثل رؤيته اياها في امر اخر يكون له كالمراة فانه يظهر له نفسه فيها بصورة
يعطيها المحل المنظور فيه ما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل وكان العالم كمراة
غير مجلوة وشبح لا روح فيها ومن شان الحكمة الالهية انه ما سوى محلا الا ولا بد ان
يقبل روحا الهيا لحصول استعداد من ذلك المحل لقبول الفيض وان كان القابل
من فيضه الاقدس الذي هو التجلي الحبي الذاتي الموجب لحصول الحقائق والاعيان
في الحضرة العلمية والفايض بسبب هذا الاستعداد من فيضه المقدس الذي هو عبارة
عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور ما تقتضيه الاستعداد والمذكور فاقتضى
الامر جلاء تلك المراة ليحصل المقصود الذي هو ظهور الاسرار الالهية المودعة في الاعيان
التي يظهر جميعا في الانسان اجمالا وتفصيلا فكان الانسان الكامل عين جلاء
المراة وروح تلك الصورة هو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي به يكون

النظر

النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى خلقه فيرحمهم فتم العالم
بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم انتهى　　　فيما يتعلق بقوله
هل يوجد بحقيقة او يوجد بوصف هذا السؤال يحتمل وجهين احدهما انه تعالى واحد
لا محالة بلا شريك فهل يكون وحدته حقيقية لا شيء معه ازلا وابدا او يكون وحدته
بمعنى انه سبحانه واحد من الاشياء وهذا هو الواحد بالوصف كما يوصف به الخلق ايضا
وثانيهما انه هل يكون وحدته وحدة ذاتية من دون قيام الوحدة به او وحدة
بالوصف بان قام به الوحدة قيام الصفات بموصوفاتها ويحتمل بعيدا ان يكون
المراد هل هو واحد وحدة لا يتجزى ولم يتركب عن شيء او وحدة يتصف بها
لاجتماع امور يعرضها هيئة اجتماعية باعتبارها يقال له تعالى واحد كالامر في
ساير الاشياء ثم ان الامام عليه السلام ذكر ما يصلح جوابا بكل الوجوه المحتملة لانه قال
ان الكائن الاول لم يزل واحدا وحدة ذاتية حقيقية بسيطة فلا يجوز ان يكون معه شيء
والا لم يكن حقيقة ذاتية كما حققنا انفا وكذا وحدته وحدة فردية فلا يجوز ان
يكون شيء ثانيا له والا لم يكن وحدة غير عددية كما بينا فلم يوصف بالوحدة كـ
الخلق ولا يتجزى باجزاء والا لكان غيره معه في ازليته اذ الوصف والجزء غير
الموصوف والكل سواء ذلك الغير ان يكون مما يتعلق به العلم اولا وسواء كان
مما يصح امره اولا وسواء كان ذكر في اوصافه تعالى او لم يذكر وبالجملة ليس
هناك ما يصدق عليه اسم الشيء ولا ريب ان الصفات كلها اشياء ونعوت
مغايرة لساحة الكبرياء ثم ذكر عليه السلام نفي الزمان مطلقا ومهيا او غيره بقوله
لا من وقت وهو متعلق بقوله لم يزل وهو نفي لسبق الزمان وقوله ع لا الى وقت
يكون نفي لوقوع الزمان بعده فبطل قول من قال يحقق الزمان بينه تعالى وبين

الخلق و قول من زعم انه وجوده في الازل الى حدثم يوجد العالم وغير ذلك من الهوسات
التي اختلقوها في تصحيح حدوث العالم فليس بعده جل شانه شيء لا الزمان ولا غيره كما
لم يكن قبله شيء لا من الاوقات ولا غيرها فهو الاول والاخر وهو قبل كل شيء وبعد
كل شيء وقوله عليه السلام لا بشيء قام للرد على توهم تركبه تعالى من الاجزاء او كونه في
محل او حال على العرش وقوله ولا في شيء يقوم للرد على من زعم انه تعالى محل على ما
اوليائه وان في كل شيء سنخا من الالوهية وان الوجود يفيض منه كالماء الفائض من
الكاس الممتلي الى غير ذلك من المموهات وقوله ولا الى شيء استند نفي لكونه تعالى ذا
اجزاء قوامية وعلل خارجية وقوله ولا الى شيء استكن بتشديد النون من الكن وهو نفي
لكون الازل ظرفا لوجوده ثم ظهر في الخارج بايجاده الخلق كما يتوهم من قوله كنت كنزا
مخفيا الخبر لانه لم يتغاير من ظهوره ولا خفاؤه بعد الخلق ولا قبله لانه كان خفيا من
فرط الظهور كما انه ظاهر في عين الخفاء وفيه قيل لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على
اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت مستترا وكيف يعرف من بالعرف استترا وكذا النفي
كونه خارجا من شيء قوله ومما وقعت عليه من الكل اي من كل الصفات الواقعة عليه تعالى
في مرتبة الالوهية اي اعيان الاسماء وحقايقها التي كانت في النفس الرحماني كما ذكرنا
فهي صفات حقيقية محدثة حيث كانت بعد ذلك النفس وظهرت فيه قوله عليه السلام وانهم
ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد تحقيق لمعنى الابداع والمشية والارادة والاسماء
عبارة عن حقيقة الهية هي مبدأ لما تحتها من الحقائق الممكنة ولا يضر ذلك لاشتراك
كون بعضها متقدما على بعض ومختلفا بامور اخر كما سيجيء اما الاول فلانه جعل مرادفا
وساوق المشية والارادة وقد حققنا بهداية انوارهم عليهم السلام ان الابداع
انما هو من المرتبة العلمية التي هي الغيب الاضافي وان المشية انما هي في مرتبة النفس

ويعني

وعين الارادة من وجه فكلها يوجد في تلك المرتبة فهو الابداع كانه تجدد من الغيب الى
الظهور في العين لا مر كك في نفس الامر وانما الثاني فلان الابداع انما هو في مرتبة العلم
الغيبي وهو متقدم على العين فكان شيئا ابتدع بهما ولما كان المبتدع هو ما لم يسبقه شيء
سوى الفاعل ولا الغرض سوى الفاعل فقد يطلق عليه الابداع لانه عين القصد ور
فقوله عليه السلام اول ما ابدعه الحروف يعني به اول ما ظهر من الابداع هي هذه الحروف
كما هو صريح قوله عليه السلام والابداع سابق الحروف وغيره من الكلمات كما يجيء
فتبصر فان ذلك لم يوجد في دفتر ولا كلام احد ومن ذلك ارتفع ما يتوهم من التعارض
في كلامه عليه السلام حيث نسب الاولوية تارة الى الحروف واخرى الى النور وانما
التقدم والتاخر والاشياء ببعض اللوازم فنحن نقول في بيانه اجمالا على ما ظهر لنا
بالبراهين النورية

في بيان كون اول المبدعات هي الحروف

اعلم ان
الحروف في اصطلاح العرفاء هي الحقائق البسيطة النورية لاعيان الممكنات الالهية
في النفس الرحماني الحاصلة من تجلي [illegible] الغيب الى الغيب العلمي وتحقيق
ان كون الحروف هي اعيان الاسمائية الكتابية المحققة في النفس الرحماني الحاصلة من
التجلي الظهوري نفي رؤيته نفسه تعالى بكمالاته في ذلك النفس فحصل منه العرش الاستجلائي
وحيث ظهر قبولها للظهور باثارها التي هي الاعيان الممكنة حصل الفرش الامكاني وتحت
هناك دائرة الواحدية والفة العالم رموزا و لباسه وتلك الحروف كما قال الامام ع
اصل الحقايق العينية والدليل على المدركات الشهودية والفاصل الكل بشكل لان
التحليل للمفردات يوجب معرفة المركبات وتلك الحروف عبر الاشياء ومبدا انتهائها
لان الاجمال هو الذي يصير تفصيلا وذلك بان يجعل بعضها حقا واخرها باطلا فيفصل
الحق من الباطل والفاعل من المفعول والعلة من المعلول والمعنى ان الامور المقصودة

بالذات والتي بالعرض على تلك الحروف جمعت الامور وتحققت الحقايق وتذوتت
الذوات فلذا لم يكن لتلك الحروف في ابداع الله اياها معنى ومقصود سوى ترتب
الحقايق منها وليس لها ولا بداعها غرض ينتهي اليه امرها ولا يجري الى غيرها بل هي
لتحقق الحقايق وانتظام المصالح ولا انها موجودة لذواتها بل لكونها مرآة
للحقايق ومقصوده بالابداع فقط وقيل ذلك قبل كونها حروفا عاليات لم تقل
متعلقات في ذري اعلى العقل قوله عليه السلام والنور في هذا الموضع
فيما كنا في بيانه والدلالة على الحق فيه من مسألة الصدور ولما ذكر الاولية في ابداع
الحروف كما سبق استشعر ان يتوهم السائل اولية حقيقية لها دفع عنه ذلك التوهم بافادة
ان الاولية الحقيقية انما هي للنور الاقدام والاسم الاعظم ووصفه بانه اول في انه
الذي هو نور السموات والارض وفي هذا اشارة الى ان النور المصطفوي لقوله صلى
اول ما خلق الله نوري ولان هذا الاسم انما وقع في صدر آية النور وجعل المصباح
الذي في الزجاجة التي في مشكوة مثلا وصفة لذلك الاسم الظاهر وبيانا للظهور
انه في المظاهر وقد تكرر في اخبار اهل البيت عليهم السلام ان ذلك المثل محمد ص
واوصيائه عليه وعليهم الصلوة والسلام وايضا قد ورد في كثير من الاخبار بحيث
لا تحصى كثرة ان اللوح والقلم والعرش والكرسي انما خلقت من نور محمد وآله صلوات الله
عليه وآله فمن ذلك كله ظهر انه عليه السلام عنى بنور الله الذي هو مظهر الاسم الله الجامع
للحقايق فاطبة الاسماء الالهية لان نور السموات وقع خبرا عن الله ومن ذلك فلتفطن
المستبصر لسر قولهم عليهم السلام نحن اسماء الله ونحن كلمات الله الى غير ذلك ومن ذلك
ومما حققنا في تمثيل المرآة وظهور النور البصري لمرئيه مما احتجب من بروز الكمالات
وتحقق المعرفة في الغير ثم رجع ذلك النور الى وجهه ذي الجلال والاكرام ظهر صريحا ان

ذلك

ذلك هو النور المحمدي ص والقوسين الى صلين من هذا النظر ومن ذلك الرجوع هي الدائرة
الواحدية التي هي مرتبة صلى الله عليه وآله واذ ليس هناك شيء غير البصر فهو عليه وآله
السلام عين الله وذلك بمقام او ادنى فكان قاب قوسين او ادنى وظهر ايضا
ان مرتبة نوره فوق الامكان لكون الاعيان الممكنة بعد ذلك النظر وتلك الحركة
المعنوية كما هو صريح قوله والحروف هي المفعول به تلك الفعل وهو نص على ما هو الحق
البرهاني من ان الصادر من الواحد الحق شيء واحد ثم يصدر من ذلك الصادر
هذه الكثرة الوجودية خلافا لمن زعم انه ليس في الاخبار عن الائمة الاطهار اثر
من ذلك وانه كفر وزندقة كيف والامام عليه السلام نسب الفعل صريحا بذلك المفعول
الذي هو النور الاول والعقل الكل فتبصر قوله عليه السلام وهي الحروف التي عليها الكلام
والعبارات من الله عز وجل اي هي كلمات الله التامات التي قال الله سبحانه فيها لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
فتلك الحروف التي ابدعها الله اذا تالفت حصلت منها الكلمات الالهية التي هي حقايق
الاسماء الحسنى التي من آثارها الحقايق الامكانية التي علمها الله آدم عليه السلام وعلمها
خلفه بعد ما تلبست بالتنشي من المواطن النزولية الى ان تلبست بلباس الحرف والصوت
وتحقيق ذلك حسب ما حققنا في شرحنا لتوحيد الصدوق رضي الله عنه هو ان لتلك
الحقايق الحرفية تنزلات من طرق مختلفة فتارة من طريق الحقايق الموجودة واخرى
من طريق الانوار الالهية وتارة من طريق العلوم الحقيقية وكذا فمنها طريق الكلمات
والعبارات وتفصيل ذلك موكولا الى الشرح المذكور ثم لعل الوجه في تعليم نغمة وتلقين
لحنه ان ذلك كان بعضا من تلك الحروف العالية والسر في هذا العدد حسب
احسب انه قد ورد في الخبر الامامي ان الاسم الاعظم على ستة وستين حرفا فمنه

ان يكون نصف ذلك قد ظهر في لباس الكلام والعبارات وتخطر بالبال وجه اخر لطيف وهو
ان تلك الحروف العاليه وقعت في ثالثة المراتب من النورية البسيطة الاحديه لما بينها من
المرتبة الواحديه والاسم الواقع على المرتبة الاولى كلمة هو كما يقع الاسم الله على المرتبة الواحدية
لقوله تعالى قل هو الله احد والاحد من العدد واحد عشر وهو المرتبة الثالثة ثلثة وثلثون وعلى
هذا يكون تمام الحروف العاليه ذلك العدد على خلاف الوجه الاول ولهذا الشرع التكبير
والتحميد والتسبيح في السبحة الزهراويه بذلك العدد ثم انه عليه السلام ذكر ان الحروف العاليه
التي هي الحقايق البسيطة مبادى للامور الوجوديه ومثل ذلك بكلمة كن التي هي الامر الايجادي كما
عليه قوله وكن منه صنع اى المبداء المتوسط في جعل الاشيا وهي مركبة من الكاف والنون
لا الملفوظ منها بل الحقيقة الحرفيه التي عند الله من الامور الباقيه التي لا تنفد وان بلغت
التركيبات ولما كان الذي سبق اجمالا للمراتب الجمل ذكر عليه السلام حق التفصيل فيه فقال
والخلق الاول من الله الابداع اى الشيء المبدع منه تقدس وعلا فبمناسبته والابداع
والمبدع ووصف المبدع بصفات هي لوازم التجرد والتقدس وصفات في طي عالم الانوار
والقدس احدها انه لا وزن له والمراد به ها المدافعة التي تخص من ذوات الكم المتصل
وذلك انما يكون في الجسم والجسمانيات وثانيها انه لا حركة له وهي اعم من الحركات
الصورية والمعنويه وبالجملة كل خروج الى الفعل من القوة وذلك ايضا من
خواص كل متعلق بالجسم كالنفوس والصور والاعراض وثالثها انه لا سمع له
وهو معنى المسموعيه كما يدل عليه قوله عليه السلام في بيان الخلق الثاني وهي مسموعه
ونفى ذلك وما يتلوه من اللون والحس على ان يكونا نفيا ايضا بمعنى المعقول نفى المحسوسيه
المبدع بالحواس فيكون المحسوس عبارة عن المذوق والمشموم والملموس او يكون من
ذكر العام عقيب الخاص وبالجملة هذه صفات الجوهر العقلي فالنور الصادر اولا

بالابداع

بالابداع هو العقل وقوله عليه السلام والخلق الثاني الحروف بيان لما صدر من
الصادر الاول وهو الحروف العاليه التي سبق ذكر بعض اوصافها ومنها ذكر جملة
منها اشتركت مع النور الاول في ثلثة اوصاف هي الاولان والخامس وامتازت
باثنين وهما المسموعيه والموصوفيه اما الاول منهما فلعل الحروف الصوتيه انما ظهرت
من اللسان وقد اخذت من القلب وهو ياخذها من العقل كما نسب الى مولانا
ومولى الثقلين امير المؤمنين ع لفظ العقل او دواما جعل اللسان على العقل دليلا وكلا
انما تاخذها اخذت من الارواح العاليه وهي انما تعطيها في ذواتها ونايب
هذا واما الثاني فالموصوفيه عبارة عن كون كمالاتها ماخوذة من غيرها فهو موصوفه
بها ومن البين ان الفيوضات انما تاتي الى الارواح من جهة العقل الذي هو
النور والبضاعة كونها مدبرة الابدان فانما تعلق في المواد متصفة بصفاتها وتحكم
بتوسطها فظهر ان الخلق الثاني هي النفوس القدسيه والارواح العاليه وانها
اشتركت مع الصادر الاول في التجرد والتقدس في كونها من عالم القدس
وامتازت عنه بالتعلق بالابدان كما هو مقتضى المسموعيه والموصوفيه قوله عليه السلام
والخلق الثالث بيان للموجودات الكيانيه والامور الطبيعيه من الجسم والجسمانيات
وذلك ظاهر قوله ع والله تبارك وتعالى سابق الابداع نتيجة لما افاد في هذه
الجمل في جواب من سئل هل يوجد بحقيقة او يوجد بوصف ولذا علله بقوله لانه ليس
قبله شيء ولا كان معه شيء ليس اذا كان كما قلنا فوحدته وحدة حقيقية خالصة عن
شوب الكثرة اذ الاوصاف اللازمه انما يكون مع الموصوف فهو وحده لا قيام
كما انه عالم لا بعلم وقادر لا بقدرة والاعيان الاسمائيه يكون بعده فهو سابق
للابداع الذي هو في الحقيقة عبارة عن ظهور حقايق الاسماء في المرتبة الواحديه

ومن تثليث الخلق يظهر ان اصول العوالم ثلثة العالم الاعلى العلوي والعالم المتوسط
الروحاني والعالم السفلي الجسماني فنقص لما افاد ع
في جواب عمران ان تلك الحروف العالية من حيث انها صادرة في المرتبة الثانية من
الايجاد لا تدل على معنى غير نفسها اي لم تتعلق لشيء للتدبير والتصرف بل هي مندمجة
في النفس الكل التي هي الروح الاعظم اندماج الثمرة والاوراق والاغصان
في الشجرة والحب فذلك الوجود الاجمالي لها غير دال على شيء ولا مقصود لان
تكون في تلك المرتبة يكشف عنها بهذا الوجود بل لان ينتظم منها النظام ويظهر منها
ما هو المرام بان يتألف منها تاليفات يعجز عن دركها الافهام ويظهر آثار الاسماء
الالهية بالصور المختلفة على التمام شرع الماموم ح في السؤال عن شرح ذلك فانها
بقوله وكيف الحاضرة فاستدل الامام على ذلك بانا نشاهد ان الله سبحانه لم يزل
تولف منها ما هو المقصود في الوجود دون ما ليس بمقصود ولانه اكتفى بوجودها
ولم يولف منها شيئا فعلمنا انها لا تدل على معنى غير نفسها والا فقد كانت مقصودة
لذاتها واكتفى بوجودها كما هو شان الامور المقصودة لذاتها ثم انه لما سأل عمران عن
عن طريق المعرفة بذلك بين عليه السلام تاليف الحروف التهجي بها وذلك واضح
بحمد الله ثم انه عليه السلام افاد في طي الكلام بحدوث المؤلف لا محالة وقد
سبق آنفا مسبوقية الابداع والحروف والمسبوقية بالغير حدوث فقد ظهر
من ذلك حدوث العالم بمبدعاته وغيرها واشار عليه السلام ايضا بانه ليس
للاشياء قبل وجودها اثر لا عين ثابت ولا صورة ولا غير ذلك فلا تغفل
فيما يتعلق بقوله وعلم انه لا يكون صفة لغير موصوف الخ
اراد ع ان يرشد السائل الى حق الوحدانية البسيطة ببيان ان الصفات والاسماء

الالهية

الالهية غيره تعالى وانها ليست عارضة له ولا قائمة به ولا بانفسها بل هي عين ظهوراته
سبحانه في مظاهره وشئوناته ونفس كمالاته الظاهرة في مجاليه ومراياه عن شائبة
عن الشريك والشبيه فمهد عليه السلام لذلك مقدمة هي ان الوجود فضلا عما كان
هي صفات الاشياء ممكنة وكل ما هو الممكن من الوجود ولوازمه فهو لا يكون ذاتيا بل
بالغير وكل ما هو بالغير فهو بالضرورة ينتهي الى ما بالذات هي الوجود صفات كمالية
بالذات والصفات لا بد لها من موصوف لا محالة وكذا الكلام في الاسماء
الكمالية التي هي عبارة عن اعتبار الموصوف مع صفاته الذاتية الكمالية فذكر ع
في بيانه بقوله ولا اسم لغير معنى اي مقصود بالاسم وهو المسمى ثم بين ان الصفات
على قسمين احدهما ما قام بالموصوف واحاط به وجعله في حد من الحدود والوجود
مما زاد عن غيره وثانيهما ما يدل على كمال الشيء وعلى انه موجود وليس بمنفي وهو مما كان
ذاته مستغنيا عن الصفات لكن ينتهي اليه بالضرورة العقلية جميع الكمالات ولا يقصر
منه بوجه دون تلك الصفات وتخرجه عن النفي والتعطيل ولما كان ادراك
الباري عز وجل ممتنع على الخلق لانهم لا بد ان يكون شيئا الا ما هو سنخه فيهم او حصة
او فرد منه بوجه فيهم ومن المستحيل بالبيانات العقلية والنقلية ان الله سبحانه لا يوصف
بخلقه فليس للخلق ادراكه عز شانه بالقياس الى ما في انفسهم فلو لم تكن تلك الصفات
الدالة على الكمال الوجود وهو جل جلاله لم يرشدهم الى هذه الكمالات لكان التوحيد
والمعرفة والعبادة مرتفعة وذلك شنيع مناقض لحكمة الايجاد ولو لم تدل تلك
الصفات عليه تعالى وهذه الاسماء لا تفسر واسطة دعاء الحق اليه ومعرفتهم
لا تحصل بتوسط هذه الصفات والاسماء اليه لكانت المعرفة والعبادة منهم
لتلك الاسماء والصفات دون المقصود منها لانه فرض تحقق معرفتهم بهذه

ولم تكن مدل هذه عليه جل شانه وكان المعبود الذي وقع التوحيد والمعرفة تلك الاسماء
والصفات دون الله تعالى لانها غيره تعالى شانه فافهم لما
بين الامام عليه السلام ان الصفات والاسماء انما تدل على الوجود والكمال سواء كان
ذلك بالنظر الى الدنيا والاخرة وقد ذهب جمع كثير الى انه جل مجده موجود في
الاخرة للثواب والعقاب دون الدنيا ابطل ع قول اهل الجهل بقوله ع ولو كان
في الوجود لله عز وجل نقص الخ بيانه ان الله سبحانه محيط بجميع الدرجات الوجودية
بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة كما انه لا يعزب عن علمه ذلك فلو لم يكن له وجود في
النشأة الدنيوية لكان قد فات عنه درجة من الوجود لا محالة لا يقال لها فانما
يكون ذلك الاحتجاب والغيبة مقتضى الذات فلا تخلف فيه لا تختلف المقامات واما
ان يكون لامر خارج عن الذات فيلزم الانفعال بل الاستكمال فوجب ان لا يوجد
ولا يظهر ابدا في الدنيا والاخرة فلئن قلت نختار الاول ونقول ان مقتضى الذات
هو الظهور لكن العوائق الدنياوية والحجب الظلمانية مانعة عن ذلك بخلاف النشأة
الاخرة فانها موطن بروز الحقائق ومشهد ظهور الدقائق فنقول الظاهر بذاته
تمتنع اختفاؤه بالضرورة والا لم يكن كذلك لذاته نعم لو خفي على احد او في موطن
فانما ذلك لشيء عرض هذا الحاجب لا في ذلك الظاهر بذاته فافهم وللوجوه اخر ليس
هنا محل ذكرها من كون الاحتجاب يلزمه الاحاطة والمحاذاة والمقابلة وغير ذلك
مما يوجب التشبيه ثم انه عليه السلام ذكر الاية بتفسيرها للارشاد والى ان الزاعم في
عز شانه انه غير موجود في الدنيا وموجود في الاخرة يلزمه حسب اعتقاده ذلك ان لا
يرى ربه الذي اعتقده كذلك في الاخرة ايضا بمقتضى تلك الاية الكريمة لان مقتضاها
ان الذي لم يحصل معرفة الحقائق الموجودة في دار الدنيا لم يكن له نصيب في الاخرة

فيها

سمه الکحل

فيها لان الدنيا مزرعة الاخرة وان كل ما فيها فهو من اثار ما هناك فلم يكن سبيل الى معرفة
ذلك الشيء وشهوده وفي ذلك قال الله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا وفسرها عليه السلام بان من كان في هذه النشأة الدنيا وهي
جاهلة غير بصيرة بالحقائق الموجودة ولم يحصل وجه معرفتها ولم يسلك سبيل العلم بها
فهو اعمى القلب احمق النفس ولا ريب ان الاخرة هي موطن بروز الحقائق وظهور
البواطن وطريق سلوكها انما يكون بالعلم والعمل وظاهر ان العمل فرع العلم
فالسلوك موقوف على العلم الذي هو بصيرة القلب فمن لم يكن له تلك البصيرة لم
تمكنه سلوك طريق الاخرة ولا الصعود الى تلك الذروة فيبقى في الهاوية وما ادراك
ما هيه نار حامية نعوذ بالله منها ثم انه عليه السلام لما ذكر ان النجاة وحصول البصيرة
القلبية ليست الا بالعلم ومعرفة حقائق الاشياء ولم يمكن لكل سالك سلوك طريق الابرار
الى دار القرار بين عليه السلام حاجة الناس في ذلك الى الائمة الهداة من النبيين و
اوصيائهم في كل عصر واوان ووجوب الاخذ عنهم واقتفاء اثارهم في كل الازمان
ولذلك لا تخلو الدنيا من حجة اما ظاهر مشهور او غائب مستور وبيان ذلك ان
الحقائق الاصلية والجواهر العقلية هي التي عند الله سبحانه كما عرفت سابقا و
ما عندنا اشباح وامثلة لما هناك كما قال عز شانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق
ولذا قال عليه السلام وقد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا
يكون الا بما هاهنا فلو وجب ذلك على سالك سبيل المعرفة ان يعرف تلك المحاذاة
والمماثلة لا محالة ولا يمكن ذلك الا بان يعرف ما هناك اي ما عند الله من الحقائق
التي صلح لنقيس ما هاهنا اليه ويعرف ما هناك مما هاهنا وليس ذلك لانسان من
اخذ علمه عن الله بلا واسطة بشر والا لزم التسلسل وذلك هو النبي والامام

وظهر من ذلك ان النجاة منحصرة في اتباع الانبياء والاوصياء عليهم السلام ومن ذلك
قال عليه السلام لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عنه قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون
اي يعقلون عن الله تعالى وان ارباب الاراء والاهواء تاهوا وضلوا عن طرق
الحق والسداد والى ذلك اشار عليه السلام ومن اخذ علم ذلك برايه وطلب وجودها
وادراكه عن نفسه دون غيره لم يزدد علم ذلك الا بعدا ولما كانت الحاجة الى ذلك انما
يكون في كل زمان فلذلك وجب وجود الحجة في كل اوان فاعرف ذلك
فما يتعلق بقوله الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق وتحقيق الجواب عنه اعلم ان
الامام عليه السلام ذكر سابقا ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماها
ثلثة ونحن قد بينا هناك اجمالا وجه ذلك بما حاصله ان الابداع في المرتبة الاولى
من الصدور والمشية في المرتبة الثانية منه وهو صدور الارواح العالية والنفوس
القدسية والارادة انما هي في مرتبة الطبيعة وقد حققنا في بعض سفوراتنا ان
العقل نفس بالعرض كما ان النفس عقل بالذات وكذا الطبيعة نفس بالذات كما ان
النفس طبع بالعرض فلذلك المشية يجب ان يكون من الابداع والمشية والارادة
هناك بينهما ومن هذا الاتحاد صح التعبير عن المبدع بالابداع وعن المشاء بالمشية
وعن المراد بالارادة ايضا كما وقع الاول في هذا الخبر والاخيران في سائر الاخبار
ثم ان الخلق في الاصطلاح الشايع الاكثري ان يكون وجود الشيء مسبوقا عن الحركة
وذلك يكون في الفواعل النواقص فمن هاتين الوجهتين سال عمران عن الابداع اخلق
هو كما يقتضي بعض كلمات الامام عليه السلام او غير خلق كما يتوهم من كونه كالمشية
والارادة التي ليس من صفات الفعل اجاب عليه السلام بانه خلق اي متعلق الجعل والايجاد
لكن لا مثل الخلق المصطلح بل خلق ساكن لم يوجد من حركة ولا هو مما يعرضه الحركة

اذ هي

اذ هي مما فيها من القوة والنقصان والمبدع هو التام الذي صدر مما فوق التمام فهو تام
لان فوق التمام يقتضي ان يكون هناك ما هو التمام والاثر ت الطفرة العقلية وهي انما
استحالة من الطفرة الحسية فتدبر قال في اثولوجيا واقول الواحد المحض هو فوق التمام
والكمال واما العالم الحسي فناقص لانه مبتدع من الشيء التام وهو العقل وانما صار
العقل تاما كاملا لانه مبتدع من الحق الذي هو فوق التمام ولم يكن يمكن ان يبدع الشيء الذي فوق
التمام الشيء الناقص بلا توسط ولا يكون يمكن الشيء التام ان يبدع تاما مثله لان
الابداع نقصان اعني به ان المبدع لا يكون في درجة المبدع بل يكون دونه والدليل
على ان الواحد المحض تام وفوق التمام انه لا حاجة له الى شيء من الاشياء ولا يطلب فاقد
شيء ولشدة تمامه وافراطه حدث منه شيء اخر لان الشيء الذي هو فوق التمام لا يمكن
ان يكون محدثا من غير ان يكون الشيء والا لم يكن فوق التمام وذلك انه ان كان الشيء
التام يحدث شيئا من الاشياء فالحري ان يكون الشيء الذي فوق التمام محدثا للتمام
لانه يحدث الشيء التام الذي لا يمكن ان يكون شيء من الاشياء المحدثة اقوى منه
ولا ابهى ولا اعلى وذلك ان الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع الشيء التام
التفت ذلك التام الى مبدعه والقى بصره عليه امتلا منه نورا وبهاء فصار عقلا اما الاحد
الحق فانه ابدع هوية العقل لشدة سكونه ولما نظرت تلك الهوية الى الواحد الحق
تصور العقل وذلك انه لما ابتدع الهوية الاولى من الواحد الحق وقفت والقت بصرها
على الواحد لتراه فصارت حينئذ عقلا فلما صارت الهوية المبتدعة عقلا صارت تحكي
افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها عليه ورأته على قدر قوتها وصارت
عقلا افاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة فلما صار العقل ذا قوى عظيمة ابدع
صورة النفس من غير ان يتحرك تشبها بالواحد الحق وذلك ان العقل ابدعه الواحد

الخ وهو ساكن فكذلك ابدع العقل النفس وهو ساكن ايضا لا تحرك غير ان الواحد
الحق ابدع هوية العقل وابدع العقل صورة النفس في الهوية التي ابتدعت من الواحد الحق
بتوسط هوية العقل واما النفس فلما كانت معلولا من معلول لم يقدر على ان يفعل فعلها بغير
حركة وهي ساكنة بل فعلته بحركة وابدعت صنما واما يسمى فعلها صنما لانه فعل واثر غير
ثابت ولا باق لانه كان بحركة والحركة لا يأتي بالشيء الثابت الباقي بل انما يأتي بالشيء
الداثر والا كان فعلها اكرم منها اذ كان المفعول ثابتا دائما والفاعل داثرا نادرا
وهي الحركة وهذا قبيح جدا انتهى ما رعنا نقله من كلام معلم الحكم وقد اطلنا سنه لما يشتمل على فوائد
كثيرة سيما ما يتعلق بشرح هذا الخبر الشريف قوله ؏ لا يدرك بالسكون لعل المراد ان هذا
المخلوق المبدع لما كان ساكنا لا يبرح من مكانه ومرتبته لا يمكن لاكثر الناس ادراكه ولذلك
انكر وجوده جمهور المتكلمين واهل الظاهر وقد ظهر مما ذكر وبراهين اخرى كالامكان الاشرف
وغيره انه لا بد من وجوده في العناية الالهية والحكم الربانية ثم ذكر عليه السلام كونه مخلوقا
ببرهان عزيز شريف وهو انه شيء وكل ما هو شيء فوجوده غير كونه شيئا فيكون وجوده
من غيره فيكون محدثا والذي احدث الشيء التام لا يكون الا فوق التمام وهو الواحد
الحق الذي ليس شيئا كالاشياء فالله هو الذي احدثه فصار مخلوقا لله تعالى قوله ؏
وانما هو الله عز وجل وخلقه بيان لمعيته سبحانه مع الخلق الاول من دون ان يكون
هناك اثنوة بدليل قوله عليه السلام لا ثالث بينهما لعدم امر مشترك لهما واقله الاثنينية
ولا ثالث غيرهما لعدم مخلوق سوى ذلك المبدع قوله عليه السلام فما خلق الله لم يعد
ان يكون خلقه هكذا في نسخ التوحيد والعيون وقد رأيت هذا الخبر في غيرهما من نسخة ومن
رواية اخرى لم يوجد تلك العبارة فيها ويمكن على تقدير وجودها ان يكون قوله لم يعد
بالتشديد مضارعا مجهولا من العد وقوله خلقه بالخاء المعجمة والفاء فيكون تأكيدا

لما

لما سبق من نفي تحقق الاثنوة من وجود الخلق الاول لان مخلوق الله تعالى لا يمكن ان
يكون معدودا خلفه اي بعده اولا ثاني له ليس بعد الله شيء اذ الوحدة الحقة
المحضة هي التي لا يحصل مع اعتبار اي شيء مع الواحد بها مرتبة من العدد فحفظ
ذلك فان هذه المسئلة من اشرف المسائل الالهية وفهم ذلك من هذا الخبر مما خص
بكاتب هذه الاوراق قوله عليه السلام وقد يكون الخلق ساكنا الخ دفع لاستبعاد
كون الابداع خلقا ساكنا فالابداعيات ساكنة بالمعنى الذي ذكرنا وكل ما بعد
الابداع فهو خلق متحرك والخلق المختلف كالاجناس والانواع بل الاشخاص المختلفة
والخلق المؤلف كالمركبات من الاجناس والفصول والهيولى والصورة ومن
الاركان والاعضاء وغير ذلك والخلق المعلوم كانه ما يمكن ان يتعلق به علم
كل احد والمتشابه ما ليس كذلك ثم انه عليه السلام ذكر قاعدة كلية لمعرفة المخلوقية
وهي ان كل ما له حد فهو مخلوق بيان ذلك ان كل ما له مرتبة من الوجود بمعنى ان
يكون له اول مبدئيته واخر ينتهي اليه كالمركب بالنظر الى البسيط والمختلف بالقياس
الى مخالفه والمتحرك بالنسبة الى الساكن الى غير ذلك من الامور فذلك ليس من ذاته
والا لزم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبة مراتب الوجود الى الممكنات من حيث هي
نعم انما تفاوت تلك النسبة حيث ترتب الصدورات وانتظام العوالم المنزلة
من العالم الاعلى الى منتهى مسافة الوجود فيكون تحديد الحدود والوجود انما يسبب من
منتهى العلل والغايات فيكون كل ما له حد فهو مخلوق والله سبحانه حاد كل محدود
وهو المطلوب قوله عليه السلام واعلم ان كل ما اوجدتك الحواس الى قوله كله
بيان لقاعدة اخرى عزيزة مثال ذكرها مع القاعدة السابقة توطئة لفهم ما
سيذكر من قوله واعلم ان الواحد وهي ان النفس هي المدركة للخواص في الالات

وليس للحواس الا ايصالها الى النفس الواسطة في ادراكها النفس للاشياء فهي لها بمنزلة
الشبابيك والروازن وانما الفهم للقلب بجميع مدركات الحواس ومعنى الكلام كل ما
اعطتك الحواس او وصلت اليك فهو في الحقيقة وفي ذاته معنى من المعاني العقلية ظهر
في عالم الحس والشهادة بحيث تصل اليه الحواس التي تكون دليلا عليها جعله الله من المدركات
التي صيرها ليكون هي موصلة الى النفس المدركة العاقلة فانحصر الفهم على القلب وانما
هي الالات لادراكه ومن ذلك يتضح ان كلها في العالم الحسي فانما هو شبح ومثال
لما في العالم الروحي لان النفس لا يدرك الا ما هو من سنخها ومن عالمها
فيما يتعلق بقوله عليه السلام واعلم ان الواحد الخ هذا الكلام لدفع ما يتوهم من
تحقيق الابداع من انه واحد حقيقي صدر عن الواحد الحق كما انه سبحانه كذلك كما هو
كذلك وبيان لانحصار الواحدة الحقيقية البسيطة في الواحد الحق تعالى وان كل ما سواه
فهو زوج تركيبي كما سنبينه من كلامه عليه السلام فذكر اولا ان الواحد الحق
هو القائم بذاته القيوم لما سواه من دون ان يكون لوجوده قدر او حد بل هو فوق
غير المتناهي بغير المتناهي وقد دريت ان التقدير والتحديد من لوازم الخلق فلا وجه
في الخالق واما الخلق الاول وان كان في نهاية البساطة فهو لما كان ذا قدر
ومرتبة من الوجود وواحد من درجة الشهود فمن الاضطرار ان يكون فيه تركيب
بالذات احدهما ما يقع فيه تقدير وجوده وتحديد مرتبته وهو هناك اي في
الصادر الاول حسب ما ظهر من الاخبار النبوية هو النفس الرحماني المعبر عنه بالعقل
وفي مصطلح اثولوجيا بالهوية العقلية وهو احد قوسي الالوهية ويقال له المادة
العقلية والجوهر الهبائي وثانيهما المقدر المحدود وهو الذي تعين به الجوهر
العقلي فصار عقلا حيث نظر الى بارئه فامتلأ نورا وعبر عنه في مفهوم الخبر

برجوع

برجوع النفس الرحماني حيث ظهر في كونه وبطونه من استدعاء ظهور الاسماء واثارها
في الاعيان وهو احد قوسي دائرة الوجود ويسمى عند قوم بالقوس الامكاني ولعل
هذا هو معنى قوله عليه السلام وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر قال
في اثولوجيا ان الباري الاول تعالى واحد فقط من جميع الجهات وان ذاته
ذات مبدعة كما قلنا مرارا وابدع العالم واحدا ولم يكن من الواجب بوحدانية المبدع
ان يكون مثل وحدانية المبدع والا كان المبدع والمبدع والعلة والمعلول شيئا واحدا
واذا كانا واحدا كان المبدع مبدعا والمستبدع مبدعا وهو محال فلما كان هذا
محالا لم يكن بد من ان يكون في وحدانيته كثرة اذ صار بعد الواحد الذي هو واحد من
جميع الجهات وذلك انه لما كان الواحد المستبدع بعد الواحد المبدع لم يمكن ان يكون قوة
الواحد المبدع في الوحدانية ولا ان يكون اشد وحدانية منه بل كان من الواجب ان لا يكون
اشد وحدانية منه بل كان من الواجب ان يكون في الوحدانية انقص من الواحد المبدع
واذا كان الباري الذي هو افضل الافضلين واحدا كان من الواجب ان يكون المفضول
عليه واحدا فلا محالة انه كثير لان الكثير خلاف الواحد وذلك ان الواحد هو التام
والكثير هو الناقص وان كان المفضول عليه في حيز الكثرة فلا اقل من ان يكون اثنين
وكل واحد من ذينك الاثنين يكثر على وصفنا وقد توحد الاثنين الاول لان حركة وسكون
وفيها عقل وحيوة غير ان ذلك العقل ليس هو كعقل واحد منفرد ولكنه عقل فيه جميع
العقول فهو كثير على قدر كثرة العقول واكثر منها والنفس التي هناك ليست كانها نفس
واحدة منفردة لكنها كانت النفوس كلها فيها وفيها قوة ان تفعل النفوس كلها لانها
حيوة تامة فان كان هذا هكذا وكانت النفس الحية الناطقة واحدة من الانفس فلا محالة
انه هناك ايضا فان كانت هناك نفس الا انه هناك صورة بغير هيولى فقد بان

انه لم یکن العالم الاعلی ذا صور کثیرة وان کانت صور الحیوان کلها فیه انتهی وفیه فوائد
کثیرة لمن یعقل فلا تغفل ثم انه علیه السلام وصف المخلوقین فی الصادر الاول بانه لا لون
ولا وزن ولا ذوق لها وذلک تعبیر عن لطافتهما وتجردهما لانها مما یوجد فی المادیات
ثم وصفها بوصفین اخرین تاکیدا لذلک المدعی وتوضیحا لحقیقتهما واحد منهما ان احدهما
یدرک بالاخری یدرک بملابسة الاخر ومصاحبته فان الهویة العقلیة انما تعقل لکونها
عقلا والعقل لا یعقل الا بها اذ هی داخلة فی قوامها وهذا الحکم النفس الرحمانی وطیب
الاسماء للجلاء والظهور وتوجیهها الی الوجه الحق لاستدعاء وثانی الوصفین انهما درکا
بانفسهما ولعل الغرض ان العلم بها انما یتعلق بنفس وجودهما لا بصورة اذ لا صورة للصور
العقلیة وانما الاشیاء التی دونهما انما یدل علی وجودهما واما حقیقتهما فتدرک بالحضور
الاشراقی والعلم الشهودی کما هو شان الحقائق العلویة بکلها ثم ذکر علیه السلام مشارا
لله تعالی نفسه بالفردانیة الحقة فقال ولم یخلق شیئا فردا الخ ای لم یخلق الله تعالی شیئا
فردا بسیطا حقیقة قائما بنفسه من دون ان یقوم بغیره من الاشیاء التی خلقها واراد بها
ان یدل علیه تعالی وثبت وجوده سبحانه بها اذ المصنوع یدل علی الصانع ومنه ثبت ان
له صانعا لانه لا سبیل الیه الا من هذه الجهة نعم معرفة تعالی انما یکون به سبحانه وبنوره
وذلک للخواص عباده واین المعرفة من الاثبات ویمکن ان یکون الموصول صفة لقوله شیئا
لتخصیصه بالصفات المتعددة والمآل واحد فخصت الفردانیة الحقیقیة التی هی کونه عز
شانه واحدا حقا لا ثانی معه بقیمة کالهویة العقلیة للعقل ولا بعضه کالعقل بالنظر الی النفس
والفصل والصورة للجنس والمادة بل کالهویة بالقیاس الی الوجود ولا لکنه ای لسره
بان یحل هو تعالی فیه لو یجمعه وایاه المرتبة من الاعداد وبان یعرضه الهیئة الاجتماعیة الی غیر ذلک
مما یعد حاجبا وساترا بل هو محتجب بنوره مختفی من فرط ظهوره ولان القیام بالغیر

والاعضاء

والاعضاء والاکتنان من صفات الخلق فلا یوصف هو تعالی بها کما قال علیه السلام والخلق
ممسک الخ ثم ارشده الامام علیه السلام الی الطریق الی معرفة الله تعالی وسلوک سبیل
التوحید الحقیقی وان علم ذلک عند اهله من خزان علم الله ومحال معرفته من الانبیاء
والمرسلین والائمة الهادین علیهم السلام وان من رام غیر ذلک وطلب علم ذلک من غیر
اهله ولم یات مدینة العلم وبیت الحکمة من ابوابها فکانما طلب الخلاص من الظلمة بالظلمة وازداد
من الحق بعدا الا ان علو فهم من قیاس الغائب علی الشاهد وتوصیف الله باوصاف خلقه
ما لیس فی قوتهم ادراکه فوق الصفات الخلقیة من الوجود والعلم والقدرة والحیوة فلذلک
تحیروا وارتکبوا فی الشبهات وتاهوا فی الظلمات اعاذنا الله واخواننا من القول
بالاراء والاهواء

فیما یتعلق بقوله اسئلک عن الحکیم فی ای شیء

هو الی اخر الخبر اعلم ان هذه الاسولة مع اجوبتها قد سبقت فی اکثر مواضع هذا الخبر فوجه
التکرار مع اختلاف بل فهم جمیع مراتب الجوابات لعله لاطمینان وطلب الخلاصة وشدة
ما یمکن ضبطه علی الاجمال فسئله عن اربعة امور الاول ان الباری جل شانه فی ای شیء هو الثانی
هل محیط به شیء الثالث هل یتحول ویتغیر من شیء الی شیء ومن حال الی حال الرابع هل به
حاجة الی شیء من مخلوقاته واجاب الامام علیه السلام بنفی ذلک کله عنه تعالی ونبه علی
الحاجة الذی یستلزم نفی الثلثة علی ما ذکره علیه السلام من الوصیة بالتعقل والحفظ لانه من اغمض
المسائل لما رایناه من ارباب العقول واهل المذاهب المختلفة من الفحول من المتکلمین وارباب الاشراق
ومحققی الصوفیة وامثالهم لم یخلصوا فی مسائلهم الالهیة عن وصفه تعالی باوصاف المخلوقین
واشراکه سبحانه معهم فی اکثر ما یصفونه به وادخاله عز شانه تحت مفهومات هی مصورات
عقولهم واوهامهم ومخلوقات نفوسهم وافهامهم والی هذا الاستلزام اشار الامام
علیه السلام بقوله فلو کان خلق ما خلق لحاجة منهم لجاز لقائل ان یقول انه یتحول الی ما خلق

لحاجة الى ذلك لانه حاجة كانت كان فاقدا لذلك قبل الخلق واجدا اياه بالخلق فيلزم
النقص والامكان وهذه المسئلة اي استلزام الحاجة للتحول والتغير قد حققناها على الوجه
البرهاني من انه سبحانه لم يتغير بسبب ايجاده الخلق حتى عن الوحشة الى الانس اذ الكل بالنظر
اليه مستهلك فانٍ ازلا وابدا وهو سبحانه كان على ما كان لم يزل ولا يزال وفهم ذلك
عسير على اكثر اهل العلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يقال قوله عليه السلام ولكنه
عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة استثناء نقيض المقدم وذلك غير منتج لانا نقول اولا ان
ذلك من حذف المقدمة الاستثنائية واقامة النتيجة مقامها مصدرة بلكن لظهور المراد
وثانيا بان وضع المقدم منتج اذا كان الملزوم واللازم متساويين لكن ذلك غير كلي
لامكان عموم اللازم مع ان ذلك محل كلام ثم قال عليه السلام ولم يزل ثابتا لا في شيء
اي قائما بذاته من دون ان يحتاج الى شيء يكون فيه ولا على شيء ولا ان يحتاج الى شيء
يعتمد عليه ويمسكه ذلك الشيء كان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل في بعض ويخرج منه
ويعتمد عليه والله هو الممسك للخلق كله وليس بداخل في شيء ولا خارج من شيء فهو مع كل
شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ولا يثقل عليه حفظ الخلق ولا يعجز عن امساكه
لان امره كلمح البصر او هو اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمحض المشيئة
والارادة فكيف يتحقق العجز ثم انه عليه السلام لما قال اولا ان هذه المسائل من غامض ما يرد
على اهل العلم ذكر ههنا ان علم ذلك عند اهل سره من الرسل المكرمين والمستحفظين لامره
حيث جعلهم الله حفظة العلم وخزانه القائمين بامره من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم
اجمعين قوله عليه السلام وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا ابعد منه من شيء تاكيد
لنفي هذه الصفات الممتنعة عليه تعالى وتحقيق شريف لدفع ما يتوهم من تكرار بيان
اول الصوادر من انه لما كان اقرب اليه من الحقائق التي بعده اما الاول فلانه اول

كما ستذ

كما ستذكره وانه جل شأنه استوى من كل شيء كما ورد في الاخبار في تفسير قوله عز وجل
من قائل ثم استوى على العرش لكون نسبته ونظره سبحانه في القرب والبعد سواء فلم يبعد
عنه بعيد ولم يقرب منه قريب واما الثاني فلان القرب والبعد انما هو في الاشياء
التي لها ترتب بان يكون لواحد منها رتبة في امر من الامور او مرتبة من مراتب الشهود
ويكون لبعضها حظ من تلك المرتبة لكن ليس بتلك المرتبة بل يكون قريبا منه على مراتب القرب
الى ان انتهى الى البعد الابعد والى ما لا ابعد منه وقد حققناه غير مرة بانه سبحانه مباين
لجميع ما سواه من جميع الجهات ولا اشتراك له تعالى مع غيره في صفة من الصفات وليس
له مرتبة من هذا الوجود حتى ينتهي الى حد من حدود خلقه في مرتبة الشهود بل هو المحيط بجميع
الاشياء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كما قال عز من قائل وانه
بكل شيء محيط وهو على كل شيء شهيد وايضا في الصحيفة السجادية وزبور آل محمد صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين قال في مخاطباته مع الله تعالى ونعمك كلها ابتداء فاذا كان كذلك
لم يكن شيء اقرب في الصدور ايضا من شيء لان التفاوت بالقرب والبعد ينافي ذلك
بالضرورة وذلك لانه لما ابدع العقل وهو كل الاشياء فقد صدر عنه كل الاشياء
ابتداء ودلنا على ذلك برهان شريف ذكرناه فيما سلف ومما يؤيد ما قلنا وما بينا
في الوجه الاول ما ذكره في اثولوجيا فيقول الواحد المحض هو علة الاشياء كلها وليس
كشيء من الاشياء بل هو مبدأ الشيء وليس هو الاشياء بل الاشياء كلها فيه وليس هو
في شيء من الاشياء وذلك ان الاشياء كلها انبجست منه وبه ثباتها وقوامها واليه
مرجعها فان قال قائل كيف يمكن ان تكون الاشياء من الواحد المبسوط التي ليس فيه
ثنوية ولا كثرة بجهة من الجهات قلنا لانه واحد محض مبسوط ليس فيه شيء من الاشياء
فلما كان واحدا محضا انبجست منه الاشياء كلها وذلك لانه لما لم يكن هوية انبجست

منه الهوية واقول وختصر القول انه لما لم يكن شيئاً من الاشياء ابتداءات الاشياء
كلها منه انبجست فان الهوية الاولى اعنى به هوية العقل هو التى انبجست منه اولاً بغير
وسط انبجست منه جميع هويات الاشياء التى فى العالم الاعلى والعالم الاسفل بتوسط
هوية العقل والعالم العقلى انتهى كلامه اقول اراد بالتوسط والاولية هى التقدم
فى الرتبة العقلية لكون العقل مشتملا على تلك الحقائق فكانه اول والا فقد سبق ان العقل
هو كل شئ عقلا بسيطا فلا تقدم ولا تأخر الحقيقة فتبصر
فى كتاب الاختصاص باسناده عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث طويل ذكر قصة قوم
موسى عليه السلام الى ان قال وكانوا يتيهون فى نحو من اربعة فراسخ فاذا ارادوا
ان يرتحلوا ثبت ثيابهم عليهم وخفافهم قال وكان معهم حجر اذا نزلوا ضربه موسى
بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فاذا ارتحلوا رجع الماء فدخل
فى الحجر ووضع الحجر على الدابة   ما لعله يحتاج الى ذلك قوله عليه السلام
ثبت ثيابهم عليهم يحتمل ان يكون بالثاء المثلثة ثم الموحدة من الثبوت اى لصق
عليهم ثيابهم من الملبوس والمفروش حتى لا يحتاجوا الى الدواب والمطايا ويحتمل ان
يكون بالنون من النبات وان يكون الثاء للتانيث من النبت بمعنى الارتفاع والمعنى
الاول والثالث قريبان من الاسلوب والمعنى الثانى وان كان بعيدا من اللفظ لكنه
قريب من المشهور ويؤيده ما رواه فى كتب اصحابنا عن ابن عباس انه قال ونبتت
ثيابهم ان تنبت لقدر ما يلبسون انتهى وعلى هذا فالاختصاص بحالة الارتحال كما فى الخبر
لا يخلو من اشكال وبعد ففى هذا الخبر امور عسى الله ان يفتح ابواب اسراره بمفاتيح
فضله   لا تظنن ان حكاية التيه حيث ما وقع فى الظاهر يمنع من كون تلك صح
الاحوال انما تسبب من حالات باطنية وفى سلوكهم طريق الطلب وذلك لان الظاهر

عنوان

عنوان الباطن والمجاز قنطرة الحقيقة وليعلم ان امر التيه وقع بعد طلب الرؤية فوقعوا
بالتيه باجمعهم لان البلية اذا عمت طابت وذلك بعد عقوبة اربعين بالصاعقة وذلك
لانهم طلبوا الاحاطة بالذات لان الرؤية هى الحواية سيما فى البسيط الحقيقى فلما عجزوا
عنه وقعوا بالحيرة فى مسالك الصفات فهم فى اوقات التيه ارباب احوال فما الحرى لهم
يتكلم فى امرهم بحيث يناسب اصحاب الاحوال   سر كون التيه اربعين سنة هو
كون ميقات موسى عليه السلام اربعين ليلة وسر هذا الجبران رفع الحجب السبعين حيث يرفع
لسبب السلوك والرياضة فى كل يوم حجاب وفى كل ليلة حجاب فيكون تمامه فى خمسة و
ثلثين يوما بليلته لكن الاستكمال التام يحصل بالاربعين لئلا يقع للسالك مهلة فى رفع
حجاب فى الزمان الذى اوسعا وقته ومعالجة من الحجاب لصعوبة مسلكه وذلك لان
الاربعين عدد ايام الفتوحات فى اكثر الامر كما يظهر من تخمير طينة آدم ع ومن تطورات
النطفة فى كل اربعين الى غير ذلك واما وقوع الاول فى السنين والثانى فى الايام
فلتفاوت ما بين السير فى انوار الذات وسلوك انوار الصفات وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون   سر الاربعة فراسخ انه قد سبق
انهم ارباب احوال وان سيرهم فى اطوار الصفات ولذا صاروا تحت الظاهر
فى التيه وذلك لان الكون فى احكام الصفات اذ انسب الى ما قيل انه كان فى عماء
كما ورد فى الخبر حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه
هواء وما تحته هواء اى ليس فى هواء ذى اقطار وجهات اذ العماء هو الغيم
الرقيق فى الهواء الذى يليها وما عند الله ليس كذلك واذ انتسب سيرهم فى الصفات
الى الخلق حين وقعوا فى هذا السفر تصور لهم حالهم الباطنة لغلبة الباطن على الظاهر
بصورة التيه الحسى لان سلطان الباطن مبنى غلب سرى حكمه فى الظاهر وهذا التصوير

كالماء للبردة يعني ما فوقه هواء و ما تحته هواء

لاجل ان الخلق انفسهم حجاب والصفات ايضا حجب فيكون الحجاب فاذا ظهر في الحس كون
تيها وحيرة في البيداء   لما كانت للصفات اربع جهات لكونها اما صفات
حقيقية او اضافية واما عينية او زائدة كما هو المشهور او لكونها اما صفات الذات
او صفات الافعال وهي اما ثبوتية او سلبية او لكونها مما لها نسبة الى الذات ونظر الى
انفسها وقيامها الى اثارها وجهة رابعة هي ايصال انوار الذات الى الاثار صار
مسافة الله الذي تسبب عن السير في الصفات اربعة فراسخ وههنا سر دقيق لكون تلك
الاربعة هو ان الصفات لما كانت مبادي للوجود كله وعالم الوجود باسره ينقسم الى
سلسلتين احديهما السلسلة الطولية المبتدأة من المبداء الاول الى مادة الوجود والثانية
السلسلة العرضية المنتهية الى الانوار والارواح القدسية والاشخاص الجزئية ولما كان
من المستبين في مستقره ان المبداء الاول تعالى كانه بالمقايسة الى عالم الشهود كالمركز
لدائرة الوجود ولست اعني بذلك الحواية والاحاطة كلا وحاشا لان الامر في الدوائر
العقلية بالعكس من الدوائر الجسمية يعني ان المحيط في الدوائر العقلية محاط للمركز والمركز
محيط بالمحيط فاذن ههنا خطان مستقيمان يتقاطعان عند المركز فاذا ابتداء
البعد عند المركز الذي هو نقطة التقاطع كان غاية البعد فرسخين حتى يكون الخطان
اللذان هما القطران كل واحد منهما اربعة فراسخ واما سر الفرسخين فلان الصفات
تخص في الوحدة لانها يدل على الذات مع الصفة ومن هناك حدث اصل العدد
الذي هو الاثنان ولان هذه المرتبة مرتبة الواحدية وهي ثانية مرتبة الاحدية المحضة
فهي مرحلتين من الذات وبالجملة هذه الاربعة الجهات هي اصول عالم الوجود ومن ذلك
ورد في الحكمة القديمة ان الايجاد يتحقق باربعة اشياء الهوهو والغيرية والتعقل بعد
الفاعل ومنه سر الرباعية في اصول العوالم كلها فورد ان الاسم الاول الذي

ابدعه الله

ابدعه الله كان على اربعة احرف وان العرش على اربعة قوائم وان اصول الكون اربعة
العدم والهيولى والصورة والتغير وان الاسطقسات اربعة الى غير ذلك فتبصر
قد ورد في بيان قصص اصحاب السبت ان الله تعالى جعل لهم عمودا
من نور يستضيئون به ولذلك النور اشعة منتشرة في طول الفهم بحيث لا يحتاجون معه الى
مصباح واقول هذا المصباح توقد من نار الشجرة التي في الواد المقدس من الجانب
الايمن وفيه اشارة الى ظهور الذات في كثرة الصفات وانه المتراقي من عقبات تجار
الكمالات ولكل مظهر منه حظ ونصيب بقدر ما استعد من الاستنارة بنور الغيب على
اختلاف مراتب القرب والبعد   في اكثر الاثار في تفسير المن والسلوى
انهما الرحمتين والطائر المعروف مشويا فالحلاوة لانها اثر الكلام الذي ذاق موسى
بجميع جوارحه واعضائه واما هذه الحلاوة الضعيفة فلان حقيقتها عند موسى عليه السلام
وانما ذلك الذي يصل الى الامة اثر من اثارها وهو ايضا يجب تسنمهم الى نبيهم عليه السلام
في اتباعه مراتبها الشديدة والضعيفة واما الطريق فللاشعار بانه لا يحصل الوصول
الى حظائر الجنان والوقوع الى اوكار الاوطان الا بالطيران الى العلو الشامخ و
العروج الى موطن النور الباذخ وفي ذلك عينا فرق المنافقون وانه لا يوجب السير
في الصفات الا الحيرة والهيمان لانه حركة عرضية لا يوصل الى العلو في طول الزمان
واما المشوي فلان الطبخ سيما الشواء يوجب خلوص اللحم عن الرطوبات الفضلية وتخلية
خالصا في اللحمية وفيه اشارة الى انه ما لم يحصل التخلص من الاحوال والتخلي عن صفات
الفضل والكمال لم يتيسر التقرب الى الله ذي الجلال   واما سر الفوم
فوامهم وخفائهم على قراءة ثوم بالثاء المثلثة فلعل ذلك لان الله جعل ابدانهم
اماكن حيث اكلهم الغذاء الخاص او جهة الحالة الخاصة بهم من جهة سيرهم في الصفات

كالمغناطيس لنظر الى الحديد واما على قراءة ف بالنون موافقا لقول ابن عباس واكثر ارباب
التفسير والسير فلانهم لما غلبت عليهم حقايق الصفات وكانوا اصحاب حالات وقد خرجوا
عن عالم الشهادة قليلا من حيث قطع العلاقة عن الاموال والاولاد والاملاك والبلاد
ولا ريب ان كلما يوجد في الكون فانما هو اثار الصفات كما ان جميع ما يوجد في المواد
فذلك اثارها في النفس من الجهات فاذ خلصت النفس من بعض الشواغل سيما مع اشراق
انوار الرسل واقل اثار الصفات واضعفها هو النمو فلا عجب ان ينمو الثوب بمصاحبة نور الله
فللارض من كاس الكرام نصيب وهذا الفعل يسمى تنجيزا اي ما ان يوجد الشيء من دون اسباب
لفنا وحصوله بها على مجرى العادة ولا تعجبن من ذلك فان امر الله كله عجب
سر الحجر هو ما نقله صاحب حقايق التفسير وهو من عمدة ارباب القلوب في تفسيره اسناده
من مشايخه المعتبرين الموثقين عن مولينا الامام علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهم في قوله جل مجده انبجست منه اثنتا عشرة عينا
قال انبجست من المعرفة اثنتا عشرة عينا فاول عين منها عين التوحيد والثاني عين العبودية
والسرور بها والثالث عين الاخلاص والرابع عين الصدق والخامس عين التواضع
والسادس عين الرضا والسابع عين الحكمة والوقار والثامن عين السخاء والثقة
بالله والتاسع عين اليقين والعاشر عين العقل والحادي عشر عين المحبة والثاني عشر
عين الانس والخلوة وهي عين المعرفة بنفسها ومنها تتفجر هذه العيون من شرب من عين
منها يجد حلاوتها ويطمع في العين التي هي ارفع منها وهكذا من عين الى عين حتى يصل الى الاصل
واذا وصل الى الاصل تحقق بالحق الحديث اقول وفي هذا الخبر ينابيع اسرار رائعة ونكات
لذوا فيها اسماع ذوي الثقة وبالجملة تؤيد ما قررنا من ان اهل الله كانوا اصحاب احوال فالثقة
والرضا معنى رجوع الماء الى الحجر وذلك لان المعاني لا تزيد ولا تنقص باستفادة احد منها

حظ

حظه ونصيبه مع انها تصير غذاء للروح ومن هذا القبيل نعم الجنة ولذائذها فانها كلما تقطف
وتجتنى وتؤكل وتغتذي تصير لكآبها وترى في موضعها   واما الدابة فلعلها عن
صاحب الولاية في زمانهم وهو نبيهم صلوات الله عليهم كما يعبر عن ظهور مولينا امير المؤمنين صاحب
الولاية الكلية الجامعة عليه السلام في اخر الزمان بخروج دابة الارض قال تعالى اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وذلك لان علوم كل امة انما اقتبست من
مشكوة الولاية المختصة بزمانهم وكل الاولياء اخذوا من مشكوة الولي الجامع والامام البارع اعني
مولى الكل امام العالمين وسيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله على سيدنا
وعليه واولادهما الطاهرين   في الخبر المروي عن النبي صلعم
على ما سمعت من بعض المشايخ غير المشتهر عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال انا اعجز من
لسنين   ما العلاج الى البيان فقد سئلني في بعض المجالس من لبس بكشف الاسرار
لديه بل عن معنى هذا الخبر الذي يشبه اهل القشر الجهل فاظهرت في حجابه العجز لئلا يبادي الى
الهذر والتمرد ثم كتبت ما سنح من فصل الخطاب لطائفة من اولي الالباب فاعلم اصلحك الله
ان لهذا الخبر وجوها من البيان على طريقة ارباب المعاني واصحاب مدائع العرفان وتحريرها
ان يذكر ذلك التفصيل في مقدمة وجمل من غير تطويل   في ذكر بعض النكات وتمهيد
قبل الخوض في الاشارات اعلم انه لم يقل صلى الله عليه واله ربي اكبر مني مع انه الظاهر
في مقام الادب لان كبرياءه تعالى مجده اذا ظهر استهلك الكل فلم يبق صغير ولا كبير وبلاشيء
كل قليل وكثير بل لم يوجد صفة ولا موصوف ولا احد موقوف كما ورد في الخبر عن اهل البيت
في معنى الله اكبر انه ليس معناه اكبر من كل شيء لانه ليس شيء هناك بل معناه اكبر من ان يوصف
ثم انه يمكن ان يكون المراد بالرب هو رب العالمين اعني الاسم الثاني من الاسماء المفتتحة
بها سورة الفاتحة وهذا الاسم متقدم على مالك يوم الدين مرتبتين بهما الرحمن الرحيم

ورسول الله صلى الله عليه وآله مظهر لمالك يوم الدين ويمكن ان يكون المراد بالرب
هو رب النوع الذي يكون لكل نوع من الانواع سيما نوع الانسان الذي هو
نوع انواع الكيانيات فربه هو رب ارباب النوعيات ويمكن ان يكون المراد بالرب
هو الاسم المختص بربوبية سيد المرسلين وتكميله الى غاية علياه وتبليغه الى اقصى
قصياه ويمكن ان يكون المراد بالرب هو المسمى بالاسماء الالهية اي الذات الالهية
المقدسة ويمكن ان يكون المراد بالرب هو الظاهر في مرتبة الربوبية فلنفصل هذه
الجمل بعون الله المفضل المجمل

في بيان ان المراد بالرب هو رب

العالمين بتفاصيلها اقول انما التعبير عن رب العالمين بقوله ربي بطريق الاضافة
الى ضمير الرسول صلى الله عليه وآله فوجهه ان رب العالمين ان معناه هو المالك لاختيارهم
والمدبر لامورهم والاولى بهم من غيرهم بل من انفسهم وهو صلوات الله عليه وآله
كان رحمة للعالمين ورسولا للناس كافة وهو اولى بالمؤمنين من انفسهم بل بجميع الخلق
من نفوسهم المدبرة لهم وايضا من المتبين عند اهل المعرفة ان مبدء الافاضة
والهبة وتحريك المواد والاستعدادات اللائقة انما هو من رب العالمين وهو مفتاح
باب الجود والكرم ومشكوة اقتباس نور القدم اذ ليس فوقه مرتبة الا الالوهية
ونسبتها الى الكل سواسية فلا بعد بينها البعيد عن مرتبة الفيض والوجود ولا قرب
عندها القرب من استفاضة الخير والجود وهذا الذي قول لا يعرفه الا الاوحدي
من العرفاء لانه من علوم الاولياء ولا ريب ان رسول الله صلى الله عليه وآله هو
الواسطة في افاضة تلك الخيرات ولولاه لما دارت السموات وهو الذي بسطوع
نوره وجدت الحقايق من الارض الى السماك كما في الخبر القدسي لولاك لما خلقت
الافلاك واما كونه صلى الله عليه وآله بظهر بوجوده ونعته احكام مالك يوم الدين

فلانه

فلانه الكمل الاناسي ولو لم يكن الانسان الكامل لما كانت الدنيا واذا لم يكن دنيا
فلا آخرة قال الله تعالى فراتم النشاءة الاولى فلولا تذكرون فعمارة الدنيا والآخرة
انما هو بوجود الكامل الذي لا اكمل منه وهو سيد البشر واشرف النبيين في الخطر
سيدنا وسيد اهل البدو والحضر محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب
وعجم صلى الله عليه وآله كل ذلك قد استقر في مقره بالبراهين القطعية واما وجه
التعبير عن الاسمين الرحمن الرحيم بالسنتين فلان السنة عبارة عن مدة الدورة الكاملة
للشمس الجسمية في البروج الاثنى عشر من فلك البروج ومن المستبين ان الاسماء الالهية
المدبرة للكون لاجل ما لها من البساطة الصرفة والاحاطة بما في قبضتها والاستدارة
لما في حيطتها بالتصرف والتدبير كالدوائر الحقيقية فالم يتم الشمس الحقيقية دائرة
ذلك الاسم لم يتنزل الى الاسم الذي تحته فالرحمانية العامة يحيط بجميع ما في العالم
الكوني من السموات والارضين وما بينها وبالاجسام ذوات النفوس وغيرها
وبالجملة الدنيا والاخرة فاذا تم تدبير ذلك الاسم بخلق العالم الجسماني ثم بخلق
الدنيا والاخرة على الترتيب اللازم والمدد المعينة من كل منهما على حقيقتها وذلك
في بعض المسطورات انتقل التدبير الى الاسم الرحيم من تربية ما في حيطته من النفوس
الشريفة المؤمنة في دار الدنيا والاخرى فاذا تم تدبير ذلك الاسم انتقل
الامر والتدبير الى مالك يوم الدين وهو في زمان بعثة سيد الاولين والآخرين
وخاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين كما قال انا والساعة كهاتين
واشار الى سبابتي يديه المباركة لنصا في مساواة اللزوم واظهار العهد المستتر
المكتوم ثم ان ذلك النور النبوي والنير الاعظم العقلي سار في فلك هذا الاسم
وهو مالك يوم الدين بحسب المقامات الاثنى عشر وهم الائمة المطهرون القدسيون

الذين هم بروج فلك الولاية ومساجد عبوديته ختم الرسالة فهم مقامات نزول هذه النور
وعروجه لانه لابد لهذا الفلك النوري من بروجه وهذه التي ذكرنا من الاشارات
لها خفيات في زبر الاولين وشواهد من الكتاب والسنة في الاخرين يعرفها من عاش
في بحار الاخبار وسلك سبيل الابرار في توضيح ان يكون المراد
بالرب هو رب ارباب الانواع الكيانية اعني رب نوع النشأة الانسانية والمراد
بها الكلمة الموكلة بتدبير نوع الانساني وهو جوهر مجرد قدسي نوري عاقل حكيم بتدبير
النوع المربي هو له باذن الله جل جلاله وهو عندنا في طبقات الارواح الكلية والانوار
القدسية في طوائف المدبرات الامرية فللنفوس الجزئية الانسانية بحسب انواعها المختلفة
ارباب الملكوتية مسخرة تحت سلطان رب كلي هو رب هذه الانواع وهذا الرب
حامل قائم من قوائم عرش الرحمن وللبهائم بتباين انواعها ارباب كلية مدبرة مسخرة
تحت سلطان رب كلي نوري قدسي هو حامل قائمة اخرى من القوائم الاربع للعرش
المجيد الرحماني وللسباع كذلك وهو احد حوامل هذا العرش والانسان لطبقاتها المختلفة
وههنا فيها المتفاوتة رب عظيم ثالث من النظر الى هؤلاء الارباب الثلثة وهو في الله
العظمى والاستوائية العليا من عرش الله وكل واحد من هذه الارباب الاربعة
صورة الانواع المدبرة لانه كالروح من هذه الصورة وهي كالقالب له واذا
كانت القيمة العظمى التحقت السفلى بالعليا فصارت الحوامل للعرش النوري الرحماني
ثمانية بتفاصيلها المذكورة في المقامات العرفانية وكانت اربعة من الاولين وهذا
الرب الملكوتي هو المعبر عنه في لسان بعض اهل الحكمة بالطباع التام حيث قال حاكيا
عن بعض مقاماته للصعود اني ذات روحانية القت الي رموز المعارف قلت من انت
فقال انا طباعك التام ومن البين ان هذا النوع الشريف الكامل لما كان

اشرف

اشرف انواع العالم وهو المقصود بالايجاد والغاية القصوى من تحريك المواد
فله تقدم رتبي ووجود سابق ملكوتي متقدم على النوع النباتي وقسيمي النوع الحيواني
ولا ريب ان مرتبة الملكوت ليس فيها حالة منتظرة او مجازية او شيء بالقوة اذ كل
ما فيها فهو بالفعل والحقيقة فرب هذا النوع اقدم من ارباب تلك الانواع الكيانية
ولا يخفى ان التقدم في رتبة الوجود الملكوتي عبارة من احقية الوجود فلهذا النوع
من الرب تقدم بالحق والحقيقة على ساير الانواع من الارباب وان كان مربوبه في
درجة الوجود الحسي ومرتبة الشهود الملكي متاخرا عن مربوبا تهما فاذا استبان ذلك
فنقول اذا عرفت المراد بالرب فعلى هذا فالمراد بالمتكلم في انا هو الهيكل العنصري والشخص
البشري المتولد من امنة بنت وهب وعبد الله والمراد بالسنتين الفاصلتين بيهما مرتبتا
النبات والحيوان فالحري ان نفصل القول ههنا في مقامين احدهما في بيان وجه
التعبير عنهما من المرتبتين بالسنتين وثانيهما في توضيح سر اختصاص ذلك الحكم بالنبي صلى الله
عليه وآله اذ من الظاهر جريان ذلك في جميع ابناء النوع اما الاول
عالم الوجود كله دائرة وكذا جميع الحقايق الكلية الجوهرية الوجودية لاحاطتها بما تحتها
من الافراد وتساوي نسبتها الى افرادها المندرجة تحتها ولا نعني بالدائرة الا ذلك
ولاجل ذلك ترى ائمة الحكمة المتعالية يتحاشون عن القول بالتفاوت والاختلاف
في الحقايق الجوهرية ويستنكفون كل الاستنكاف عن جريان التشكيك المؤذن باختلاف
النسبة والامور الذاتية والجاهلون لا يعرفون اغراضهم فيلومون اعراضهم ثم من البين
انه ما لم تتم الكلمة الالهية المرتبة لنوع من الانواع دورتها الكاملة في ذلك النوع بحيث
لا يشذ فرد من الافراد المستعدة للوجود الصالحة لحضور دار الشهود الا وقد استكمل حظه
من فيض تلك الكلمة الربانية لم تشرع الغاية الرحمانية في تدبير نوع اخر متأخر الوجود

عن النوع الاول بارسال الكلمة الموكلة عليه وسلم باخذه رئيس العالم الجسماني في تكميل ربع النوع
الاخير ولا ريب ان المادة اخذه في الاستعداد شيئا فشيئا ومتدرجة في القبول
من الاضعف الى الاقوى حتى ينتهي الى الاكمل منه فالكامل هناك بمنزلة المركز ودبيم
دايرة العالم الجسماني ومن ذلك قيل ان المركز في الدواير الجسمانية انما يتحد بالمحيط
بخلاف الدواير الروحانية فان الامر هناك بالعكس فاذا ظهر النور الرباني في تدبير
النوع الجسماني من افق المادة وشرع في الحركة من دواير بروج لنوعها الى ان يكمل فصوله
الاربعة فذلك مما يجد منه حقيقة من شئ الربوبية واما امتداد زمانها فذلك مما
يختلف في الانواع باعتبار سعة داير بعضها وضيق بعضها وبحسب حركة ذلك الكوكب
الذي والنور الربوبي سرعة وبطوءا كما ثبت في ادوار الافلاك التسعة وسنيها المختلفة
حسب ما حققه ارباب الارصاد ومن سنين الشمسية وسنين الكواكب الباقية

في سر اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله

وهو انه عليه السلام كان المقصود من ايجاد
هذا النوع بل الغرض من وجود الكونين فساير ابناء النوع كالمعدات والتوابع الطبيعية
مثل الاوراق والاغصان لوجود الثمرة وما بالعرض والتبع لا اعتداد به ولا حكم له
بالحقيقة ولانه صلى الله عليه وآله كالعين من هذه الانسان وكالانسان من عين
الاعيان ولان طينته صلى الله عليه وآله متقدمة على طينة ساير الانام حتى لان ارواحهم
خلقت مما خلقت طينة جسده المبارك القدسي فهذا الحكم يصح فيه دون غيره وما يكون
تاخر خلقهم بسنين كثيرة فافهم

في تحقيق كون المراد بالرب هو

الاسم المختص بربوبية سيد المرسلين والموكل بتكميله الى غاية علاه وتبليغه اقصى قصياه
اعلم ان الله اسم للذات الاحدية باعتبار مرتبة الالوهية وهو مرتبة استجماعية
فاطبة الكمالات وحيثية جامعة جميع المحامد والصفات بحيث لا يشذ عنها صفة كمال

ولا يعزب

ولا يعزب عنها مثقال ذرة من صفات جلال او جمال ومظهر هذه المرتبة بناء على ما رآه
العارفون من ان لكل صفة من الصفات الحسنى مظهر في عالم الكون اما مجملا او مفصلا هو
نبينا سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وآله اجمعين لبراهين نورانية ودلايل اشراقية
قد ذكرناها في مظانها وشواهد نقلية ايدنا تلك البراهين بها وناهيك بها كونه
صاحب لواء الحمد والمقام المحمود الذي هو مقام الجمع وانه صلوات الله عليه وآله
سيد الكل كما ان الاسم الاقدس الذي هو الله امام ائمة الاسماء الى غير ذلك من
الدلايل والامارات وبالجملة فهذا الاسم الجامع هو رب هذه المظهر الكامل الجامع
فهو على الحقيقة رسول الله في الاولين والاخرين وساير الانبياء رسل هذا الرسول
فهم مثل رسل عيسى الى هذه القرية الدنيوية الظالم اهلها وكفى ذلك لهم فضلا وشرفا
ولذلك صار نبينا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا عليهم لانه لابد للشهادة من المعاينة
ولا يكفي البرهان والحكاية قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وكنت شهيدا
عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فتبصر ولا تغرب
واذ قد استقر في عقلك حسن الاستقرار ما لاح لك من وميضات الاسرار فاعلم ان
تلك المرتبة الالوهية الجامعة هي ما قد تكرر في الاخبار وتقرر في حكمة الانوار من التعبير عنها
بالعقل الكل والنور الاول لانه اول من قرع باب الوجود والايجاد وباكرته واتفق
باكورة المراد ومن البين ان هذه المرتبة القدسية المسماة بعالم العقل متقدمة بمرتبتين
على مرتبة النشاءة الدنياوية التي صارت هي هي لوجود الانسان والا لما كانت
الدنيا ولا في شئ كون الاخرة كما ليس يخاف على اهل المعرفة فاحدى المرتبتين مرتبة الروح
المعبر عنها بلسان الحكمة بعالم النفس الكلية والارواح المقدسة النورية والثانية عالم
الملكوت المعبر عنه بهذا اللسان بمرتبة الطبع الذي سطح نهاها العرش المجيد وهي الجسم النوري

الصافی من کدورات المواد والخالص من غواشی عالم الاضداد وبعبارة اخری هذا العالم الذی
یقال له عالم الملک وعالم الشهادة والنشاءة الدنیویة وعالم الطبیعة ثم وجه التعبیر عن
تلک المرتبتین بالمشتق هو ما یقرب مما ذکرنا فی الجملة الثانیة وهو ان لنزول نور الانوار
وطلوع شمس الاسرار من افق کل مرتبة سابقة فی المراتب البدویة الی ان یغرب فی مغرب
المرتبة اللاحقة اعتبارین احدهما بالنظر فیه الی الطلوع والغروب الواقعین حقیقة اذ الظهور
من هذه المرتبة طلوع لا محالة ولما کان الامر فی السلسلة البدویة علی التنزل والتلبس بما هو
فوق اخر کل مرتبة مما حوزه یوجب الاختفاء والاستتار وذلک غروب واما فی السلسلة
العودیة فالامر بالعکس من ذلک فهذا المعبر عنه بطلوع الشمس من مغربها وهذا سر غریب من
احد الطرفین فتحفظ وسیاتیک ما یشید هذا البنیان ویوضح ذلک التبیان فی شرح بعض اخبار
انشاء الله الرحمن وبالجملة اذا نظر الی محض الطلوع والغروب یسمی الیوم ومنه خلق السموات
والارض فی ستة ایام واما الاعتبار الثانی فلان هذا الطلوع والغروب لا یمکن الا ان
یستولی علی جمیع ما فی حیطة تلک المرتبة التی سارت فیها هذه الشمس وتتحرک فی بروج ذلک
الفلک الکلی اعنی الحقایق النوریة التی فی تلک المرتبة فان کلها حقایق بسیطة وکل بسیط اثره
فتلک الحقایق بمنزلة دوائر البروج فما لم یتم سیر تلک الدوایر لم یمکن الانتقال الی مرتبة تحتها
ولا ریب ان تمام دورة الشمس سنة ولا تفاوت فی ذلک شمس سماء الحقیقة وغیرها
مدة تلک السنین تتطاول وتتقاصر بحسب سعة الدوایر وضیقها ومن جهة صلاحیتها لسرعة سیر
النور وبطوئه ولا یعلم خصوص ذلک الا الله ومن اطلعه الله عز وجل   فی انه
کون المراد بالرب هو المسمی بالاسماء الالهیة ای الذات الاحدیة المحضة ویحتاج توضیح ذلک
الی ذکر اصول   اعلم ان کل شیء فی هذا العالم المسمی بعالم الملک جوهرا ملکوتیا
ومثالا باطنیا فی عالم الملکوت العرشی کما اخبرنا بذلک سیدنا سید العالمین ورسول

الکونین

الکونین صلی الله علیه وآله من معراجه حیث قال ولکل مثال مثال بل فوق ذلک المثال مثال
العرشی له حقیقة روحیة ولطیفة قدسیة فی العالم الربوبی ولتلک الحقیقة الروحیة
مثال عقلی ونور الهی فی العالم اللاهوتی وهنا لک انقطعت الامثال فلا مثال فوقه
اذ لیس وراء عبادان قریة وقد تحقق ذلک بالبینات الواضحة فی غیر موضع
من مسفوراتنا وفی کتب اهل المعرفة بالله فلنتذکر   ومن جملة الاشیاء
التی فی عالمنا هذا الزمان المشهود فلنفصل القول فیه ونقول ان لهذا الزمان
المعروف حقیقة ملکوتیة فی العالم العرشی یسمی الزمان الخیالی وفیه حرکة بعض
الارواح الجسمانیة کالملائکة المدبرة والجن وحرکة بعض الاولیاء فی طی الارض
ولهذا الزمان الخیالی ایضا حقیقة روحیة فی عالم الربوبیة وموطن الارواح الکلیة
والنفوس الشریفة یسمی تلک الحقیقة فی بعض المصطلحات بالدهر وفی بعضها بالازل
وفیه حرکة اکثر الانبیاء علیهم السلام فی صعودهم وعروجهم الی الله ذی المعارج وحرکة
بعض خواص الاولیاء فی طی الزمان ومن ذلک ورد فی خبر مولینا الباقر علیه السلام
ان عالم المدینة فی لیلة الی الارض العادلة من قوم موسی علیه السلام فیحکم بینهم اذا
تشاجروا فی امر ولهذا ایضا مثال عقلی وجوهر نوری فی عالم اللاهوتیة ویسمی عند
قوم بالسرمد وعند اخرین بازل الازال   ثم ان الزمان المشهود
مقدار للحرکة الاولی قائم بالفلک الاعلی لتهیئ المواد السفلیة لاستفاضة الفیض
المقدس والزمان الملکوتی مقدار حرکة المادة العرشیة ای الجسمیة الخیالیة النوریة
لاستفادة الکمالات بالفیض الاقدس واما الدهر فهو الامتداد المعنوی لحرکة
الحقایق الغیبیة من غیبها العلمی ومن مرتبة وجودها لها علیها المتقدمة علی مرتبة
وجودها لانفسها من دون استعداد وتدریج بل بمحض العنایة الازلیة والطلب

الاقتضائي في مرتبة الوجود العلمي وهذه حركة باصطلاح الفن الهي واما السرمد
فهو اندماج تلك الحقايق النورية في لواطن الاسماء الالهية بحيث لا رسم لتلك المهيات
ولا اثر لها الا من حيث كون عاجلها القيوم قائم مقامها وينوب عنها
كما ان اليوم الشمسي هو ما يكون بحسب حركة الشمس الحسية بحركة الفلك الاطلس اخذه من
نقطة الطلوع على بسيط الجسمانيات الى ان ينتهي اليها ويقال له اليوم بليلة والسنة
الشمسية هو ما يكون بحسب حركة الشمس الحسية حركتها الخاصة على توالي البروج الاثني عشر
مبتداة من نقطة اول الحمل الى ان تصل اليها كذلك اليوم الملكوتي يكون باعتبار حركة
الروح القدسي النوري بحسب حركة استعداد المادة الملكوتية شارعة في الطلوع
والظهور من جوهر ملكوتي فيشرق على جوهر الى ان تمكن في موضعه الاصلي الاولي وكذا
السنة الملكوتية تكون بحسب حركة هذا الروح الكلي حركتها الخاصة في روس الامثلة الكرية
التي هي البروج الاثني عشر فلنور المحمدي صلى الله عليه وآله وعليك ان تعتبر ذلك في
اليوم الربوبي والسنة الربوبية فان ذلك يكون بحسب طلوع الشمس العقلية على هياكل
الارواح النورية بحسب قابليتها الذاتية لقبول نور الوجود وظهور هذا النير الاعظم
الكلي والنور العقلي الاحمدي في الحجب الاثني عشر التي هي بروج سماء الروح القدسي
وسرادقات انوار الربوبية وهذا الحكم في اليوم الالهي والسنة السرمدية فان ذلك
بحسب توجه الذات الاحدية باظهار نفسها في كسوة الصفات والكمالات الذاتية
وسير الذات التي هي الشمس الحقيقية في بروج سماء الاسماء الالهية التي هي حجب كبرياء
الذات المقدسة وتلك الحجب التي هي بروج سماء الحقيقة ايضا اثنا عشر وستطلع
على اسمائها تلك الحجب الاثني عشر في شرح بعض الاخبار الاتية ونعلم
ان كل مرتبة لاحقة من هذه المراتب كالقالب والشبح ان المتاخر هو الظاهر

والمقدم

والمقدم باطنه وغيبه بمعنى ان هذا اليوم الضيق الذي عندنا حيث لا يوجد اضيق منه
اذا انسلخ من ضيق هذه الكسوة الملكية برزت الايام الملكوتية فيبصر العارف بحكم ذلك
اليوم الملكوتي فاذا انسلخ اليوم الملكوتي تنشر في سعة الايام الربوبية وهكذا حتى
يظهر اليوم السرمدي والنور الالهي قال الله تعالى تنزل الروح من امره على من يشاء
من عباده ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ومما حققنا
يتفطن العارف بعد التدبر بمعنى ما ورد في خبر اهل البيت من ان هبوط آدم الى
الارض كان في وقت العصر وقبول توبته في مغرب ذلك اليوم وبين ما استفاضت
الاخبار على انه ما بين هبوطه وقبول توبته ثلثمائة سنة فتدبر ثم ان لبعض
اهل المعرفة تحقيق سنة اخرى يسمى في اصطلاحهم بالسنة الاحدية الاطلاقية الغير المضبوطة
وهي بقاء الذات في المرتبة الاحدية الذاتية من حيث هي من غير كمية وامتداد
وكيفية واشارة وعبارة فاذا تمهدت تلك الاصول فنقول من البين ان في تلك المرتبة
الاحدية لا نعت ولا وصف ولا اسم ولا رسم فضلا عن الحقائق والمهيات وان
في المرتبة الالهية لا اثر للاغيار ولا رسم للابرار والاشرار لانها عبارة عن ظهور
الذات في كسوة الاسماء والصفات وكل ذلك من افق الوجوب وسرادق الجبروت
ولا يلاحظ فيها المجالي والمظاهر بل تعانقت فيها الاول والاخر نعم مبدا ظهور
الاثار ومشرق طلوع الانوار هي مرتبة الربوبية فاول المتلبس حلة الظهور من جملة الانوار
من جملة الانوار هو نور الانوار المحمدي لقوله اول ما خلق الله نوري لان الخلق والايجاد
انما يتحقق في تلك المرتبة بلا ريب ومرية ومن ذلك يظهر كمال الظهور ان طلوع شمس سماء
الربوبية انما تاخر عن شمس الحقيقة بمرتبتين احدهما مرتبة الاحدية الذاتية والثانية
مرتبة الالوهية ثم قولوا فيها ما شئتم في تصحيح كون المراد بالرب

هو الظاهر في الربوبية قد ظهر مما اسلفنا ان ظهور الارواح الشريفة والحقائق اللطيفة
ابتداء في مرتبة الربوبية فالرب هو خالق الانوار والارواح وقد عرف ايضا
ان يوم الربوبية كالف سنة وقد كان من ابتداء خلق آدم الى ظهور سيد المرسلين
قريبا من سبعة الاف سنة وهي اسبوع الربوبية حيث قال سبحانه خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو اليوم السابع واطلاق السنة على اليوم والاسبوع
في غير السنين الشمسية شايع كما لا يخفى على راصد اسرار الاخبار والحاصل لا ريب ان المرتبة
الربوبية تقدمها على مرتبة ظهور سيد المرسلين مرتبتين هما السنتان احدهما السنة الملكوتية
والاخرى السنة الملكية التي هي سبعة الاف سنة والحمد لله ولي الفضل والمنة

في علل الشرايع للصدوق الطائفة رضي الله عنه باسناده عن سليمان
الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه
جعفر بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح صوت النملة الى سليمان
وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اوتي بها قال سليمان
يا ايتها النملة اما علمت اني نبي واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم
ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا
بها فيعبدون عن الله ذكره ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك قال سليمان بل ابي داود
قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمان ما لي
بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان
ارجو ان تلحق اباك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال
سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك

هذا الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ فتبسم ضاحكا من قولها
بعض الا في محل الفاظ الخبر فتبسم ضاحكا اي ظهر ضواحكه عند التبسم فيكون حالا مؤكدة
اذ الضواحك هي الاسنان التي تظهر عند التبسم ولا يحطمنكم الحطم كسر الشيء اليابس
ويحتمل ان يكون المراد التضايق والازدحام بحيث يوجب سوء الحال فعلى هذا المعنى على قول
النملة خشيت ان ينظروا الخ يكون المراد من قولها لا يحطمنكم سليمان انه لا يوجب كسرا منكم
عن درجات ذكر الله حيث يفتتنون بزينتهم او يوجب كسر قلوبكم حيث تمنون هذه الزينة
فتحطون عن درجة اهل الذكر لله وهو مار فسره بالرا واسم فاعل من المرور عن الله
ذكره بالجر بدل عن الله بدل اشتمال اذ الذكر بحسب المذكور زيد في حروف اسمك على
صيغة المجهول لو سخرت لك على التكلم وكذا قوله كما سخرت ويحتمل الخطاب فيهما
قد استشكل فهم ما ورد في هذا الخبر من كون زيادة الحروف ونقصانها
تعليل الكبرية المسمى وصغريته وصعب منه فهم هذه العلة بنفسها ولم اظفر لاحد على ما يشفي
العليل ويروي القليل فلنفصل ذلك ادنى تفصيل في اطراف   في بيان قوله
ان داود داوى جرحه بود وقوله وانت يا سليمان ارجو ان تلحق اباك اعلم ان هذا
الكلام تفصيل لما انطوى في لفظ داود فهو مترجم هذه العبارة ومن ذلك يستنبط ان الاسماء
ان الاسماء تنزل من السماء فحذف المفعول ثم حذف الجار واوصل الفعل ثم لينت الالف
وخففت الحركات فصار داود وتلك الالف المحذوفة المستترة في داود وهي التي ظهرت
في سليمان كما سياتي لان الولد حامل سر ابيه ثم معنى هذه العبارة بعد ما تقرر في الادب
الجرح بالضم اسم من الاجتراح كالغنم من الاغتنام ويحتمل كونه من الجراحة اي جراحة القلب
من ظن الافتتان كما في قوله تعالى فظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وانا به
انه عليه السلام لما ظن ذلك من محاكمة الخصمين روى ذلك الاجتراح بالركوع والانابة

وهما من اصول علامات الوداد والمحبة لان الركوع عبارة عن الصلوة وهي معراج المحبين
وغاية مرتبة مناجاة العاشقين ثم بالانابة التي هي الانقطاع الكلي من الخلق والاتصال
بالكلية الى الله المتعال واختيار الحق على البطلان والضلال ثم قوله وانت يا سليمان
فالوجه فيه ان سليمان مركب من سليم المصغر مزيدا فيه الالف والنون وهذا التصغير للتقريب
فسليم معناه القريب من السلامة والالف والنون الزائدتان في اصطلاح اللسان
هما في مصطلح اهل العرفان لمعان مناسبة للمقامات التي زيدت فيها في الوضع الاصلي
لان وضع الالفاظ وضع معقول قد روعي فيه حقايق مطلبه ولا يفهم كيفية ذلك الا
اهل المعرفة بالله فكان في وضع هذا الاسم هي ان الداخلة على الفعل المضارع
فحذف واقيمت كلمة ان مقامه فقوله ارجوا ان تلحق بابيك تقرير لسليمان فارجو بان
لسليم المصغر لما عرفت من ان التصغير للقرب والتفأل وكلمة ان المتصلة به هو الداخلة
على قوله تلحق المقدر ومعناه اني ارجوك لما داوى اجتراح ذنبه المظنون او جراحة قلبه
من هذا الذنب بمحبة الله والاقبال اليه والانقطاع من الخلق فانت وان لم تكن صاحب
هذا المقام لكن لما كانت الاسماء تنزل من السماء وقد سماك الله تعالى سليمان للتفأل
وقرب اللحوق من مقام ابيك فتقرب من ان تلحق به وانا ارجو ذلك بحسب ما افهم من وضع
الالفاظ واشتقاقها العرفاني ويمكن ان يكون تقدير الرجاء قبل ان انه كما
يقدر في اكثر الايات القرانية من الرجاء والارادة والكراهة بحسب اختلاف المقامات
كما لا يخفى على المتتبع للكلمات هذه الاشارات والترجيات شايعة في
مخاطبات الله رسله واولياءه في كتبه منها ما في المقطعات القرانية من الحقايق والاشارات
ومنها ما في الخبر المروي في تفسير ايجاد ان كلمن هو ان كلمات الله لا تبديل لها ولن تجد
من دونه ملتحدا وليس ذلك الا لان كلمن هي مخفف تلك الكلمات فكلم اشارة الى

كلمات

كلمات الله على الترخيم والتخفيف والنون من قوله لن تجد من دونه ملتحدا ومنها ما ورد
في العلل باسناده مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن قرشي لانه
اقر بالشيء اخذ منا ولا ريب ان هذا المعنى انما يكون على تقدير كون القاف والراء في
كلمة القرشي ماخوذا عن اقر فعل الاقرار والشين من قوله الشيء اخذ منا فظهر ان ذلك
الاشتقاق او الترخيم شايع في كلمات الله تعالى الحق في بيان فتنة
داود عليه السلام هو ما ورد في الاخبار المعتبرة عن اهل بيت العلم والحكمة عليهم السلام
وهو انه لما جعله الله خليفة في الارض والان له الحديد وسخر له الطير واتاه الملك العظيم
وغير ذلك قال عليه السلام في نفسه ان الله تعالى اعطاني ما لم يوت احدا من الناس
اجمعين وفضلني على العالمين وانا احكم بالحق والعدل من جملة الحاكمين ففتنة الله بارسال خصمين
فحكم بالظلم من دون ان يسأل البينة من المدعي من غير ان يقبل على المدعى عليه ويسمع جوابه
كما نص الله تعالى في كتابه يحكي قول احد الخصمين ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فقال داود عليه السلام من دون
سؤال البينة والاقبال على الخصم الاخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فهذا هو الابتلاء
الذي وقع على داود عليه السلام فايقن حينئذ انه اخطأ وان الله افتتنه بما علم من نفسه
فخر راكعا واناب واما ما قيل من ان خطيئته عليه السلام هو انه كان يوما في الصلوة
اذ راى طيرا فقطع الصلوة واقبل يذهب في عقب الطير الى ان على سطح داره المشرف
على دار اوريا وذهب الى دار اوريا وكانت امراة اوريا عريانة في مغتسلها فراها
فاعجبها وكان اوريا في غزوة مع جيش داود عليه السلام فكتب داود عليه السلام
الى صاحب الجيش ان يجعل اوريا في مقدم تابوت السكينة وعندهم ان من تقدم التابوت
يقتل ففعل صاحب الجيش وريا الى ان قتل في المرة الثانية ثم تزوج داود عليه السلام

بامرأة ففي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان ذلك قربة بلا مرية وحاشا نبي الله العظيم
ان من قطع الاقبال على الله الى التطير وارتكاب الفاحشة وارادة قتل المؤمن
بغير ذنب نعم قصة هذا التزويج ان طريقة قومه انه اذا مات الرجل وقتل كانت امرأته
يجلس في بيتها ولم تتزوج فلما قتل اوريا في بعض الغزوات اوحى الله الى داود عليه السلام
ان تزوج بامرأته ليعلم الناس ان ذلك جائز غير محظور هكذا ورد في الآثار
ما تشتمل هذا الخبر من مكالمة النملة مع سليمان عليه السلام واطلاعها على ما لم يطلع نبي الله عليه
يدل على ما ذهب اليه بعض اهل العلم من ان لكل نوع من الانواع المادية امرا ملكوتيا عاقلا
شاعرا مدبرا لذلك النوع بتوسط خدام واعوان ويكون كرسي سلطنته وعرش
كدخدائيته في فرد من افراد ذلك النوع وذلك الفرد هو السلطان والرئيس رب
الافراد وارسطاطاليس عبر عن ذلك الامر الملكوتي بالكلمة الربانية وصاحب حكمة الاشراق
برب النوع وعندنا انه من طبقات النفوس فان لها طبقات لا تحصى ولا يعلم جنود ربك
الا هو لكنها باعتبار نقصان استعداد مواد تلك الانواع لا يظهر تمام آثارها فجرت
سنة الله التي لا تبديل لها بان يظهر بالتدريج الى ان ينتهي الامر الى النوع الاشرف
الذي هو الانسان ويسمى هذا الرب الكلي بالملك بكسر اللام والخدام والاعوان
بالملك بفتحها كما يقال ملك النحل وملك النمل بالكسر ويقال ان مع كل قطرة ملكا بالفتح
ويظهر سلطنة الملك المجرد بالكسر هو الملك الحسي بالكسر ولا ريب ان الذي يأمر كما في الآية
الكريمة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا بد له من استعلاء وسلطنة على المأمورين وايضا
ان من يعقل مصلحة ومفسدة كما لا يخفى وكذا من آمن بالانبياء وعلم انهم يطلعون
بل يعلمهم الله ما لا يعلمه لا يتأتى الا من ذي علم وشعور وتدبير ولا يتحقق ذلك كله
الا للجوهر المجرد القدسي الملكوتي وتفصيل هذه المعاني يطلب من كتبنا العقلية

بقي ههنا اعضال العويص الطفه صعب المحيص وهو كيف يكون زيادة الاسم دالة على كثرة
المسمى وههنا مسميات عظيمة لها اسماء قليلة الحروف ومسميات خسيسة لها اسماء
كثيرة الحروف نعم ذلك مما يصح في الاسماء التي تكون من اصل واحد كما تقوله الاشتقاقيون
وليس الامر فيما نحن فيه كذلك والذي يخطر بالبال في حل هذا الاعضال وجوه الاول
ان اسماء الانبياء عليهم السلام وكذا الائمة انما صدرت باذن من الله ووحي
من عنده او الهام او اعلام لسان ولي من اولياء الله لان احكامهم مخالفة
لاحكام غيرهم ولا تقاس بهم من سواهم من الرعايا والامور النازلة من عند الله
لا تخلو من حكم ومصالح ومناسبات معنوية الثاني انه لما كان الولد سر ابيه كما تقرر في
مدارك اهل العرفان فيكون التفاوت بينهما بالظهور والبطون فيصح السؤال
عن تفاوت الاسمين الثالث انك قد عرفت ان داود معناه داوى جرحه بود
فحذف منه شيء الى ان صار كما صار ومن البين انه لا يستدعي حذف المفعول وجها لانه
فضلة في الكلام وكذا حذف الجار لانه تابع ولانه ادون من المفعول واما حذف
الف الكلمة فيستدعي العلة يستدعي حذفها والاسم عطية من الله تعالى سيما في الانبياء
عليهم السلام والله سبحانه لا يرد عطاياه عنهم فلما خفي الالف عن داود بسبب الاجتراح
ورثه سليمان لان ما ترك عن الاب اخذه الابن وراثة واستحقاقا ولهذا اعطاه
الملك العظيم الذي اتاه الله تعالى الى داود في سليمان وكذا تمام عين المقدس
الذي بناه داود على يدي سليمان وهذا كلها اشارات للمستبصر واما وجه كون
المحذوف هو الالف فلان الالف كما سيظهر من الخبر الآتي اشارة الى مرتبة الالوهية
ولا ريب ان الاجتراح او ظن الاجتراح يوجب البعد عن الله في الجملة فلذلك خص الالف
لذلك الاشارة والله ولي الهداية

مجمع البيان رضي الله عنه عن تفسير الثعلبي باسناده الى مولانا الرضا عليه السلام انه قال
سئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن قول الله الٓمٓ فقال في الالف ست
صفات من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله ابتداء جميع الخلق والالف
ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد
فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون
الى الله والله غني عنهم فكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو
منقطع عن غيره والله سبحانه باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة الخلق
كذا الالف علة تأليف الحروف وهو سبب أليفها ما في هذا الخبر يحتاج
الى التوضيح اعلم ان تحقق الصفات الست في الالف انما هو باعتبار الطلبة والمطربة
لا بحسب الموافقة والشركة لما تقرر في مقار تحقيقات اهل التوحيد من انه سبحانه
لا يشركه شيء في شيء ولا يشبهه شيء وايضا هذه صفات بالمقايسة الى الخلق كما لا
يخفى وتلك الصفات انما يكون في مرتبة الالوهية وهذه المرتبة متقاضية للمظاهر
المناسبة ثم ان الظاهر ان الصفات التي هي الابتداء والاستواء والانفراد
والانفصال وعدم الاحتياج وعليه التأليف والتركيب لكن لما كان الانفصال
وعدم الاحتياج متقاربين جمع بينهما في الكلام وشبك بين تعليلهما في المقام فقوله
فكذلك الالف الى قوله متصلة به بيان لانفصال الالف وقوله وهو منقطع عن غيره
لبيان عدم احتياج الالف الى غيره وقوله والله سبحانه باين بجميع صفاته من
خلقه تأكيد لعدم اتصاله بالخلق لكونه قد بعد عن المقام او جملة استئنافية لدفع توهم
ان اتصاف الالف بتلك الصفات ليس من جهة الاشتراك في المعنى بل لما قلنا
من المطربة والطلبة ويحتمل ان يكون الانفصال وعدم الاحتياج عبارة عن وجه.

واحد هو رابع الوجوه الستة وقوله وهو منقطع يعني الالف الى قوله من خلقه هو الوجه
الخامس لكن غير الاسلوب هنا حيث قدم حكم الالف بخلاف الاساليب المتقدمة ولا
بأس به وهذا الاحتمال اقرب بحسب المعنى ثم لا يخفى انه عليه السلام ذكر خمسة اوجه منها
لمسمى الالف وهو ما يعد من حروف التهجي وذكر السادس لمعنى الاسم حيث قال في الصفة
السادسة ومعناه من الالفة اي معنى الالف الذي هو اسم الحروف المعلوم فلا تغفل
قيل كون الالف حرفا انما هو عند العامة واما عند من شم رائحة من الحقائق فليس من الحروف
ولو وجد في كلام محقق انه حرف فذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام الالف مقام
الجمع وله من الاسماء اسم الله ومن الصفات القيومية واما كونه ابتداء الحروف فلوجوه
اولها ما ذكر في الاصطلاحات من ان النفس لما انبعث في اول الحلقة لدرجة مخصوصة
من الحلق احدث الالف ثم بعد ذلك حدثت ساير الحروف من محاذاة الدرجات الاخر
للحلق وغيره على ما يعرفه ارباب الذوق والعيان وثانيها انه اول من اول المخارج لان
اول المخارج هو الحلق اول المخارج لكونه مبدأ ظهور الحقائق الباطنية بملابس الحروف
وثالثها انه لا حرف الا وهو مركب من الالف بمعنى ان جميع اسماء الحروف مركب من
مسمى الالف اما بواسطة كالجيم وامثاله واما بلا واسطة كالباء ونظايره بخلاف الالف
فان تسميته لكونه سبب تأليف الحروف ولا اسم له من حيث نفسه لانه ساكن ولا يمكن تعديده
في اسمه من هذه الجنبة بل يستعار له الهمزة فيصدر اسمه بها ورابعها ان الالف خط مستقيم
وباقي الحروف غير مستقيم والمستقيم اولى بالنظر الى غيره وخامسها ما قيل ان نقطة الكون
لما تحركت صارت الفا ثم ظهر الحروف وسادسها ان الالف صدر لفظة ابتدا
وهو الاسم المقدم حتى قيل انه علم ووقع في صدر اسم آدم وهو اول الآدميين
بل اول الحقائق ونظيره اسم الله انقطاع الالف عن غيره انما يكون

اذا وقع في الصدور وذلك ظاهر وينقطع من غيره ايضا اذا وقع متاخرا عنه سنه
احد بحانفه ثم الدالين والرائين والواو وذلك لاجل الصفات الست التي له
ثم اعلم ان تنزه الالف عن قيام الحركات به يوجب عدم النطق به وذلك يدل على ان
الصفات لا يعقل الا بالافعال اذ الالف يدل على الذات الغير المعلومة باعتبار
الخصال الست المذكورة فان الحرف ما لم يتحرك كان مجهولا فاذا تحرك تميز وتعين
بالحركة التي يتعلق به من رفع او نصب او جر فالذات لا يعلم ابدا على ما هي عليه فالالف
الدال عليها الذي هو في عالم الحروف كالخليفة من الله تعالى كما ان الانسان خليفته
في العالم يكون مجهولا غير معلوم كالذات وغير قابل للحركة فلما لم يقبلها لم يبق الا
ان يعرف من جهة سلب الاوصاف كما في بعض تلك الصفات الست او بالمقايسة الى
الغير كما في بعضها كما ان الله تعالى لا يعرف الا من جهة السلوب والاضافات
والمقايسة الى الممكنات ثم لما لم يمكن النطق بالالف نطق باسمه وذلك ايضا ليس كما
ينطق باسماء ساير الحروف من كونها واقعة في صدر اسمائها بل باستعارة الهمزة
التي قائمة مقامه فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركته بعد استعارة الهمزة
كناية عن تنزل المبدع الصفة العلمية كما ان الهمزة تنزل الالف بصفة الحركة كما في

كون الالف علة تاليف الحروف مما لا يخلو عن خفاء اللهم الا ان
يحمل على علة القوام والوجود كما ينسب الشيء الى العلل البعيدة لانه قد سبق ان الالف
سبب وجود الحروف واذ لا وجود فلا تاليف وهذا الوجه انما هو على تقدير ان
يكون المراد من التاليف تاليف بعض الحروف الى بعض ولا يبعد ان يقال المراد من
التاليف هو تاليف الحروف بنفسه وذلك يرجع الى وجوده ولا ريب ان الالف
سبب لذلك قطعا كما بينا في وجوده الا ابتداء فلا تغفل فقد استبان

من هذه الخصال الست ان الالف اشارة الى المرتبة الالوهية فنقول على ذلك انه يحتمل
ان الميم عبارة عن عالم الملك كما ورد في تفسير حروف المعجم وتحقيق ذلك يحتاج الى
سرد ذلك موكول على شرحنا للتوحيد واللام اشارة الى العالم الاوسط لانه بين الالف
والميم فهو كالرابط بينهما فقد جمع الم البرزخ والعالمين واشتمل على الرابط والمرتبطين و
بعض اهل العرفان جعل في هذا السياق كون الالف اشارة الى التوحيد الذي ابتداء
ظهوره في مرتبة البدو والميم اشارة الى الملك الذي لا يهلك وهو الفناء الاخر
واللام الى عالم البرزخ المصطلح فهذه الم قد جمع البرزخ والدارين وجودي
على الفاصل والفاصلين وعلى ما تحتها او لا قد اشتمل على العالم العلوي والسفلي والعالم
وذلك كله في السلسلة البدوية فقصر في طرق العامة والخاصة عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من راني في المنام فقد راني فان الشيطان
لا يتمثل بصورتي قد استفصل هذا الخبر بعضهم من حيث الحكم والتعليل واما من
جهة الحكم فلان جسده المبارك بالمدينة وروحه المقدس فوق اعلى عليين واما من جهة
التعليل فاي سبب لذلك واي محذور في تمثل الشيطان بصورته الشريف فههنا
افاد في هذا المقام بعض الاعلام في بعض رسائله ان الحق في ذلك
ان المرئي مثال روحه المقدس التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو روح النبي
صلى الله عليه واله وجوهره ولا شخصه بل مثال له على التحقيق وذلك المثال هو الواسطة
فيه وبين النبي صلى من تعرف الحق منه كما ان روح النبي بعد وفاته منزه عن اللون
والشكل لكن ينتهي تعريفاته الى التمثيل بمثال محسوس من نور او غيره من الصور الجميلة
يصلح ان يكون مثال الجمال المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك
المثال صادقا وحقا وواسطة في التعريف فان العقل المجرد المقدس لا يماثله

غيره لكن تصور الشمس له مثال لما بينهما من المناسبة فان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما ان
المعقولات تنكشف بنور العقل انتهى ملخص كلامه   اقول قد تقرر في مستقر
العرفان ان لكل موجود في عالم الشهادة مثالا ملكوتيا في عالم العرش المجيد المودع
المنصرف فيما عندنا بحيث لو رايت لقلت فلان وهذه الصورة العرشية لا تخلو
من التلبس بمادة ما لكن مجردة عن الغواشي المادية والكدورات الجسمانية وهي
نورانية قدسية فيما منها ارواح غير النبيين عليهم السلام ومقاديرها واشكالها
كلها من عالم النور فكما ان كل واحد من تلك المثالات هو روح هذا القالب الجسماني
كذلك مقاديرها واشكالها وتخطيطاتها هي ارواح تلك المقادير والاشكال
والتخاطيط التي عندنا وبحذاء هذه المثالات العرشية مثل نورية عقلية تحت الاعراض
ما فيها من الحقائق العقلية النورية الالهية عن تلك المثالات العرشية كما ان ليس في
المثالات العرشية صور معنوية وصفات نفسانية الا وقد ظهر في هذه القوالب
الجسمية ولا نعني نحن بالمثال ما اراده منه الشيخ الاشراقي ولا بالمثل ما فهمه الجمهور من كلمات
افلاطون الالهي بل نعني من المثال على النحو الذي ورد في لسان سيد المرسلين من انه
راى ليلة معراجه صلى الله عليه وآله مثال كل شيء في العرش فقال حتى بيكم هذا يعني
الكعبة نعم قال ولكل مثل مثال ونعني بالمثل النورية ما اشار اليه سيدنا خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله بقوله خلق الله العقل وجعل له رؤسا بعدد الخلائق من خلق منهم
ومن لم يخلق الى يوم القيمة الخبر بتمامه كما في علل الشرايع وذلك الذي قلنا مما اهتدينا
به بنورهم عليهم السلام واقمنا عليه براهين ساطعة في كل مقام فعلى هذا التحقيق يكون
اطلاق الصورة على المرئي في النوم بالحقيقة من دون تاول   اعلم
ان الرؤيا بحسب الموطن ينقسم بقسمين وان كانت لها تقاسيم اخر لكن لا يخلو تقسيم عن

ملاحظة وجه من هذين القسمين   ما يوخذ من موطن الخيال وهذا ايضا على نحوين
من ذلك ما يوخذ مباديه من القوى الحسية وهذا القسم قد يصدق وقد لا يصدق وهو
يختلف بتفاوت الاشخاص والاوقات والاحوال واباحة الماكل والمشرب وعدمها
وشرافة المضجع وعدمها الى غير ذلك والشيطان في هذا النحو سلطان قوي واستيلاء جلي
كما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم لانه من سنخ هذا الموطن وهو مملكته وتحت
سلطانه فما يصل الى القوى الباطنة بتوسط الدم الذي يحصل من هذه الاغذية
المحسوسة فللشيطان فيه تصرف وسلطنة وكل من غلب عليه سلطنة هذا الخيال واذا كانت
ضعيفة فلهذا الملعون ان يحاكيه ويصور بصورته في هذا الموطن لصاحب الرؤيا ويترائى
بصورة من شاء كيف شاء والنحو الاخر ما ياخذ الخيال مباديه من مبادي العالية الاخر
صفة الجمل وصفاته الفاضل وهذا النحو ماخوذ من الملكوت الاعلى وموطن العليين فكان
نسخة من هذا الموطن وهو مرتبة المخلصين وطينته روضة من عليين فليس للشيطان على القصور
بصورته سبيل اذ ليس له سلطان على الذين امنوا والله عليهم وكيل   ما يوخذ
من موطن العقل وملكة القدس والافق المبين وذلك بتصفية الباطن وتعقل الحق
والتوجه الى العالم الاعلى بالتزام الشرع والاقبال على الحق والانقطاع من الباطل كما
للانبياء والاولياء والتابعين لهم بالارتضاء وان وقع لبعض العامة في بعض الاحايين
فانما يكون باعتبار غذاء صالح اكله في يومه او ليلته وكلمة طيبة قالها في حق مومن
او عمل صالح بر بهم وصاله قريب من هذا الموطن محفوظ من الرجوم المحرقة لمن قرب منه
بسبب تلك الخيرات وبالجملة هذا القسم من الرؤيا صادق دائما او لا يمكن في هذا
العالم وليس للملعون في هذا المكان قدم فلا يمكن له التصور بصورة العقل ولا
المعقول بل هو مسخر تحت سلطان العقل ومنقاد لارباب العقول كما ورد عن النبي صلى

اذ قال اسلم شيطاني على يدي وقال تعالى حكاية عن الملعون الا عبادك منهم المخلصين
اذا تحققت في هذين المقامين وصلت الى مقام المصطفين فاعلم انه قد تظافرت
الاخبار وتكاثرت براهين الابرار على ان طينته جسد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله من
من اعلى عليين وهو عالم الملكوت العرشي وفيه منشأ ارواح ساير الخلق اجمعين وهذا
سر كونه صلى الله عليه وآله لا ظل له لان الجسم العرشي في صفاء النورية وصفائه الحقيقة
معادل للارواح النورية والنفوس الشريفة وان روحه المقدس من عالم فوق ذلك لا
يشركه في هذا المقام احد كما صرح بذلك في قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد استقر في مظانه ان النفوس الشيطانية الشريرة
منشأها تلك الاجسام الكدرة الظلمانية وليس لها من العالم العرشي نصيب اصلا فضلا
عن العالم الاعلى فلا سلطان له على هذا العالم رأسا ولو قصد القرب من هذا العالم او
من صور هذا العالم لاحترق بالشهب الثاقبة ولنعلم ان الشهب الملكوتية اشد احتراقا
من هذا الشهب السفلية لانها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وانها نار موصدة
في عمد ممددة فعلى هذا كيف يتصور الملعون بصورته صلى الله عليه وآله
اذا عرفت ما حققنا فاعلم انه لا يمكن للشيطان ان يتصور بصورة الائمة عليهم السلام
وبصور شيعتهم المتحققين فقد روى شيخنا الصدوق رضي الله عنه في اماليه عن مولانا
الرضا عليه السلام انه قال لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة
احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم فان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء
من النبوة وفي هذا الخبر امور صحة اطلاق الصورة على المرئي منهم في
المنام كما حققنا قبل ذلك وهي الحقيقة النورية العقلية المتلبسة باللبسة الملكوتية والاكسية

العرشية

العرشية جريان هذا الحكم في اوصيائه وخلفائه الائمة الاثني عشر عليهم السلام
وذلك واضح لان نورهم من نوره بل نورهم واحد وعلمهم واحد وكلهم واحد فما جرى
على رسول الله صلى الله عليه وآله يجري فيهم عليهم السلام جريانه في شيعتهم
ووجه ذلك انه قد ورد في الاخبار ان ارواح شيعتهم خلقت من طينة ابدانهم
اي الملكوت الاعلى والعالم العرشي عندنا لكن ابدان شيعتهم انما خلقت من العالم الادنى
السفلي ثم ان المتحققين من الشيعة والتابعين لهم الذين لا يخافون في محبتهم لائمة
هم الاحقاء بهذا الاسم حيث خلقوا من شعشعة نورهم فكما الشعاع تبع النير كذلك
ارواح هؤلاء التابعين تبع ارواح ائمتهم عليهم السلام وفي كتاب الغرر والدرر
للسيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه عن امير المؤمنين عليه السلام انه راى قوما على
بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء
الشيعة قال وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى ذبل الشفاه من الظماء عمش
العيون من البكاء الخبر فهؤلاء قد تخلصوا عن شبكة هذا البدن العنصري بالرياضات
الشرعية والمجاهدات النورية فهم كانهم في صلاة من ابدانهم لا يتعلقون بها كل الركون
فهم في حال حياتهم ومماتهم سواء في عدم الركون الى الغرفة بالظلام اهلها اولئك شهداء سعداء
ولا ريب ان هؤلاء الشيعة اشخاص ملكوتيون وليس للشيطان سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون ولا يقرب الملعون من سماء الملكوت والا فيتبعه شهاب مبين
فيحرقه كالاعواد الغابرين التعليل بان الرؤيا الصادقة جزء من
سبعين جزء من النبوة ووجه ذلك ان ما خذ الرؤيا الصادقة انما هو بعروج الروح
الشريفة الى الملكوت الاعلى الذي هو العالم العرشي وهذا العالم انما نسبته الى العالم
النوري العقلي الذي منه ما خذ النبوات نسبة الواحد الى السبعين وهذا الحكم كلي في كل

سافل الى اعالى العالى وسر ذلك ان هذه العوالم حجب كبرياء الاحدية فكما ان اصول
الحجب سبعون كذلك الحكم في كل واحد من الحقايق الحجبية ونعم ما قيل في النظم الفارسي دل
هر قطره اگر بشكافى برون آيد ازان صد بحر صافى وسر ذلك سر اندراج الحقايق
بعضها في بعض وكون الكل في الكل وما هنالك هنا ههنا ولله الحمد في الاخرة والاولى
بقي ههنا اشكال عويص قد شاع في السنة الناقدين للغالي والرخيص
وهو انه ورد ان الملعون لا يتصور بصورة النبي صلى الله عليه وآله ولا يتمثل بصورة الائمة
عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم لكن لم يجز ان يتراءى الملعون بصورة من
الصور غير الصورة التي لهم عليهم السلام للذين لم يروهم كالذين في زماننا هذا وادعى انه
انى رسول الله صلى الله عليه وآله او واحد من اوصيائه ع او من شيعتهم ولا يندفع ذلك
بما ذكرت من الوجوه فلا بد في دفع ذلك من بيان واف وورود شاف اقول ومن الله
العون اما اولا فانه يمكن ان يكون ذلك من انحاء التمثيل بالصورة بان يتمثل التمثيل ما هو
بالادعاء ايضا لان النبوة والخلافة حمى الله تعالى والحائم حول الحمى اوشك ان يقع
فيه فالادعاء المذكور من حول الحمى واما ثانيا فانه ربما يكون هذا القول من الشيطان
موجبا لاحتراقه بالشهب الثاقبة المانعة عن سماء الملكوت لان ذلك نوع اقتراب
من تلك السماء فهذا الملعون مرجوم من القرب عطفا من ذلك النبوة المحمدية صلى الله
على صاحبها وآله يؤيد ذلك ما ورد ان طرد الشياطين من استراق السمع واختطاف
الخطفة انما وقع في بعثة سيدنا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وكون ذلك من
جملة خواصه التي امتاز بها عن الانبياء والمرسلين والله اعلم بحقايق تنزيله

في كتاب تحف العقول للشيخ ابي محمد بن الحسن بن علي بن شعبة رضي الله عنه
باسناده عن مولانا الشهيد الحسين بن علي صلوات الله عليهما في خطبة له عليه السلام ايها

الناس

الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهؤن قول الذين كفروا
من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو اللطيف
الخبير استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشية والارادة والقدرة والعلم
بما هو كائن لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي
له يشابهه ولا مثل له يشاكله ولا تجري عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا
يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس في الاشياء
عديل ولا تدركه العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه
لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور في الاوهام
فهو خلافه ليس برب من طرح تحت البلاع ومعبود من وجد في هواء او غير هواء (خ ل البلاغ)
هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها
ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية اممه
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه عمن في الارض قربه كرامته
وبعده اهانته لا تحله في ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من غير توقل ومجيئه
من غير تنقل يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب
الفكر منه الايمان به موجودا ووجود الايمان لا وجود صفة به توصف الصفات لا بها
يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير   ما ينبغي ان يذكر في تحقيق مقامات هذا الخبر (بيان)
الشريف الذي فيه ظهور المحدثين في صفات الله تعالى والعادلين عن المحجة البيضاء
على ما ظهر لنا بعون الله تعالى من بركات اسراره اعلم ان المارقة هم الذين مرقوا
عن الدين الحنيف الذي عليه ارباب اليقين وخرجت رقابهم عن ربقة الحكمة

بالحبل المتين كما خرج السهم من الرمية الى جانب اخر وبذلك سميت الخوارج بالمارقة وكذلك
المشبهة خرجوا من الدين واخرجوا رقابهم عن ربقة المسلمين ثم ان المشبهة طوائف احدها
المجسمة منهم الحنابلة حيث زعموا ان الله على صورة امرد وخرافاتهم في ذلك اكثر من ان تحصى
والثانية من ذهب الى انه تعالى جسم صمدي ولونه نوراني والثالثة من ذهب انه صورة برجم
عنها بالفارسي بپيكر والرابعة من قال بزيادة الصفات سواء قامت بذواتها
او بالذات والخامسة من حسب قدم ادم او بني ادم خرجوا من الالوهية او سنخا منها السادسة
من زعم من المتصوفة انه تعالى هو الوجود المطلق المنبسط على الهياكل الماهيات ومن زعم
منهم انه الوجود بشرط لا والا بشرط امره الفايض على الكل وبشرط شيء معلولاته
وكذا من زعم عكس ذلك في الاول ولين السابعة من اعتقد انه الوجود الحق الحقيقي الغير
المتناهي في الشدة وان وجودات الممكنات مراتب حقيقة الوجود من الاشد
فالاشد الى ما لا اضعف منه الثامنة من ذهب الى عينية الصفات بمعنى عقد مع
اشتراكها الصفات الخلق في المعنى التاسعة من تخلص عن ذلك لكن زعم اجتماع تلك الصفات
المخالفة لصفات الخلق في ذاته تعالى سواء كان بطريق العينية او الزيادة والى
واكثر ما سبق عليه من نظايره من القول بالمعاني المتفق عليه امتناعه على الله تعالى والمجمع
عليه على استحالته وان تصفحت المذاهب والاراء وجدت تحت وجه من هذه التسعة
مع عدم حصر المذاهب في ذلك ولذا قال تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون اعاذنا الله من انحاء التشريك وانواعه قوله عليه السلام يضاهون
قول الذين كفروا من اهل الكتاب اقتباس من القران وزيادة قوله من اهل الكتاب
منه عليه السلام اي المشبهون ومع تخالف جهاتهم في تشبيه الله بانفسهم يشبهون اهل
الكتاب من اليهود والنصارى في اثباتهم الابن لله سبحانه وذلك لان من شبه الله

بحكمه

بحكمه في امر من الامور اي مركان من ذات او صفة او فعل من القول بالسببية
والمسببية فقد لزم منه القول بالابوة والبنوة لا محالة ولا ينفعه عدم التصريح بذلك او
عدم اعتقاد ذلك فان اللوازم العقلية لا ينفك عن ملزوماتها وتصير في الاخرة عليه
وبالا ويكون نصب عينيه يوم الجزاء ويقال لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تشاقون
فيهم ويجادلون اهل الحق عليهم ثم انه عليه السلام ابطل كافة اراء المشبهين بدليل عام
وبعد ذلك كر على كل واحد من تلك الاراء الباطلة على ما هو طريق المحاجة وسبيل الهداية
فقوله عليه السلام ليس كمثله شيء الى قوله السميع البصير هو الدليل العام بيان ذلك اما على
تقدير كون الكاف زايدة فظاهر في نفي المثل والشبه على الاطلاق واما على تقدير
عدم الزيادة فانه وان اثبت المثل لكان تشبيها وذلك لسلطان الوهم على العقل في هذه
النشاة فانه كلما جرد العقل شيئا من الغواشي واللوازم والصفات وبالغ في ذلك
كل المبالغة في نفي الجهات والحيثيات فالوهم يلبس عليه ويتصور موجودا اما في الخارج
متشخصا مفارقا عن غيره منها عن سمات الجسمانية وجهات العقلية وذلك هو التشبيه لكن
لما وقع على تقدير عدم الزيادة نفي المماثلة عن المثل فهو يوجب نفي المماثل عن نفسه بالطريق
الاولى وكذا وقع هنا التشبيه مع التصريح بنفيه في قوله وهو السميع البصير لانهما يطلقان
على الخلق ايضا لكن تقدم الضمير يوجب الحصر فنزهه عن المشاركة مع الغير فقصر وقوله عليه السلام
لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير رد للمجسمة الظاهرية حيث يقولون انه يتجلى لهم في الجمعة
في صورة امرد على حمار وفي الخبر ان معناه لا تدركه ابصار القلوب فضلا عن ابصار العيون
ثم وصفه باللطيف الذي يبطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخبير الذي
لا يخلو ذرة من نوره ولا يعزب عن علمه خبره مثل ذرة فكيف يمكن ان يرى ربنا بهذه
الالطاف حيث لا تجده تجد الا وهو فوقه اضعاف مرة فقوله عليه السلام استخلص الوحدانية

والجبروت اى جعلها خالصين لنفسه مختصين بها لا يشركه فيها احد والمراد بالوحدانية
الوحدة الحقيقية التى ليس لها ثان وهى الوحدة الغير العددية التى لا تنثلم بالكثرة
اية كثرة كانت بل تجمع الكثرات وتستهلكها عندها الاعداد وكما فى الصحيفة السجادية
من قول مولانا زين العابدين عليه السلام لك وحدانية العدد واما الوحدة المطلقة الجامعة
لرتبة الوحدات بمعنى ان الوحدة فى اية مادة وجدت فهى له سبحانه قد ظهرت آثاره
فى تلك المادة كالامر فى الوجود كذلك واما الاثنوة والكثرة للاشياء كالامر فى الهلاك
والعدم فيها كذلك فلا واحد سوى الله تعالى ومعنى ان وحدته عز شانه ظهرت فى كل
شئ انه اذا نظر فى كل شئ فهو دال على وحدته تعالى كما قيل ففى كل شئ له آية تدل على
انه واحد وقس على ذلك استخلاص الجبروت وهو فعلوت من التجبر وهو التكبر كما ورد
فى القدسيات الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فالاول باعتبار الذات والثانى من
جهة الصفات وقد يطلق الجبروت على ما فوق مرتبة الملكوت ويرجعه ايضا الى ما ذكر
من انه مرتبة الالوهية كما ان الملكوت العالم الربوبية وفيها استعمالات اخر كما لا يخفى على المتتبع
وبالجملة فاستخلاص الوحدانية رد على من زعم التكثر فى الذات باعتبار عينية الصفات
وتخالف المفهومات واختلاف الحيثيات والجهات على ما زعموا واستخلاص الجبروت دفع
لما لا يتوهم بل يلزم من ذلك لا ارادة مشاركة الخلق له تعالى فى مصداقية تلك المعانى
وان كان المصداق هنا هى الذات بذاتها وفى غيرها غيرها وقوله عليه السلام بمعنى التشبيه
الى قوله بما هو كائن حيث عدى الاصطفاء بالى اصطفى ان المراد بذلك انه تعالى اظهر هذه
الصفات الكمالية فى الاشياء الكائنة عنه سبحانه بان جعلها مظاهر لتلك الكمالات ومجالى
لهذه الصفات وهذا احد معانى اثبات الصفات مع ابطال العينية والزيادة
كما روى عن الصادق وغيره من اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم بل هو عالم قادر الا انه

دبر

دبر العلم للعلماء والقدرة للقادرين فتبصر وان جعلت الى بمعنى فى فالمعنى جعل ما هو كائن
على وفق المشية واخواتها فيكون معنى اخر لما قلنا قريبا من الاول وهو ان كونه تعالى
عالما قادرا شائيا مريدا هو انه خلق الاشياء بحيث اذا نظر اليها بالعقل السالم من
الشبهة والتسويلات علم بالاضطرار انها ظهرت من علم وقدرة ومشية وارادة وغير
ذلك من الصفات الكمالية وبذلك خرجت الى الوجود وظهرت فى مرتبة الشهود وهو
معنى دقيق شريف لاثبات الصفات ونفى ما يقولون من التمويهات وهذا مراد من قال
التوحيد نفى الصفات واثبات الثمرات وهذا المعنى ايضا يظهر من مطاوى اخبار اهل البيت
عليهم السلام فى مواطن كثيرة لمن تتبع آثارهم على بصيرة وترك تقليد الآباء فى سلوك طريق
المعرفة ثم اعلم ان كل ما يحكم عليه بالتشبيه لشئ فهو منازع له مخاصم اياه لانه اما ان يكون
بالمخالفة او المناسبة وفى كل منهما يطلب احد الطرفين مقام صاحبه اما بالابطال او
باستيفاء تلك الدرجة التى لصاحبه ولذلك عقب عليه السلام قوله ولا منازع له فى امره
بنفى الكفو والضد والسمى والمثل بيان ذلك ان التشبيه اما الان ذلك الشئ مشارك
له تعالى او مباين له والمشارك اما مشارك له سبحانه فى الحقيقة او فى الصفات الكمالية
والصفات اما صفات حقيقية او غيرها وهذا التقسيم وان كان يظهر من امره انه غير حاصر
لكن بعد التامل التام لا يخرج شئ من حيطته لان مغايرة المركب من امرين او ازيد
يرجع الى ما يلزم على المفرد وبالجملة فالاول يعبر عنه بالكفو وعن الثانى بالضد على المعنى
الاعم وعن الثالث بالسمى كما قال تعالى هل تعلم له سميا بعد ما ذكر الاسم الرحمن وعن الرابع
بالمماثل فليس له تعالى كفو يعادله ويباديه فى الحقيقة لانه مع فرض التساوى يجعلهما كل
لتلك الماهية فيرتفع الاثنينية والا وقف الى حد الى الفارق وكذا ليس له عز شانه
ضد يعارضه بالنافى للموحدة اى يغالبه من قولهم يرع الرجل صاحبه اذا غلبه لان فى

الضد ذلك وان لم يقع قط وكذا لا مثل له تعالى يشابهه في صفاته الحقيقية وكمالاته
الذاتية حيث لا يطلق على غيره اسمه المخصوص به عز شانه كالاسم الله والرحمن لا في الجاهلية
ولا في الاسلام ومفاسد الاشتراك في الصفات الذاتية حسب ما يصطلحونها قد سبقت
الاشارة اليها مع انا قد بسطنا القول في ذلك في بعض مسفوراتنا وكذا لا مثل له في
صفاته الغير الحقيقية كالخالقية والرازقية والانفراد كل بما خلقه ورزقه ويبطل هذا
التدبير والنظام حيث ترى من ارتباط الكل بالكل حتى ان الكل بمنزلة شخص واحد باعضائه
وقواه تام الخلقة مؤتلفا ائتلافا طبيعيا مرتبطا ارتباطا حقيقيا منتظما في رباط واحد
كما قيل ان استحالة الخلاء وامتناع خلو الاجسام المستقيمة الحركات عما يحددها يدل على التلازم
بين السفليات والعلويات وامتناع قيام العرض بذاته وخلو الجوهر عن الاعراض
يوجب التلازم بينهما واللزوم والتلازم مما يجب فيهما الانتهاء الى علة وحدة والامور العالية
عن الاجسام هي وسائط الفيوضات عما فوقها على ما تحتها فالاجسام والجسمانيات
والامور العالية عن المواد ينتهي الى واحد هو القيوم للكل فثبت ان العالم شخص واحد ذو
مدبر واحد بلا شريك والى هذه المفاسد الثلاثة للتمثيل الاربعة اشار مولانا ابو ابراهيم
موسى بن جعفر عليهما السلام في دعاء رواه عنه صاحب المهج رضي الله عنه قال جل ثناؤه
ولو كان لك شريك لتشابهت علينا اشارة الى رفع الاثنوة ولذهب كل اله بما خلق اشارة الى
مفسدة التشبيه والمثل ولعلا بعضهم على بعض اشارة الى بطلان الضدية ولابطال هذه الشقوق
براهين قاطعة بحمد الله لكنا اردنا تطبيق ذلك على ما ورد في اثارهم لتكون تفسيرا لكلامهم
بما روي من اخبارهم عليهم السلام فاكتفينا بذلك لذلك وقد صرح بعض اهل الحق
من العرفاء والمتالهين من الحكماء بان العالم باجسامه المختلفة وقواه المتعينة والاشكال المتشابهة
شخص واحد مركب من نفس واحدة هي النفس الكل واعضاء متشابهة وغير متشابهة

وقوى

وقوى وقوى اعمل متفاوت ويستبقي بعضها بعضا وينتفع بعضها من بعض انتفاعا محسوسا ومعقولا
يدل على ان مدبرها وصانعها وممسكها من الزوال والانفصام واحد فكما ان العقل الصحيح
يحكم بان المدبر في زيد مثلا امر واحد مع تعدد قواه وتخالف افاعيله كذلك الفطرة السليمة
تحكم بان صانع العالم بجميع اجزائه واحد حق بلا شريك والا لبطل هذا الاتساق والانتظام
وانفصم ذلك الاحكام والانتظام ولو كان فيهما ولعلهما سموات العلويات وارضي
السفليات آلهة غير الله لفسدتا ومما يجب ان نعلم هنا ان للعالم جهة وحدة حقيقية
وجهة كثرة غير خفية وانما ذلك يرجع الى الاجمال والتفصيل فاذا نظر الى النظام الجملي والوحدة
الشخصية التي سبق ذكرها فهو مستند بالذات الى الواحد الحقيقي الذي لا كثرة فيه بجهة من
الجهات ونظرا الى ان علته الفاعلية بعينها هي العلة الغائية وهو جل مجده منتهى العلل المادية
والصورية وقيوم سموات الحقائق العالية وارض المكونات السافلة وممسكهما من ان
تزولا فقد ورد في ادعية اهل البيت عليهم السلام للاشارة الى ما قلنا لو سبحات شريفة
منها انت الله جمال السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وانه تعالى
غاية الغايات ونهاية الطلبات فافهم قوله ع لا تجري عليه الاحوال على الشيء هو يحوله من
حال الى حال وهذا انما يكون من حدوث شيء فيه او زوال عنه شيء ولذلك عقب ذلك
بقوله ولا تنزل عليه الاحداث وذلك يستلزم التغير والانفعال والامكان سبحانه وتعالى
عن ذلك وبالجملة رد على القائلين بقيام الصفة بالذات من المعتزلة القائلين بالاحوال
والاشاعرة القائلين بالزيادة ونفي لتوهم كون المراد المتفاوتة وتوجب التفاوت
في الذات سواء كانت الارادة ماخوذة من صفات الذات كما عليه جمهور الحكماء واكثر المعتزلة
الى الان والمحققين من اهل الاسلام او ماخوذة من صفات الفعل كما عليه اهل الحق من محققي اثار
اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم قوله عليه السلام ولا يقدر الواصفون كنه عظمته رد على

من خاص في صفاته تعالى بالعينية والزيادة وادعى معرفة ذلك اى لا يوصف الواصفون
كنه عظمته في صفاته فضلا عن كبرياء ذاته لانه كلما بالغوا في تقدس اسمائه وعلو صفاته
فهو سبحانه فوق وصف الواصفين بما لا يتناهى ولان الوصول الى كنه الشيء فرع الاحاطة
به لان العلم بالشيء بطريق الكنه لا بد ان يكون بحصول ذاته العالم وهو منحصر في حصول الشيء
لنفسه مع تجرده او لعلته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
اى بالقدر الذي شاء وخبر هو سبحانه من كمالاته وهو ايضا على ما اخبر بما في كتابه بالسنة
تراجمة وحيه من دون تصرف لعقولنا فيه وقوله عليه السلام ولا يتصور شيء منهما لحكمك بالنظر
الى الحق تعالى شانه فاذن رد على من تفكر في ذاته تعالى اذ الجبروت كثيرا ما يستعمل في
مرتبة الاحدية الصرفة لجبرها الذوات بالاستهلاك وقهرها الاشياء بالوصول الى هناك
وقوله عليه السلام لانه ليس له في اوشباه عديل دليل على ذلك بيان ذلك على قبيل انك اذا
راجعت وجدانك علمت انك لا تعرف الغايب بالشاهد معناه ان كلما سالت عن كيفية
فلا سبيل الى تفهيمك الا ان يضرب لك مثال من شاهدك الظاهرة بالحس او الباطنة في نفسك
بالعقل فاذا قلت كيف يكون الاول تعالى عالما بنفسه فجوابك ثبت في ان يقال كما
تعلم انت نفسك فتفهم واذا قلت كيف يعلم بعلم واحد بسيط سائر المعلومات فيقال
كما تضرب جواب مسالة دفعة واحدة من غير تفصيل ثم تشتغل بالتفصيل واذا قلت كيف
يكون علمه بالشيء سبب وجود ذلك الشيء فيقال كما يكون توهمك السقوط واذا قلت
كيف يعلم الممكنات كلها فيقال بعلمها بالعلم باسبابها كما تعلم حرارة الهواء في الصيف بغير حسك
تحققا باسباب الحرارة واذا قلت كيف ابتهاجه بكماله فيقال كما يكون ابتهاجك اذا كان
لك كمال تتميز به عن الخلق وشعرت بذلك الكمال وبالجملة فالمقصود انك لا تقدر ان
تفهم شيئا من الله الا بالمقايسة على نفسك نعم تدرك عن نفسك شيئا تتفاوت بالكمال

والنقص

والنقص فيعلم من هذا ان ما فهمته في حق الاول تعالى اشرف واعلى مما فهمته في حق
نفسك فيكون ذلك ايمانا بالغيب مجملا والافلاك الزيادة التي توهمتها لا تعرف
حقيقتها لان مثل تلك الزيادة لا يوجد في حقك فاذا كان للاول امر ليس له نظير
فيك فلا سبيل لك الى فهمه البتة وذلك هو ذاته فانه وجود بلا ماهية هو منبع كل
وجود فاذا قلت كيف يكون وجود بلا ماهية فلا يمكن ان يضرب لك مثال من نفسك
فلا يمكنك اذن فهم حقيقة الوجود بلا ماهية انتهى كلامه وهذا التحقيق وان كان
مبنيا على ما استقر عليه رايهم من اطلاق الوجود بلا ماهية على حقيقة الاول تعالى اذ يرد
عليه انه اذا لم يكن للاول تعالى نظير فكيف تحكم بانه وجود بلا ماهية والدليل من
اى طريق كان انما دل على انه موجود غاية ما في الباب لا بد ان يستخلص من نقايصه
زيادة الوجود وموانع كونه تعالى شيئا ذا وجود وغير ذلك من المحذورات
اصح القول بانه موجود لا كالموجودات وشيء لا كالاشياء ومن اين تحصر القول
بكونه سبحانه وجودا ومن اين ظهر انه وجود مع انه لم يرد في الاحاديث والاثار
عن اهل البيت عليهم السلام اطلاق لفظ الوجود عليه تعالى وقد ورد انه علم كله قدرة
كله وفي هذا اقوى دلالة على المنع من اطلاق لفظ الوجود على الله تعالى اذ لو صح
لكان هذا اولى في مقام التمدح والتمجيد لله سبحانه لانه كما قيل هو الاصل وساير
الكمالات والصفات تابعة للوجود وايضا هذا الكلام مبني على اصولهم من ثبوت الصفات
وكونها عين الذات واشتراكها بين الاول تعالى وساير الماهيات وذلك ليس عند اهل
الحق كما عرفت سابقا وان الحق كما عرفت سابقا وان الحق في ذلك بمعزل بعيد
وانما اردنا من ذكر كلام هذا الفاضل تاييد ما هو الحق من ان ما لا عديل له في
الوجود لا يمكن معرفته الا بالمقايسة المحضة سواء كان في الذات او في الصفات

على ان ذلك معرفة ناقصة اقرارية محضة ولا سبيل الى ما وراء ذلك لاحد فمن ادعى خلاف
ذلك فقد جهل ربه قال بعض العرفاء ان العلم بكنه حقيقة الشيء لا يحصل الا بنفس ذلك
الشيء او بعلته فاذا حصول الشيء لنفسه وحصوله لعلته مستلزم للعلم بالكنه وما عداهما من
الحصولين مثل حصول العلة للمعلول او حصول شيء بصورته فليس حصولا لكنه تلك الحقيقة حقيقة
بل الحصول الحقيقي المستلزم لمعرفة الكنه اما حصول الشيء لنفسه او حصوله لعلته انتهى ثم انه تعالى
لما ابطل الاكتناه بصفاته والاطلاع على كنه ذاته وسد الطرق الى ذلك بالوجوه
المحكمة التي تعرف الذوات والحقائق واذ لا وجه له سبحانه حتى يحصل العلم به تعالى
من ذلك الوجه بخلقه كان لسائل ان يسال فما الطريق الى معرفته عز شانه حتى امرنا
بمعرفته وكلفنا بعبادته من طريق العقل والنقل وقد قال سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهي فرع المعرفة وقد ورد ان المعنى ليعرفون وفي القدسيات
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف الى غير ذلك من الاثار
ذكر عليه السلام ما يرشد الى سبيل المعرفة بطريق الحصر مع نفي احاطة العقول ومنع الافكار
عن الوصول اليه جل جلاله فقال ولا تدركه العلماء بالبابها اي بخالص عقولها عن شوائب
الشبه والشكوك ولا اهل التفكير بتفكيرهم في استنتاج المقدمات الذي هو طريق
الافكار والعقول وملاحظة الفروع والاصول لانه سبحانه في الغاية القصوى
وفوق ما لا يتناهى ولا يندرج تحت حكم من الاحكام ولا هو شيء خاص او عام فلا
يمكن ان يحكم عليه او يحكم به فلا مجال لوصول العقول والافكار من الطرق التي لها في
معرفة الاشياء الا بالتحقيق ايقانا بالغيب اي الا بالاضطرار بانه لا بد في خروج
الممكنات الهالكة بذواتها الباطلة من حيث انفسها من حي قيوم بذاته محقق
الحقائق مخرجها من القوة المحضة والعدم الصريح الى الفعلية والتمامية والوجود

والشهود

والشهود وهذا هو الايمان بالغيب الايقان الذي ليس فيه ريب وهو المراد في الاخبار
بالايمان الاقراري ونعما قيل قريبا من هذا ان كانت العلة الاولى متصلة بالفيضة كما
غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن للمفاض عليه ان
يلاحظ المفيض فيجب ان لا نسب قدر احاطتنا به الى قدر ملاحظتنا له انتهى وقال المحقق
الشهرزوري الباري جل مجده اجمل الاشياء واكملها لان كل جمال وكمال في الوجود فانه
رشح وفيض وظل من جماله وكماله فله الجمال الابهى والكمال الاقصى والجلال الارفع والنور
الاقهر تعالى وتقدس عما يقول الجاهلون علوا كبيرا فهو محتجب بكمال نوريته وشدة
ظهوره والحكماء المتالهون والعارفون يشاهدونه لا بالكنه لان شدة ظهوره
وقوة لمعانه وضعف ذواتنا المجردة النورية منعنا عن مشاهدته بالكنه كما منع شدة
ظهور الشمس وقوة نورها ابصارنا عن اكتناهها لان شدة ظهورها حجابها
فنحن نعرف الحق الاول تعالى ونشاهده لكن لا نحيط به علما كما ورد ولا يحيطون به
علما انتهى ولعل مراده ان الذي يمكن للنفوس المتالهة من مشاهدته تعالى هو ان
ذلك انما يتاتى من وراء حجاب ذواتهم حتى ان العقل الاول لا يشاهده الا بتوسط
نفس ذاته المفاضة منه تعالى وكون مشهوده الحق بسبب شهود ذاته ويحجب نفسه له
بحجب ما هو المشهود عليه ويؤيد ذلك ما قال بعضهم في تحقيق الحجب النورية والظلمانية
انها عين العالم والعالم عين الحجاب على نفسه اي الحجب نفسه عن شهود الحق واذا كان
العالم عين الحجاب فهو مدرك نفسه بلا حجاب ويدرك الحق من وراء الحجاب فلا يدرك
العالم الحق ادراكا تاما لان ادراكه نفسه فان ادراكه نفسه ذوقي شهودي من غير حجاب
وادراكه الحق من وراء الحجاب فلا يزال العالم في حجاب اي في حجاب تعينه وانيته
عن ادراك الحق لا يرتفع ذلك الحجاب عنه بحيث لم يصر مانعا عن الشهود ولم يحجبه

يحكم فيه وان امكن ان يرتفع تعينه عن نظر شهوده ولكن يكون حكمه باقيا فيه ويكون محجوبا
لا يحجب بما هو مشهود عليه فلا يرتفع الحجب بالكلية انتهى وهذا هو المراد من قوله عليه السلام
بالتحقيق اي ان الحق هو الحق وهو الحقيق بالتحقق مجازي من وجود الامور الهالكة الباطلة
وهو الايمان بالغيب والايقان بانه الحق تعالى وما سواه مما ظهر في الكون هو الباطل في
حين وجوده وشهوده فتبصر وقوله عليه السلام لانه لا يوصف بشيء من صفات
المخلوقين استدلال على عدم ادراك العقول والافكار له تعالى واستحالة وصولها
اليه جل وعلا الا القدر الذي ذكره عليه السلام من الايقان بالغيب والاقرار بانه الحق الكامل في
ذاته وذلك لان ضوابط معرفة الحق لمن تنحصر في طريق التحليل والتركيب وفوق عد
الاذهان الى المطالب انما هي من سلوك سبيل الان واللم على ما هو المعروف في صناعة الميزان
وهذه الطرق كلها بجمعها كون المطلوب تحت مفهوم من الامور العامة التي تعرض للوجود
بما هو شيء على ما حققنا في بعض مسفوراتنا العقلية والله سبحانه منزه عن كونه تحت
حكم من هذه الاحكام لانه سبحانه موجود لا كالموجودات وشيء لا كالاشياء على ان
التحليل والتركيب انما يأتي فيما له المقومات او العوارض وطريق اللم في حقه تعالى مستحيل
ولا تسمع بما يقول بعضهم ويلهج به ان النظر في الوجود واثبات المبداء بذلك شبيه
باللم وذلك لانا قد برهنا على عدم عروض الوجود له تعالى لا ذهنا ولا خارجا على ان
محققيهم ايضا صرحوا بذلك حيث قالوا وجوده تعالى مما يباين ساير الموجودات وليس
هو تعالى محلا للعوارض والتخصيص في القواعد العقلية ليس طريق العارفين قال بعضهم
وهو من اجلة المتالهين في الحكمة المتعالية ان الاسامي كلها اذا اطلقت على الله وعلى
غيره لم تطلق عليهما بمعنى واحد في درجة واحدة حتى ان اسم الوجود الذي هو اعم
الاشياء اشتراكا لا يشمل الواجب والممكن على نهج واحد بل كل ما سوى الله وجوده ظلال

اظلال واشباح محاكية لوجود الحق ومع ذلك ليس اطلاق الوجود على ما سوى الله مجازا
لغويا بل مجازا عرفانيا عند اهل الله وهكذا في ساير الاسامي كالعلم والارادة
والقدرة وغيرها فكل ذلك لا تشبيه فيه الخالق بالخلق وواضع اللغات انما وضع هذه
الاسامي اولا للخلق لانها اسبق للعقول والافهام من الخالق فلهذا اوقع السفر منها
اليه انتهى كلامه بقي هنا في سلوك سبيل المعرفة طريق الان وهو ايضا قياس الغايب
على الشاهد على انه لا بد للممكن الذي هو في ذاته ليس محض من مخرج اياه الى الايس
وهذه بلغتهم من العلم وظاهر انه لا قدر لهذه المعرفة وليس فوق عادة ان قربه وذلك
قال الامام عليه السلام في اخر الخبر بعد ما سد جميع طرق معرفة الاشياء اليه تعالى نصيب
الفكر منه الايمان به موجودا اصدق ولي الله عن الله تعالى وتقدس قوله عليه السلام
وهو الله الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه يمكن ان يكون تاكيدا النفي
وصول الافكار وامتناع احاطة عقول ذوي الالباب اليه تعالى ونظر الى
قوله عليه السلام وهو الله الواحد الصمد دليل راسه على استحالة تصور الاوهام
اياه سبحانه من قبيل تقدم الدليل على المدلول بيان ذلك انه قد ثبت بالبراهين القاطعة
انه عز شانه واحد وحدة حقيقية مقدسة عن وجود الكثرة مطلقا وهي اي الوحدة
تخص انها وحدة غير عددية ومن خواص تلك الوحدة ان لا ثاني له من الوجوه فكل
ما فرضته ثانيا له فهو هو لا غيره تعالى شانه وايضا من صفات تلك الاحدية البسيطة
انها صمدية بمعنى ان لا جوف لا وجودا ولا قوة ولا خرجت منها الاشياء ولا هو
خرج من شيء وبالجملة لم يكن من شيء ولم يبن عن شيء فاذا كان الامر على هذا
فكل ما تصوره الاوهام سواء على القول بحصول الحقايق في الاذهان او الاشباح
او على القول بالاضافة سواء كانت اضافة اشراقية او غيرها يكون ثانيا له

جل شانه اما على القول بالحصول فظاهر واما على الاضافه مطلقا فلانها نسبة جهة منه
بين المتضايفين ايه مناسبة قبلك وليت له تعالى جهة اصلا والا لزم الحد فيكون ذلك
المتصور غيره تعالى وثانيا انه فهو تعالى بخلاف ذلك كله فتبصر قوله عليه السلام ليس
رب من طرح تحت البلاع هذه اللفظة بتلك الصوره وجدت في النسخ فبعضهم صحفها
بتصحيفات لا طائل في ذكرها لان وضع هذا المسطور ليس هذا المنهج والذي يخطر
بالبال بناء على هذه الصورة ان يكون بالتاء المنقوطة بنقطتين فوق ثم العين المهملة
والتلاع بالكسر على ما يظهر من القاموس مسايل الماء في النجاف والصحور حيث يصب منها
الى الوادي ولا يكون في الصحاري والبراري فعلى هذا يكون هذا الرب تحت التلاع تشعر
بان المراد منه تلك الاصنام المتخذة من الاحجار التي في مسايل المياه في الجبال لكونها
من الامكنة النظيفة التي لم توطأ او المتخذة من الذهب والفضة والجواهر التي توجد
كثيرا في تلك المواضع وعلى هذا يحتمل ان يكون التلاع عبارة عن نفس الاحجار ولفظه
نحت بالنون والحاء المهملة والتاء الفوقانية بمعنى المنحوت اي ليس برب من هو منحوت
الاحجار اي الاحجار المنحوتة ويمكن ان يكون القلاع بالقاف والعين المهملة جمع قلع بالفتح
وهو فاس صغيره ويكون النحت بالنون وهذا اقرب معنى لان معناه حينئذ ليس برب
من هو منحوت بالفاس اذ الاصنام شانها ذلك كما هو الظاهر وظني ان الراجح عندي
ان هذه اللفظة بالباء الموحدة واخرها الهمزة وتلك الهمزة اشتبهت بالعين لكونهما
واحد فاتفق في الكتابة زيادة مدة لاخر الهمزة فصارت بصفة رايه فانتسخ بالمعنى
الصحيح وهذا اقرب لضرورة السجع بالهواء في الفقرة النظيرة والبلاء بالفتح مصدر
بلى الثوب كرضي يبلى بلى وبلاء والمعنى ليس برب من طرح ووقع تحت الخلق لمرور
اي تحت مرور الزمان او تحت الاندراس فيحتاج الى التغسيل والتجديد ويمكن ان يكون

البلاء

البلاء هنا بمعنى البلية حيث وقعت المعبودات دون الله تحت الحوادث كل بحسب مرتبة
في اي جوهر ادعي فيه المعبودية وهذه الوجوه غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام و
لم يصل لنا من احد في ذلك شيء يقبله ذوو الافهام والفقرة النظيرة قوله عليه السلام
ومعبود من وجد في هواء او غير هواء عطف على قوله رب بحذف لا المؤكدة للنفي
اي ليس بلائق بالمعبودية من يوجد في هواء كالمعبودات الكائنة في السفل او غير هواء
كالكواكب والملائكة وليعلم ان اطلاق الموصول الذي وضع لذوي الشعور على
المعبودات التي بعضها ليس من تلك الطبقة اما للتغليب او على زعم عابديها من انها ذوات
شعور كما يشعر بذلك قوله تعالى يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ثم انه عليه السلام
بعد ما نفى كون المعبود مصنوعا معرضا للتغيير والفساد محاطا لشيء مطلقا دل على الصفات
اللائقة بالمعبود الحقيقي وخالق الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه وبحيل الكيف
تغير الوجود الذي بينا انه مباين للموجودات وضمير التانيث في بها راجع الى الكا
والمحظور بالظاء المعجمة من قولهم حظره اذا احازه بمعنى المحيط بالشيء ومنه حظيرة القدس
للجنة او على منها لاحاطتها بساكنيها والمعنى كونه في الاشياء او مع الاشياء كما قال
وهو معكم اينما كنتم ليس على ان يحيط به الاشياء او يتركب معها او يصاحبها بل على نحو العلية
والاستيلاء عليها واستهلاك الكل لديه لما عرفت انه لا يصير مع اي شيء فرض معه اثنين
ولا ثالث ثلثة بل هو رابع الثلثة وسادس الخمسة ثم بين عليه السلام مباينته للاشياء
فقال ومن الاشياء باين لا ببينونة غايب عنها اي مباينته للاشياء ليس على انه
في حد ومرتبة والاشياء في حدودها منفصلة عنه خلوا عنه لان ذلك يستلزم التحديد
بل بمعنى ذلك انه على خلاف ذوات الاشياء ووجوداتها وصفاتها قوله عليه السلام
ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه ند بيان لصفة قدرته تعالى وهي القدرة

المطلقة والاحتساب المطلق والضد هنا المخالف وقد جاء بمعنى المثل وهو من الاضداد
والند المثل وقد يقال هو المثل المعارض كانهم اخذوه من ندد به اذا صرح بعيوبه
واسمعه القبيح او من ناددته اى خالفته او من التناد وهو التنافر وحكى نسب الى ابن
عباس انه قرأ يوم التناد بتشديد الدال بهذا المعنى والقادر المطلق هو الذى لا تعجزه
شئ ولا يخرج من قدرته شئ ولا يعوقه شئ ولا ريب ان الضد من شانه ان يرد الضد
الاخر من فعله بل عن نفسه والند من شانه الاتيان بما ياتى الند الاخر فيخرج ذلك
عن قدرته وقوله عليه السلام ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية لنفى كونه تعالى زمانا.
ومكانيا والحكم الاول ظاهر واما الثانى فان الناحية بمعنى الجانب والاعم التحريك
القصد اى ليس بقصده ويختار لنفسه جانبا وحدا متقابلا بالحدود وخلقه كانه جعل نفسه فى
حد وجانب يختار لنفسه بل هو سبحانه حاد كل محدود من المعقولات والمحسوسات
لا يتجاوز كل عن حده المعين له كما قال وما منا الا له مقام معلوم وهذا رد على من زعم
ان الازل ظرف يستقر فيه الازلى وان الله سبحانه جالس على العرش وانه فى السماء
او فوقها وقوله عليه السلام احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار تاكيد لما سبق
وتاسيس لما يتلوه من قوله وعمن فى السماء احتجابه عمن فى الارض اى احتجب عن اهل
السماء كاحتجابه عن اهل الارض وفى الخبر ان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه ثم ان
الاحساس انما يتعلق بما فى عالم الخلق والتعقل انما يتعلق بما فى عالم الامر فالذى
له الخلق والامر وفوق ذلك بما لا يتناهى يكون محتجبا عن الحس والعقل بل غاية ادراك
العقل ان يتصور الوجود بما هو عليه ويحكم بموجب البرهان ان له مبدأ ا يحكم فى بادئ
الامر بوجوده بحكم البرهان لكن بعد ذلك البراهين القاطعة يظهر له انه يمتنع الوصول
الى ادراكه تعالى بوجه من الوجوه سوى ما ظهر له اولا ان للوجود مبدأ مباينا لكافة

الوجودات والموجودات وبالجملة يمتنع ادراكه تعالى بالعلم الانطباعى وبالعلم الحضورى
الاشراقى لانه لما لم يكن له سبحانه وجه ولا حيثية سوى حيثية ذاته الاحدية الصرفة البسيطة
فلو تعلق به العلم على الاطلاق لكان متعلقا بذاته جل قدسه وما حصر عند العالم سواء
كان صورة ذهنية او موجودا عينيا لا بد وان يكون بينه وبين العالم علاقة وجودية
ونسبة خاصة وارتباط مخصوص يصحح العلم المطلق وذلك الربط فليس يكون الا بالعلية لكون
وجود المعلوم حيث فرض انه الذات البسيطة الاحدية هى وجودها للعالم والانكشاف
حياله وذلك مستحيل على الله تعالى اذ العلاقة المتصورة بين الممكن وذات البارى تعالى
ليست الا علاقة المعلولية ولا ريب انها علاقة ضعيفة لا يوجب حصوله تعالى للممكن فان
وجود المعلول من حيث انه معلول هو بعينه وجوده لعلته اما وجود العلة فليس كذلك ولا
متنزلا له لذلك كذا قيل وقوله عليه السلام قربه كرامته وبعده اهانته رد لما يتوهم من كون
العبد قريبا من الله او بعيدا منه تعالى لان يكون بالمسافة كالحيات بعضها الى بعض
او بحسب المرتبة كالعقليات فقربه عز شانه من جهة خاصة رحمته وكرامته لاهل السعادة
فاضافة القرب الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول وكذا البعد من اهل معصيته
اهانته لهم وخذلانه اياهم واما قرب الله من العبد فقد ورد انه لا يخص بشئ دون
شئ ولا تفاوت فيه بالشدة والضعف والاولوية وغيرها فهو قريب فى بعده
وبعيد فى قربه فمن قربه ورد لو دليتم الى الارض السفلى لهبط على الله ومن بعده قرب
ما للتراب ورب الارباب وقوله عليه السلام لا تخلقه ولا تواريه اى لا يصح
اطلاق هذه الكلمات على الله تعالى بان يقال هو فى شئ او فى مكان او ناحية
وجهة او مرتبة ومنزلة وغيرها والا لاثبت ذلك لاطلاق له محلا على الاطلاق
سواء كان مكانا او موضوعا او جهة او حدا من الحدود الحسية والعقلية فمعنى قوله

لا تحله على مصارع الافعال لا تجعل له تعالى كلمة في محلا اي لا يصح اطلاق تلك الكلمة
في شانه تعالى والا لزم ان يكون له محل وكذا لا توقته اذا اي لا تعين كلمة اذ
واطلاقه عليه تعالى وقتا له سبحانه اذ تلك الكلمة للظرفية الزمانية فلو اطلق عليه عز
شانه لزم ان يدخل في الوقت والزمان وهو منزه عن ذلك وكذا ان تؤامره
ان المؤامرة المشاورة وكلمة ان تستعمل كثيرا في التردد ويقال في المشاورة ان
فعلت ذلك يكون كذا وان لم افعل يلزم كذا وهذا مؤامرة سواء كان يقول
الانسان في نفسه او مع غيره قوله عليه السلام علوه من غير توقل ومجيئه من غير
تنقل رد للمعهوده عن المجسمة حيث زعموا ان الله لما فرغ من الامر اي خلق العالم
من السموات والارضين صعد الى فوق السموات وجلس على العرش واستوى
عليه حتى ان بعضهم بالغ في زعمه وقال وخرج من العرش ركبته قدر اربع
اصابع وزعم قوم منهم انه تعالى ينزل كل ليلة الجمعة من العرش الى السماء الدنيا
بل الى الارض راكبا على حمار له فيضعون انواع الفواكه والنعم لاجله سبحانه والتبن
والخضرا وان يعلف دابته وطائفة من المجسمة الظاهرية وان تحاشوا
عن ذلك لكن يقولون بمجيئه يوم القيمة كما في ظواهر القران من قوله تعالى وجاء
ربك وقد وقع كثيرا بهذا اللفظ فقال عليه السلام لابطال الزعم الاول علوه
من غير توقل والتوقل بمعنى التفعل بمعنى الصعود قال الفيروزابادي وقل الجبل
صعده كتوقل اي لم يكن علوه سبحانه واستيلاؤه على العرش بل على كل الوجود بصعود
وحركة الى علو اذ ذلك شان الناقصات والمفتقرين الى الحيز في كل مكان
فالحق الذي لا يخلو عنه مكان وليس من شانه المكان بل يكون الكون والمكان لا
يغيب عنه شيء والمكان والمكانيات بالنظر الى فاطمي خطيره قدسه كنقطة كما

ان الزمان

ان الزمان والزمانيات في نظر شهوده كان والكل عنده على الاستهلاك والبطلان
ومما يقضي العجب من الفاضل المجلسي صاحب بحار الانوار انه حسبان التوقل في الخبر من النون
والقاف فنقل عن النقل مع انه صرح بعدم وجدان ذلك في كتب اللغة التي عنده وليت
شعري اية حاجة دعت الى ذلك مع انه يكفي فيه النقص بحق الكلمة من جهة السجع الذي
كالضروري في الخطب من قوله عليه السلام في الفقرة النظيرة من غير تنقل فلا تنقل ثم انه
عليه السلام قال في الرد على الطوائف الاخر ومجيئه من غير تنقل فاثبت المجيء ونفى
النقل والحركة فاما ان يكون اسنادا مجازيا والمراد مجيء امره كما ذكر في بعض الايات
وفسر في الاخبار واما على الحقيقة باثبات المجيئة كما هو ظاهر هذا الخبر فيكون المجيء حقيقة
في التوجه والتفرغ لانتظام امر وذلك يختلف افراده بالنظر الى ما ينسب اليه
فقد يكون الانسان قائما في مقامه ثابتا في مكانه يتكلم في امور حتى اذا حضر وقت كلام
اراده وذكره يقول جئنا الى المطلب الفلاني اي نتوجه اليه ونتكلم فيه ويقال جاء امر
فلان والامر لا يتحرك وامثال ذلك في الكلام كثير فمجيء الله تعالى ليس بالتحرك والتنقل
والجولان بل كقوله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان واما الخبر الذي ذكروه ففي اخبار
اهل البيت عليهم السلام ما يكذبه ففي بعض الروايات ان الله يرسل ملكا في الثلث الاخير
من الليل ينادي الى اخر الخبر وفي بعضها ان الله ينادي كل ليلة في الثلث الاخير وفي ليلة
الجمعة من اول الليل من بطنان عرشه فتبصر قوله عليه السلام لو جد المفقود وتفقد الموجود
ولا يجمع لغيره الصفتان في وقت يغاير الظاهر واضح ينخلع بالبال ان المراد ما هو
الظاهر بل معنى دقيق شريف وهو تجديد الخلق مع الانات بيان ذلك انه لا ريب
ان الصفتين المذكورتين هما الاعدام والايجاد وقوله في وقت ظرف مستقر حال
للصفتان اي وصف الاعدام والايجاد في وقت واحد لا يمكن جمعهما لاحد

غيره بل على لغو النظر فيه وتعلقها بقوله لا يجتمع يحصل المدعى اذ معناه ح ان وصفي الاعدام
والايجاد ويجتمعان في وقت واحد لغيره اي ليس لغيره امكان هذا الاجتماع وهو المطلوب.
فتدبر ثم ان بعض اجلة العرفاء قال في بيان هذا الاصل ان زمان العدم هو زمان وجود المثل
لمكان الايجاد والاعدام في وقت واحد حتى تحقق عنده ان اتيان اصف بن برخيا العرش
ملكة سبا انما يصح بهذه القاعدة بان عدمه في سبا واوجده عند سليمان ع عند التصرف
الالهي الذي حصل لاصف به بحيث لم يشعر بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل في كل ان وكان
ما قطع العرش مسافة ولا زويت اي طويت له ارض ولا خرقها لمن فهم ما ذكرناه وقال
في ذلك فكان لك تجديد الخلق مع الانفاس وان في زمان العدم زمان وجود المثل كتجديد
الاعراض في دليل الاشاعرة فان مسئلة حصول عرش بلقيس من اشكل المسائل الا عند من عرف
ما ذكرناه انتهى ما رمنا من ذكر مراده في هذا الباب وبعض من تصدى لشرح كلامه قال
وانما قلنا في زمان واحد لان اقل جزء من الزمان ينقسم الى اثنين فيحصل في ان منه الايجاد
وفي اخر الاعدام ويرد عليه ان الانين ان كانا متجاورين لزم تتالي الانات والا فيتوسط
بينهما زمان فيبطل الاتحاد اللهم الا ان يقول هو وصاحبه بالجزء الذي لا يتجزى وبعض
اهل العلم حكم بهذا الاصل في الاجسام والجسمانيات بناء على ما اثبته من ان الطبيعة الجسمية
طبيعة سيالة وبعضهم من اجل عدم انفكاكها عن الحركة فهي دائما في المرور والتقضي ويمنعون
جريانه في الابداعيات لكون عللها اثارا غير منتظرة الحقيقة ولا متوقفة على شرط او شروط
او استعداد والحق الحقيق بالتصديق ما ظهر من افقهاء اثار اهل البيت العصمة لبعض عبيدهم
وهو ان ذلك جار في جميع الحقائق من الثابتات والمتغيرات وقد شاهد بعض اهل
ذلك التجدد في حالاتهم التي لهم مع الله تعالى والاستدلال على ذلك من طريق النقل
وبرهان العقل اما النقل فمنه قوله جل جلاله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله سبحانه وترى

الجبال

الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء ومن الاخبار ما اخبر
الذي نحن بصدد شرحه وفي كثير منها اشارات وتنبيهات الى ذلك ففي ذلك الاطناب واما
العقل فاستدل بعضهم على ذلك بان امكان الممكن يقتضي عدمه على الدوام والفيض الدائم
من الفياض المطلق يقتضي وجوده اما على الدوام او على قدر الاستعداد فيقضيا لحال
بان عدم في كل ان بمقتضى ذاته ووجد بعلته في ذلك الان لئلا يتخلف مقتضى الذات وتعطيل
فيض مفيض البركات واعترض عليه بان الممكن هو الذي لا يقتضي ذاته الوجود ولا العدم
لا انه يقتضي العدم لان كونه بهذه المثابة مع قطع النظر عن علته التامة هو المعنى بالامكان
فالامكان لا يقتضي العدم والا لم يكن فرق بينه وبين الامتناع وهذا الرد مردود فان
مراد المستدل هو الليسية الصرفة التي من لوازم الامكان من جهة عدم اقتضائه الوجود والعدم
فالفقر الذاتي والسلب الحقيقي لا ينفك عن الممكن في حال وبهذا المعنى يطلق العدم عليه بالنسبة
الى ذاته حيث كان في ذاته ليس محض ونفي صرف وفرق بين اقتضاء العدم وعدم اقتضائه
لكن يصح اطلاق العدم على كل منهما فالممتنع معدوم الذات لا حظ له من الوجود في حال من
الاحوال والممكن معدوم بذاته موجود بعلته وهذا اي امكان الوجود ما لعله هو المعني من الامكان
فالممكن يلزمه العدم لذاته ولا ضير في اطلاق اللزوم والاقتضاء من هذا الوجه نعم يتوجه
عليه ان هذا العدم مستمر قبل الوجود وحين الوجود كما قيل ان الممكن على عدمه الذاتي وفقدانه
وبطلانه الاصلي لا ينافي فيض الوجود الذي جاء من ناحية الوجوب الضروري ثم ان
بعض العرفاء صحح ذلك الاصل بان الذات الالهية لا تزال متجلية على الاعيان من حيث اسمائه
وصفاته كما في كثير من الاخبار والدعاء باسمك الذي غلب اركان كل شيء وباسمك الذي
تجليت به للجبل وباسمك الذي خلقت به العرش الى غير ذلك وكما يقتضي بعض الاسماء
وجود الاشياء وتحققها كالمبدع والمحيي كذلك يقتضي بعضها عدمها ورفعها كالمميت

والمعنى فالحق تارة يتجلى للاشياء بما يوجدها ويوصلها الى كمالاتها وتارة يتجلى بما يعدمها
ويبعدها وذلك لتقابل الاسماء وتخالف آثارها ولما كان هو تعالى كل يوم في
شان وتحصيل الحاصل من المحال والتعطيل غير واقع في كل حال كان متجليا بالصفتين دائما
في زمان واحد بل في زمان بل في آن واحد وعليه حملوا ما قيل في الفارسية ونسب الى الحكيم
الغزنوي قدس سره عنكبوتان مگس قديد كنند عارفان در دمى دو عيد كنند
وما قيل ايضا كل يوم هو في شان چه شان است اين شان يعنى اوصاف كمال تو ندارد
پايان هذا غاية ما ذكروه في هذا المقام وجيل لبيانه من الاعلام
والذي عند بعض الفقراء مما اقتبس من مشكوة انوار الائمة الابرار عليهم صلوات الله العزيز
الغفار ان هذا الاصل مما ادعى الكمل من اهل الله شهوده بالعيان الذي حصل لهم وتعرضوا
له من النفحات الالهية التي في ايام دهرهم مؤيدا ببراهين العقول المرتاضة بالرياضات الشرعية
والمجاهدات العرفانية اقتفاء لآثار اهل بيت الحكمة والعصمة بيان ذلك انه قد بينا في بعض
رسائلنا سيلان الطبيعة الجسمية وانها دائما في التقضي والمرور ولا يزال في انسلاخ وتجدد
ببراهين تذعن بها العقول السليمة عن الشك والشبهات وتقبلها فحول اهل حسان من تحقيقه ونظره
تابعة في الالهيات فالامر في ذلك بين لا ستره به واما الابداعيات والامور الثابتة
فاعلم ان كل ما يتعلق وجوده بالمادة ولا يدخل تحت جهة الزمان ومرور الحركة ففي كل آن
يفرض ويعين فهو اول وجوده اذ لا تعرضه القبلية والبعدية الزمانية وهذا الحكم من الاحكام
العقلية المطابقة للواقع ونفس الامر ومن البين ان كل ما يحكم بوجوده وحدوثه في آن
من الآنات فهو ان عدمه ايضا لامكان ذاته لان الجاعل انما يجعل الامر شيئا وتحصيل
الحاصل محال ممتنع وما قيل هو تحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل لا حاصل له اذ الحكم بالحدوث
في آن مثلا يلزمه العدم وان لم يكن قبل آن الحدوث لاستحالة تتالي الآنات فمن الاضطرار

لكون

يكون في آن الحدوث ولما كان هذا الحكم يصدق في الواقع في كل آن ففي آن وجهما علام
وايجاد فهما اي الامور الابداعية يصدق عليها في كل آن انها حدثت بعد ما لم تكن
واذ لا عدم يتقدمها فهو في الآن الذي فرض وجودها وهذا العدم عدم
الى كما ان حدوثه كذلك فليس هو العدم الذاتي للممكن واستمرار وجوده وبقائه
فليتفطن واما سر ذلك فقد عرفت ان هذا العدم ليس هو العدم الذاتي الثابت
للممكن ازلا وابدا فلا بد له من علة بالضرورة فعلته ليست غير علة وجوده لقيام
البرهان على ان للعالم برمته اجزائه علة واحدة هي مبداء الكل واليه الكل ولما كان
هو سبحانه بذاته الجامعة لجميع صفات الكمال من سمات الجمال والجلال وتعبر عنها مرتبته
الالوهية اذ في المرتبة الاحدية الذاتية البسيطة استهلاك الكل ولا يحكم عليها بحكم اصلا
ولا يتبين الصفات الكمال على التقابل والتخالف في الآثار ولما كان التاثير من
الواحد البسيط واحدا فلجميع الاسماء من حيث توحدها تاثير واحد لكن الاثر يختلف
حسب اختلاف جهات المتاثر فبهذا الوجه صار الاعدام والايجاد في آن واحد فالاعدام
من الاسماء الجلالية والايجاد من الاسماء الجمالية ولما سبقت الرحمة الغضب لم يظهر
العدم لاكثر من الا البعض عنا والله الذي قشعت رياح الرحمة الرحمانية الرحيمانية غمامة
سحب الغفلة عن بصائرهم كما هو الظاهر من قوله سبحانه وترى الجبال جامدة اي ثابتة
جامدة على حالها لم تتغير ولم تتحرك والحال انها تمر مر السحاب في التقضي والانسلاخ
صنع الله اي هذا الثبات المترائي حال المرور وفي غيره التجدد صنع الله الذي
له الاسماء الحسنى الذي يحيي ويميت ويبدئ ويعيد قوله عليه السلام تصيب الفكر
الايمان به موجودا لما نقل عنه عليه السلام وصول الفكر اليه تعالى ومن الضروري
في العبودية وفي العبادة معرفة المعبود والله سبحانه امر عباده بالتفكر وذم

على ركن بل المقصود من الخلق حصول المعرفة وذلك لا يمكن الا بالفكر ارشده عليه السلام
الى غاية افكار المتفكرين وقصارى اصابة انظار العارفين وهو الاذعان بانه موجود
اى ان لعالم الوجود مبداء من دون معرفة بحقيقة ذلك الوجود الذى نسب اليه ما هيات
الممكن حتى انه عليه السلام لم يجعله محكوما عليه بذلك الوجود المفيض الى الممكنات فجعله
حالا من الضمير المجرور في به اشارة الى انه ليس محكوما عليه بذلك الوجود الذى افاد.
الفكر منه بالنظر الى عالم الامكان اذ الحكم بالشئ فرع معرفة المحكوم ولا سبيل الى معرفة
وجوده الخاص به جل شانه فغاية ادى الفكر تحصيل الايمان الاقرارى ثم لعبد الافكار
العميقة والافكار الصائبة الدقيقة يظهر للطالب ان ليس وجوده كوجودات الاشياء
بوجه فهو موجود لا كالموجودات كما انه شئ لا كالاشياء عالم لا كالعلماء وهكذا
في سائر صفاته وكمالاته تعالى شانه وتقدست اسمائه ولما كان اصابة الفكر
بالايمان بوجوده سبحانه يوهم استلزام اتصافه بذلك الوجود الايمانى وهو منزه
عن قيام هذا الوجود به فضلا عن عينيته ابطل هذا الوهم بقوله ووجود الايمان اى
الوجود الذى تسبب من الايمان على ان يكون الاضافة بيانية او حصول الايمان بوجوده
لا يستلزم تحقق صفة له تعالى بان يكون هذا الوجود المفهوم له تعالى عن ذلك ولذا
لم يحكم به عليه تعالى كما بينا فوجوده خارج عن درجة ادراك العقول والباب ذوى
الافكار بل ذلك محض اقرار لضرورة حكم البرهان على ان للممكن لا بد من جاعل يخرج
اياه الى الوجود ويسمى هذا القدر من المعرفة في اخبار ائمتنا عليهم السلام بالايمان
الاقرارى كما لا يخفى على من تتبع الآثار فقوله عليه السلام ووجود الايمان مرفوع على الابتداء
خبره قوله لا وجود صفة بالرفع وانما قلنا ذلك مع انه لا حاجة كثيرا الى ذلك لما رايناه
من صاحب بحار الانوار ما لا تقبله الطباع والافهام بل لا يرضى به الامام عليه السلام

قراءة كلا الوجودين بالنصب اولها للعطف على الايمان وثانيهما للعطف على نصب تقدير
فعل مثل سنفى بالا واخرج من ذلك تقضى للبيب منه العجب العجيب ثم انه عليه السلام بين
تعاليه عن هذه الصفة وعن سائر الصفات وانه كماله سبحانه بذاته التى بها تصير الصفة
والذوات ذواتا فقال به اى بالله توصف الصفات اى تصير صفاتا لانه جل شانه
جاعل الذوات والصفات جعلا بسيطا لا انها يوصف اى لا هو سبحانه بتلك الصفات ليوصف
فيجعل ذو صفة وذا كمالات بل كماله بذاته المقدسة التى هى مصدر كل صفة كمالية ومرجع
جميع المحامد الالهية وانما هى اشعة انوار جماله وظلال عكوس جلاله وكذا كل شئ متعلق
المعرفة من اى عارف كانت فهو بالله صار معروفا وقد حققنا ذلك في شرح الخبر
المشهور اعرفوا الله بالله وبينا ان المعرفة بالله وبخلقه فانه انما هو بالله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون من بصره الله بنور الايمان وهذا هو المراد من قوله ع وبه اى بالله تعرف
المعارف لا بها اى لا بالمعارف يعرف اى يصير معروفا فالمصنوع انما يدل على الصانع
وذلك هو الاثبات واما المعرفة فانما هى بالله وبنوره الكاشف عن الحقايق وفرق
ما بينهما ولما ابطل الامام عليه السلام في الكلمات السابقة اقوال الملحدين المشبهين ارشد
الى ما هو الحق في طريق المعرفة قال فذلك اى الذى ذكرنا تفصيلا لانه العليا وسمائه الحسنى
هو الله الذى لا يستحق الالوهية ولا يسمى له في الوحدانية سبحانه عما يقول المشبهون والعادلون
وهو السميع البصير فى ظلمات البر والبحر ولا يخفى عليه ما فيه في السموات والارض لا تاخذه
سنة ولا نوم ولا يشغله شئ السمع بذاته ويبصر بذاته ومما يعجبنى ههنا ذكره ما ورد
في بصائر الدرجات باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله
عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التى قتل فيها على عليه السلام لم يرفع
وجه عن وجه الارض حجر الا وجدت تحت دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة

التي قتل فيها يوشع بن نون   العبيط بالمطلقين اولا واخرا الجديد من الدم
الخالص منه ويوشع بن نون كان وصي موسى عليهما السلام ولعل تلك الليلة هي ليلة وفاته
عليه السلام لا الليلة التي ضرب فيها على راسه المبارك لانه لا يقال لها ليلة القتل بل ليلة الضرب
وان كانت هي الغرض فليس تلك البعيد واما كيفية قتل يوشع عليه السلام فلم يحصل لنا
من الاخبار والتواريخ شيء وروى صاحب الامالي انه لما توفي امير المؤمنين عليه السلام قام
الحسن عليه السلام خطيبا فقال ايها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة
قتل يوشع بن نون وهذا الخبر كالخبر الذي في بصائر ويحتمل انه حمل في بعض غزواته جرحه
في بها سيما في اخر غزوة له مع ملوك الشام وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير الى ان
قتل يوشع هولاء الملوك وصلبهم وملك جميع الشام ثم توفي بعد ذلك بقليل كما يظهر من
الاخبار والعلم عند الله تعالى   ويخطر في سر هذا الخبر الذي في غاية الاعضال
عند ارباب الحال ان تعالى خلق الارض مسجدا اوليائه ومعبد احبائه بل الارض المعهدة بغيبها
كشخص وليل صار شهيدا ساقطا في طريق الحق بطاعة سابقة الازليات المتوجهة من مملكة
القدم الى متنزهات ساحته الابد فما من موضع قدم في الارض الا وقد ظهر منه ولي
بل اولياء وتقرب فيه بانواع القربات الى الله تعالى من اهراق عبرات محجره واراقة
دماء محترمة ولتعتبر بان اول دم اهريق على وجه الارض دم هابيل واعظم وقع فيها
في اخر الزمان لسيد الشهداء وقس على ذلك ما بينهما من دماء الانبياء والاولياء وكيف
الظن انه لا يضيع ذلك عند من لا يضيع لديه اجر المحسنين فقد حفظته الهيولى الامينة وادتها الى الله
وتؤدي الامانة حيث اراد ها الله واعتبر ذلك من شهادة يحيى بن زكريا عليهما السلام ثم خروجه
وفوره من الموضع الذي قتل فيه الى ان قتل بخت نصر جميع من في بيت المقدس من بني
اسرائيل كما في الخبر ونعم ما قال العارف السبحاني مولانا سبحاني بالفارسي حيث قال

سرتاسر دشت خاوران سنگی نیست کز خون دل و دیده برو رنگی نیست در هیچ باره
هیچ فرسنگی نیست کز دست غمش نشسته دلتنگی نیست ولا ریب ان مولانا امیر المؤمنین
علیه السلام راس اولیاء الله من السابقین واللاحقین وهم اعضاؤه واجزاؤه
على كل النسبة اللائقة مرجبة فهم درجات معارج ولايته الكلية كما اشير الى ذلك في قوله
عز شانه هم درجات عند الله وذلك الذي ظهر ليس على التفسير والاستعارة بل هو
الحق الحقيقة ثم ان الشهداء احياء عند الله لا يموتون مع الجراحات التي عليهم والدماء
التي اهرقت من اجسادهم كما دل عليه ما ورد من ان سيدة نساء العالمين تاتي يوم
القيمة وبيدها الثواب ولدها الحسين عليهما السلام تقطر دما وتتظلم الى الله تعالى وكك بل سائر
بل ذلك مما شاهد في هذه النشاة من اجساد بعض الشهداء ممن اتفق حفر مكان يظهر فيه
قبورهم وكانوا مجروحين مشدودة جراحتهم بالعصابة وكان القوم اذا اخذوا
تلك العصابة او الجبيرة ظهر الدم العبيط على الساعة سمعنا ذلك مرارا كثيرة من
ارباب الصلاح والثقة وبالجملة فاذا خرج الدم من العضو الرئيس وخصوصا
الرأس الذي هو الاصل والاساس تابعه خروج الدم من سائر الاعضاء كما
شاهد من فيح الفصد في النشاة ومن ذلك كانوا كلهم من شيعته لانهم تابعوه
في جميع احواله وتقرب من هذا ما قيل بالفارسية على العموم لكن الحق فيه جريان الحكم
في اولياء الله تعالى على الخصوص قال قائلهم بنی آدم اعضای یکدیگرند که
در آفرینش ز یک جوهرند چو عضوی بدرد آورد روزگار دگر عضوها را نماند
قرار   ومن طريق اخر هو اشرف وانوار العلم انه قد تقرر في الاخبار
واذعنت به قلوب اهل الاسرار وشهدت به عقول الابرار ان ارواح الخلائق
كلهم مخلوقة كما خلقت منه ابدا ان الائمة الاطهار صلوات الله عليهم على معنى ان

الروح المنفوخ في العالم صارت خلاصة طينة ابدانهم المقدسة ومن ذلك كانوا
بلا ظلال كما في الخبر ونقالة ذلك الروح صارت ارواح سائر البشر ولهذا كانت
الارض مامورة بابتلاع ما خرج من ابدانهم الامر التسخيري الطباعي بالفطرة حيث
ذاق ذلك المذاق في اول الخلقة ليجعلها مستعدة لظهور ارواح ارضيه ونفوس
سفلية فافهم ولاريب ان مركب هذا الروح الارضي هو الدم الذي هو نقالة ذلك
الروح وهو خلاصته كما هو الظاهر من انواع الحيوان وكلية العالم بمنزلة البدن لذلك
الروح المنفوخ ولا بد له من مركب الدم لا محالة فمجموع الارواح بمنزلة الدم اللطيف الذي
هي خلاصة ذلك الروح المنفوخ والروح المنفوخ بمنزلة النفس الحيوانية للنفس الملكوتية
القدسية التي كانت للامام البررة فاذا صار ذلك البدن الشريف مجرا وحاملا للدماء
من الارواح المتكمنة في اجزاء الارض الراقدة لتستيقظ يوم النشور بانبثه وهذه آية
عز المنال فاحتفظ به وان كنت من اهل الحال   مما قد استقر في عقائد
اهل المعرفة بمرتبة الولاية العلوية وارباب البصيرة بكون امام البررة بعد خالق الخليقة
وفوق البرية كما نطق به السنتهم القدسية الالهامية نحن صنائع الله والخلق بعد لنا
صنائع لنا ان كل ما نبت من النباتات وما يصل الى مرتبة الخفوة فانما هو من اسرار
الوصي الحق والامام المطلق صلوات الله عليه يعني انه عليه السلام كلما نطق لسر من الاسرار
على وجه الارض او تكلم بذكر او تسبيح وما يكون في ذلك الغرض بل كلما وضع قدما على قدم
فان ذلك يصير سببا لظهور موجود من كتم العدم وهذا هو الحرفي لثبات ان ولي الكل
ما دي السبل فقد ورد عن بعض الكمل من اصحابه واهل السر من خواصه وهو ان ميثم انه
راه عليه السلام قد اولى بنفسه الشريفة الى حفيرة او بئر من ظهر الكوفة تكلم بكلمات
لم تحتملها الافهام البشرية فلما سئل عن ذلك اجاب بقوله عليه السلام وفي القلب

لبانات اذا ضاق بها صدري نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما نبتت من الارض
فذاك النبت من بذري واما سائر الاولياء فانما يكون قوتهم احداث ذلك في موطن
الاخرة كما ورد في ثواب التسبيحات الاربعة التي هي الباقيات الصالحات من انها
تصير اشجارا في قيعان الجنة وان سقاطة الخوان مهر حوار العين وان العمل بتلك السنة
مثلا يوجب بناء قصور في الجنان على اختلاف مراتب الاذكار والاعمال نعم قد
يتفق لبعض الاولياء اذا كانوا ذوي همة قوية ان يحدث من الصور في هذه النشأة
ايضا بحيث يراها كل احد لكن بالذات همته متوجهة اليها يكون باقية وبعد ذلك
يتلاشى فانية واما صاحب الولاية الكلية فانما يظهر منه يبقى بالبقاء الذي يكمل بوجود
بحسب مرتبته ومقتضى مزاجه وانت اذا وصلت الى كشف هذا السر تيقنت ان
تلك الاسرار مدفونة في مقبرة هذه الارض تحملها الكلمة الارضية الالهية وتربيها
تربية الامام الشفيقة الى ان تستعد للصور النباتية على الاختلاف استعداداتها ثم
ينقلها الى المرتبة الحيوانية الى ان يوصلها الى صحو اجها من الاشخاص الانسانية
فتخرج الارض من عهدة امانته ثم ان هذا السر ما دام كونه في حضانة الام التي هي
الارض كان قريب العهد من المولى حيث لم يتلبس بكثير الغواشي الصورية المانعة عن قرب
حضرة الامام عليه السلام فهو بعيد على العهد القديم والنزوع الطبيعي الى اصله الذي
ولاريب انه من اي نوع كان من الاسرار ولاي جنس استعد من وجود الاشياء في
موطن الاظهار فانه قد اكتسب بركة طالبة باطن مولى الامام من الاستعداد التام
لاي موجود اتفق بما لا يفي بشرحه الاقلام اذ الصحبة يؤثر بما لم يمكن الاستعداد
يقتضيه فحين ما يتوفر الغضب يستحيل اكثر الاخلاط دما فكذا المادة المستعدة في باطن
الارض لقوة تهيؤها لان يتصور باية صورة من الصور يفور للتحصر على فقد المولى

والغضب على فعل الاشقى يغود دما عبيطا وهذا الذي قلنا يعرفه من يرى ان الموجودات
بقضها وقضيضها اهل شعور وادراک على الوجه الذي يليق بها حسب مراتبها وان نور
الولاية شارقة على هياكل الاشياء وان الكل يميل الى الولي ميلا جبليا سيما الاشعة التي
تقرب ظهوره من شمس الولاية الكلية ولذلک صار قسيم الجنة والنار وقاسم الارزاق
الاخبار والاسرار   وامّا سر ان هذا الحكم في يوشع فلمقامات التامة التي
كانت من الوصيين لوجوه الاول ان يوشع بن نون كما روى عن مولانا الصادق ع
قام بالامر بعد موسى عليه السلام صابرا من الطواغيت على اللاواء والضراء حتى مضى
منهم ثلث طواغيت فقوى بعدهم وهكذا جرت سنة الله في مولانا امير المؤمنين عليه السلام
الثاني انه روى في كمال الدين ان يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام عاش بعده
ثلثين سنة وكان امير المؤمنين عليه السلام عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثين سنة
الثالث انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله في الكتاب المذكور وعن الصادق ع في غيره
انه قد خرج على يوشع رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة
موسى في مائة الف رجل فقالت انا احق بالامر منک فقاتلوا يوشع فوقعت بينهم مقتلة
عظيمة فقتل منهم يوشع رجالا كثيرا وهزم الباقين واسر صفراء فاحسن اسرها وكذلک
وقع لامير المؤمنين ع حين خرج طلحة وزبير بامرأة ابي بكر والى ذلک اشير في قوله سبحانه في خطاب
نساء النبي صلى الله عليه وآله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الرابع انه رد على يوشع
هذه الشمس كما ردت على امير المؤمنين عليه السلام فقد ورد ان ردت الشمس على ثلثة اولهم
يوشع بن نون ثم سليمان بن داود ثم مولانا علي عليه السلام الخامس انه قتل يوشع بن
نون في الليلة الاحدى والعشرين من شهر رمضان كما قتل مولانا علي عليه السلام فيها
وفي رواية انه مات موسى عليه السلام ايضا في تلک الليلة كما وقع رفع عيسى ع فيها

الاولى

السادس قد تقرر في الاخبار وهو من الاصول التي لا يعرفها الا الاوحدي من الابرار
ان كلما وقع في الامم السالفة على التفصيل والانتشار يقع في هذه الامة المرحومة
على الاجمال والاختصار وكذلک كلما حدث من الحوادث وظهر من العلوم على وصي من
الاوصياء فهو لمولانا علي سيد الوصيين عليه السلام على الكمال والمرتبة الاعلى حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة ولما كان موسى عليه السلام من افضل اولي العزم بعد نبينا
صلى الله عليه وآله والشهادة من افضل القربات الى الله عز شانه فلذلک اختص وصيه
بافضلها اختص به سيد الاوصياء من الحوادث والبلايا السابع اشتراكهما عليهما السلام
في جماعة بالغلو فيهما قال الكشي في عبد الله بن سبا وكان ممن حرفه امير المؤمنين عليه السلام
فزعم اهل العلم انه كان يهوديا فاسلم ووالى عليا عليه السلام وكان في يهوديته
يقول في يوشع وصي موسى عليهما السلام بالغلو فقال في اسلامه بعد وفات رسول الله
صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلک وكان اول من شهر بالقول بفرض امامة
علي عليه السلام واظهر البراءة من اعدائه وكاشف المخالفين وحكم بكفرهم فمن هنا
قال بعض المخالفين اهل التشيع والرفض انتهى   وامّا ظهور ذلک في الليل
فلان هذه الاسرار المخزونة في الخزانة الالهية وتلک النفوس الزكية الدنيوية
الجسمانية انما هي في سلطان الهيولى وظلمات الاختفاء ومن المستبين عند اهل
المعرفة ان الهيولى هي الليلة التي يظهر فيها انوار كواكب النفوس الجزئية وهي
الظلمة التي فيها ماء الحيوة الابدية فمن هذه الجهة ظهرت الدماء في الليلة التي تسلخ منها
نهار الحقيقة الى طلوع الفجر وهو قرب شمس الولاية من الطلوع في افق الحجب الالهية
وتحت ذلک اسرار لا تخفى على من فاز بها والحمد لله
روى صاحب مجمع البيان عن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب عليه السلام

في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا
رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال
الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احمر ثمود الذي عقر الناقة
والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل هذه واخذ بلحيته
غزوة العشيرة هي غزوة تبوك كان المسلمون فيها في عسرة من الظهر
والزاد والماء حيث يعتقب عشرة رجال على بعير وكان الرجلان يقتسمان تمرة وحدة
ويشربون الفظ وهو بالفاء والظاء المعجمة المشددة ماء الكرش يعتصر ويشرب
في المفاوز والصور بالفتح والسكون النخل المجتمع الصغار لا واحد له والدقعاء
التراب فكلمة من للبيان او المراد بها الخالص الرخو منه واهبنا بالقشة من باب
الافعال بمعنى استيقظنا وتتربنا على التفعل لصق به التراب والمشار اليه في هذه
في الموضعين اما راس الرسول ولحيته صلى الله عليه وآله فيكون الضميران في قرنه
ولحيته يرجعان اليه واما راس علي ولحيته عليه السلام فالضميران راجعان اليه وكلاهما حسن
واحمر ثمود اي احمر قبيلة ثمود وهم قوم سكنوا بين مكة والمدينة واما عاد فهم من
اهل اليمن وثمود هو ابن عاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ولما انقضى امر
عاد وهلكوا ارتفع امر ثمود وعمرت البلاد اكثر مما عمرت عاد وكانوا في سعة
من معاشهم فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فارسل الله
اليهم صالحا وكان من ولد ثمود وكان من اوسطهم نسبا وكان سنه عليه السلام ست عشر
سنة واحمر ثمود واسمه قدار بن سالف وكان احمر اللون ازرق قصيرا ولد زنا ولم يكن
لسالف وانما ولد على فراشه وجملة قصته انها كانت امرأتان في ثمود شديدتا
العداوة لصالح النبي سميت احدهما صدوف والاخرى عنيزة فاما صدوف

فانها

فانها كانت ذات مال كثير فدعت رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها
على ان يعقر الناقة واما عنيزة فانها دعت قدارا وقالت له اعطيك اي بناتي
شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه فانطلق هو ومصدع فاستغويا
الغاوين من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة نفر في المدينة واجمعوا على عقر
الناقة فكمن لها مصدع في اصل صخرة وقدار في اخرى فمرت الناقة على مصدع فرمى
بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت وضرب قدار بسيفه فكشف عن عرقوبها فخرت
الناقة ورغت ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل المدينة يقتسمون لحمها ولما رأى الفصيل
ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد الجبل فرغا رغاء تقطع منه قلوب القوم فانزل الله
عليهم العذاب ثم ان الوجه في كون عاقر الناقة وقاتل امير المؤمنين عليه السلام في
منتهى مراتب الشقاوة والسر في اشتراكهما في الاشقوية الكاملة الا ان عاقر الناقة
اشقى الاولين وقاتل مولى اشقى الاخرين من المعضلات ويخطر بالبال في ذلك وجوه
من البيانات   ان الناقة كانت من الآيات العظمى في الاولين حيث لم
يسبقها مادة قابلة ولا نطفة حاملة فاخرج الله من الصم الصلا خيفة حية تلك الجثة العظيمة
ولما اقترح القوم بطلب فصيل منها حملت في لب غير بقدرة الله تعالى من دون فحل
ووضعت الفصيل في اقرب زمان وكذا مولانا علي عليه السلام كان آية الله الكبرى في الاخرين
من استجماعه فنون الفضائل والكمالات على النحو الذي فوق الطاقة البشرية والمنية
الانسانية ونعم ما قيل في النظم الفارسي اوصاف علي بگفتگو ممكن نيست گنجايش بحر
در سبو ممكن نيست من ذات علي بواجبي نشناسم اما دانم كه مثلش ممكن نيست الثاني
ان الناقة كانت معجزة لصدق نبوة صالح النبي وكان امير المؤمنين عليه السلام من
اعظم معجزات سيد المرسلين وراس الشواهد الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله ففي

الخبر ان الشاهد فی قوله جل جلاله افمن کان علی بینة من ربه ویتلوه شاهد منه هو امیر
المؤمنین علیه السلام ویصحح ذلک الحقیقة لقوله منه لان امیر المؤمنین کان من رسول الله
کنفسه صلوات الله علیهما وآلهما وقد احسن ما قال لو لم یکن لرسول الله صلی الله علیه وآله معجزة
غیر علی المرتضی یکفی لاولی النهی والسلام علی من اتبع الهدی الثالث انها کانت علم القوم
من لبنها وتغذیهم بصنوف الاطعمة الحاصلة منها وکان مولانا علی علیه السلام غمر اهل الآفاق
بالعلم والعرفان ولذلک سمی امیر المؤمنین ع کما فی الاخبار الائمة الطاهرین ومیر
سائر الخلائق انواع الارزاق باذن الله الخالق روی السید المرتضی علم الهدی
ان قنبرا جاء الی دار امیر المؤمنین علیه السلام طالبا له فقالت له فضة ان المولی عرج الی
السماء ذات البروج لیقسم ارزاق العباد فانکر علیها قنبر وخرج الی ظاهر المدینة
فوجد علیا علیه السلام یعمل بالمسحاة فشکی الیه ما قالت له فضة فقال علیه السلام یا قنبر
ولعلک لم تؤمن لو لا یقینا حق الایمان ثم مسح بیده المبارکة علی عینیه فسأله ای شیء تری
یا قنبر فقال رایت السموات والارض کجوزة فی ید المولی قد ذکرت انه
ورد فی الخبر انه علیا علیه السلام سمی امیر المؤمنین لانه یمیر العلم للمؤمنین واصحابنا قد تخبطوا
فی ذلک الاشتقاق بوجوه اثبتوها فی کتبهم فبعضهم بنی ذلک علی الاشتقاق الکبیر و
بعضهم قال بابدال الیاء الهمزة کما صح ابدال الواو یاء الی غیر ذلک من الوجوه والذی
خطر ببالی ان الاصل فیه هو امیر بصیغة المتکلم من دون تغییر فیه سوی جریان احکام
الاسمیة من اختلاف الاعراب لغلبة الاسمیة حین التسمیة لکونه بحسب الظاهر علی وزن
فعیل وهو خالص فی الاسمیة ولکونه مما یلیق به الامارة التی اشارة الی الخلافة الکبری
بیان ذلک انه قد صح لنا فی الاخبار ان الله تعالی فی بعض مواطن الازل جمع الخلق
وعرض علیهم الصنایع والافاعیل لکلیتها فاختار کل منهم ما یسر الله له وقضی مرتبة

وقال

وقال کل واحد بلسانه اللائق بتلک المرتبة انا افعل کذا انا اصنع کذا او نحو هذا کما
حکم علیه البرهان وصدقه کشف ارباب العیان فعلی هذا کان فی تلک المرتبة قال المولی
علیه السلام حین عرض الصنایع انا امیر المؤمنین ای امیرهم بصنوف العلم والانفاق
بفواکه العرفان واطعمهم اطعمة الجنان فلم یتصرف فی ذلک وسمی به لذلک ونظائر
ذلک کثیر فی العربیة سیما فی مطاوی الاخبار عن الائمة الاطهار ومما یؤید هذا الذی
قلنا انه ورد فی الخبر ان تلک التسمیة مما استاثر الله به علی بن ابی طالب علیه السلام
ولم یتعد الی غیره وان کان من ابنائه الذین هم من نوره والقائمین فی مقامه
فضلا عن المتخلفین عن مرتبتهم الغاصبین لخلافتهم الرابع قوم صالح کانوا ببرکة وجود
الناقة فی خصب ورخاء وسعة وعیشة رغیدة وخفض ودعة وکانت دنیاهم معمورة
واحوالهم مضبوطة ومن المبین ان الدنیا بکلیتها باقیة ببرکة وجود الامام ع
وبه اخضرت الارض نباتها واعشبت بمرکبها وبه اثمرت الاشجار وینعت
الثمار ولولا الامام واولاده علیهم السلام لماجت الارض باهلها الی ان
الناقة کانت سبب حیوة قوم صالح لکونها مخلوقة من محض الحیوة ولانها جاءت
من عالم الجبروت من دون توسط ولذلک عقرت تلک القوم باجمعهم وکذا مولانا علی
علیه السلام کان سبب حیوة الخلائق کلهم لانه المتحد بنور الرسول صلی الله علیه وآله
وقد ورد عنهم علیهم السلام لان العلم قد یتصور فی بعض النشئات بصورة اللبن کما
وقع لرسول الله صلی الله علیه وآله فی رؤیاه وکان علی علیه السلام حقیقة العلم المحض
لسید المرسلین وقد کان له علوم الاولین والاخرین الخامس ان المعجزة لکل نبی فی الحقیقة
هی اسراره الباطنة التی ظهرت فی صور مناسبة کصور الرؤیا التی یعبر الحقائق
الموجودة فتلک الصور الظاهرة کالقشور لهذه الالباب الباطنة ولاجل سعة

افاق عالم المعانی ولبطه مرتبتها صار لشیٔ واحد منها قوالب متعدده ومجالی متکثره متفننه ولعل صالح علیه السلام کان سره الجوه وهی مما تبعه العلم فی المحل الذی فکانت الناقه صوره العلم لان المعجزه من توابع صاحبها اما کون سره الجوه فلان خروج الناقه الحیه من الجبل الذی هو جماد ولانه علیه السلام یصیر احد حوامل العرش یوم القیمه والعرش الجوه ومعدنها واما کون الناقه صوره العلم فلما قلنا فی الوجه الثانی ولما فی الخبر ان رسول الله صلی الله علیه وآله رای نوقا کثیره فی بعض حجب من جلال صقع الربوبیه وذهب الی جانب اخر من غیر ان یری لها ابتداء وانتهاء فسال جبرئیل ع عن ذلک فقال هذه النوق هی حمل العلوم الالهیه التی لا نهایه لها ثم من البین ان مولانا امیر المؤمنین علیه السلام معدن العلوم الالهیه وباب مدینه العلوم النبویه فهو مجمع جوامع العلوم الالهیه التی راها رسول الله صلی الله علیه وآله فی المعراج بصورة الناقه فهو علیه السلام بالحقیقه الناقه الالهیه ولا استیحاش عن ذلک فان الحقایق العقلیه یتمثل فی الاحوال والاوقات والمراتب والصفات بصور متعدده وذلک لسعه الدرجه العقلیه واشتمال الحقایق العلویه علی جمیع الحقایق الموجوده ففی قصه فداء اسمعیل بالذبح العظیم عبره لمن اعتبر فان ذلک صوره شهاده مولانا الحسین علیه السلام علی ما ورد من ان المراد بالذبح العظیم هو سید الشهداء ع اقول ولقد رایت فی مبشره نومیه کانی فی المسجد الجامع العتیق لوطن الارض التی ورد فی شانها انها قطعه من الجنه فاذا انا بنوق کثیره لا مبداء لها ولا منتهی یجئ مسرعه من الجانب الایمن وذهب الی مقصوره الجامع الی ما شاء الله وانا واقف حذاء المقصوره وتجاه القبله انظر الیها بالعبره ثم بعد حین مضی من ذلک اطلعت علی الروایه التی ذکر فیها رؤیه النبی صلی الله علیه وآله فوق الجبال

رزقنا الله

رزقنا الله باتباع انوار الائمه من علومهم الباطنه انه ولی الانعام والهدایه اذا دریت هذه الاسرار فاعلم انه قد ورد فی اخبار اهل البیت علیهم السلام فی ذکر احد بواطن سورة والشمس ان الشمس هو رسول الله صلی الله علیه وآله لان بضوئه تنورت السموات والارض من عالم الوجود والقمر علی بن ابیطالب علیه السلام لانه تلو الرسول فی الخلافه وفی اضاءة عالم الشهود وهو مجمع نور شمس الرسول ومستفاد منه النور المحسوس والمعقول والیل هو ظلمه یا لی الجهل والظلم وغصب الخلافه وهی الظلمات الثلث للامه المرحومه والنهار هو انکشاف تلک الظلمات وانقشاع هذه السحائب المتراکمات بظهور حجة الله وبقیة الله صلوات الله علیه فعلی هذا العلی یعود فی السوره المبارکه الی اشقی الخوارج الملعونه ولا یبعد ان یکونوا من اعقاب تلک الطائفه والاشقی هو ابن ملجم اللعین وناقة الله هو مولانا امیر المؤمنین علیه السلام فان هؤلاء الطائفه کذبوا رسول الله فیما اوصی فی علی من انه مع الحق والحق معه حیث ما دار فعقروا عن دین الله وصاروا ملعونین علی لسان الله ولسان رسوله فدمدم علیهم ربهم بذنبهم بالعذاب السرمدی الکامل المؤبد فی بعض صحاحات اهل السنه عن حذیفه عن رسول الله صلی الله علیه وآله انه قال لطلوع الشمس من مغربها یکون طول اللیله ثلث لیال لا یعرفها الا اهل العراق یقوم احدهم فیقراء فیقول قد عجلت للبیل فیرقد قدر ما رقد ثم یهب من نومه فیسیر بعضهم الی بعض فیقولون هل انکرتم ما انکرنا فیقول بعضهم لبعض غدا تطلع الشمس من مغربها هذا الخبر وان کان من طریق العامه نقله الحاکم فی مستدرکه وحکم بصحته لکن عباراته متفرقه فی اخبار الخاصه ونحن اخترناه للبیان لکونه مجمع المتفرقات وحذیفه کان من معظم الصحابه وعن مولانا الصادق علیه السلام ان حذیفه کان ممن یقول بهذا الامر یعنی بخلافه علی علیهم السلام فطلوع الشمس من مغربها اشاره

مرفوع على الابتداء وخبره اما قوله لا يعرفها فيكون من مغربها صفة للطلوع على تقدير
كون المتعلق معرفة اى الواقع من مغربها او متعلق بالطلوع وجملة يكون حالية بحذف
الواو والعائد واما ان يكون خبره قوله يكون فيقدر العائد عندها واما قوله من
مغربها اى طلوع الشمس يكون من مغربها اورد الجملة ابتداء للتعجب والتهويل او
التقريب اى قد قرب ذلك كما تقول يجيء العسكر من الشام اردت بذلك ذكرا
فعلى هذا قوله يكون حالا كالسابق وجملة مستانفة كان قائلا يقول كيف علامة ذلك فاجيب
بذلك ويكون قوله لا يعرفها استينافا ثانيا جوابا لسؤال ثان واما منصوب بنزع
الخافض ليكون ظرفا ليكون اى عند طلوع الشمس من مغربها يكون كذا يقوم [illegible]
فيقرأ هذا استينافا اخر كانه قيل كيف يعرف اهل العراق ذلك اجيب بانه يقوم احدهم
لصلوة الليل فيصلى وكثيرا ما يجيء القراءة بمعنى الصلوة لكونها مما يقرأ فيها القرآن
والعراق بلاد من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا وقد سميت
بها لتواشج عراق النخل والشجر فيها او لانه استكف ارض العرب او سمى بعراق المزادة
لجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى اسفلها لان العراق بين الريف والبر او لانه
على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما ومعرب ايران شهر ومعناه كثيرة النخل
والشجر فيحتجب الليلة من باب علم على صيغة التكلم والليلة منصوب على الظرفية اى سقت
التنقط لورودى على سائر الليالى يقول ذلك لطول الليلة حيث يحسب انه استيقظ
فى غير محله ولذلك يرقد رقدة اخرى اى ينام مرة ثانية ثم يهب من نومه اى يستيقظ
مرة اخرى فيرى ناسين المحلها اى ذهب والمعنى لما تكرر ذلك الاستيقاظ يعلم انه امر خارج
فيذهب بعضهم الى عند بعض هل انكرتم ما انكرنا يحتمل ان يكون من النكر بالضم بمعنى التعجب
اى هل انتم فى تعجب مما تعجبنا وان يكون من النكر بمعنى عدم المعرفة اى هل انتم فى حيرة

وجهالة مما جهلناه او بمعنى وجدان الشيء منكرا بالفتح اى هل وجدتم منكرا اى امرا
منكرا ومخالفة وضع كما وجدنا نحن فيقول الله لهم هذا علامة طلوع الشمس من المغرب
اختصاص تلك المعرفة باهل العراق لكونها من الاسرار المعضلة التى لا تنالها
مقدرة اكثر اهل المعرفة والعراقيون هم الذين اشار اليهم النبى صلى الله عليه وآله بقوله
لو كان الدين وفى رواية لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس واظهر صلى الله عليه وآله
الشوق العظيم بقوله واشوقاه الى اخوانى وهم قوم فى اخر الزمان وذكر مولانا
الا عاجم مولانا الرضا عليه السلام فى شانهم حيث قال لكن الله تبارك وتعالى لم يزل
منه فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وهم حرا من هذا الدين علما ولا والا عاجم وبصرفه
عن قرابته فيعطى هؤلاء ويمنع هؤلاء ونعم الجيب ان اقرب من يكون من اهل
هذه المعرفة وتلك الفضائل المذكورة اهل قم المحروسة لما قد ورد عن على عليه السلام انه
قال سلام الله على اهل قم سقى الله بلادهم الغيث وينزل عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم
حسناتهم اهل ركوع وخشوع وسجود وقيام هم الفقهاء هم اهل الدين والولاية وحسن
العبادة صلوات الله عليهم ورحمة الله وبركاته وعن الرضا عليه السلام انه قال للجنة ثمانية
ابواب فثلث منها لاهل قم فطوبى لهم ثم طوبى لهم وعن الصادق عليه السلام قال ان
لله حرما وهو مكة الا ان لرسول الله حرما وهو المدينة الا ان لامير المؤمنين حرما وهو الكوفة
الا ان حرمى وحرم ولدى من بعدى قم الا ان قم كوفة الصغيرة الا ان للجنة ثمانية ابواب
ثلث منها الى قم تقبض فيها امراة هى من ولدى اسمها فاطمة بنت موسى يدخل بشفاعتها
شيعتى الجنة باجمعهم وعنه عليه السلام اذا عمت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها
ونواحيها فان البلايا مدفوع عنها ولا يخفى على المتامل المنصف ان هذه الفضائل لم يجتمع
لبلد غيره ولا لاهل ولاية غيرهم ولله الحمد على ذلك

الوجه فى طلوع

الشمس من المغرب هو ان كل ما في هذا العالم الاسفل فهو انموذج لما في العالم الاعلى
حتى انه لم يسقط ههنا ورقة الا وقد سقط هناك روح من الارواح درجة وقد صح
ذلك في الاخبار والبراهين ومشاهدات ارباب اليقين فطلوع الشمس على النهج المشاهد
بالعيان انموذج لشروق انوار الارواح من مشرق الازل في كل ان كما قال تعالى
كل يوم هو في شان وغروب الشمس حكاية عن غروب هذه الانوار في مغارب
المواد والات ظلمات وغياهب الحجاب لا رهى الموات التي فيها عين حمئة فيمنع منها ماء
الحيات وبذلك عمرت النشاة الدنياوية وحييت الابدان التي هي لا رهى الميتة
فاذا تعلقت الارادة الالهية بعمارة النشاة الاخرة فذلك انما يكون بارجاع هذه النجوم
الغاربة اي الارواح الملابسة للمادة لما ابتدات منه فيجب ان تطلع هي لا محالة من تلك
المغارب متوجها الى رب المشرق والمغارب ولما كانت من الواجب الضروري في
الغاية الالهية حكاية مطابقة الحكاية للمحكي عنه بل السبب للمسبب وكانت الشمس هي المعدة للمواد
القابلة للصور وانتقالها من استعداد الى اخر بل هي السبب القوي باذن الله في حدوث
الارواح وظهورها وترقياتها وجب ان تطلع هي ايضا من مغربها حتى يتبعها طلوع
الارواح من مغاربها وهذا برهان على وجوب هذا الطلوع لا ينكره ارباب السجود
والركوع   واما تصحيح طلوع الشمس من مغربها على وجه يطابق الاصول
البرهانية ولا يخالفها فمن اشكل الامور واعضلها ولا ريب في ان تحقق ذلك اما ان
يسكن الفلك الاعظم ويتحرك سائر الافلاك حركاتها التي من المغرب الى المشرق او
يتحرك هو ايضا على توالي البروج رجوعا عن الحركة التي على خلافه فصاحب اخوان
الصفا وهو من تلامذة مولانا الصادق عليه السلام شئته وسائط على ما نقل المولى
الفاضل المتبحر مولانا محمد امين الاسترابادي في الفوائد المدنية ذهب الى ان الاصحاب

في ارصادهم المضبوطة وجدوا اختلافا في الميل الكلي فيحتمل ان يتزايد ذلك الى حيث
ينطبق منطقة البروج على معدل النهار فلا محالة يكون حركة الشمس ح محسوسة حركتها
الذاتية التي من المغرب الى المشرق فيقتضي وضعا اخر مخالفا بالكلية لهذا الوضع وذلك
هو عمارة النشاة الاخرة حسبما فصله صاحب الشرع اقول هذا مع تسليم بعض المراتب
يقتضي الامكان ولا يكفي ذلك لاهل الايقان وكنت انا في سالف الزمان ارى
تصحيح ذلك في عالم الطبيعة وجوبه في الغاية الالهية بناء على ان حركات الافلاك
لتحريرية شوقية واوضاعها احوال وجدانية لما يشرق عليها انا فانا الانوار قدسية و
تفيض عليها اشراقات عقلية وتلمع لها بوارق ربانية يحركها كالوجدين وبديرها
بالسماع كل حين وتلك الحركة ليست بالجزاف وباي جهة اتفقت بل هي بحسب ارادة
كلية في الغاية الالهية وخصوصيات اشراقات يناسب ظهور الحقائق في طريق البدو
فيوجب حركة كل واحد من الافلاك على الجهة التي يصلح انتظام النشاة الاولى فاذا
حان حين رجوع الاشياء الى اصولها وقرب وقت عمار النشاة الاخرى ورجوع
النفوس الى دار البقاء وذلك لمقتضيات الاسماء الالهية ووجوب تحقق المكافاة
في الحكمة الربانية يظهر اشراقات بحسب تلك الارادة على تلك النفوس الشريفة الفلكية
موجبة لوجد وسماع مخالف للاول وتشرق لها لوامع نورانية مناسبة لتلك التعقلات
العودية مقتضية لان تحرك حركات تقابل الحركات الاول اذ الحركات انما تتبع عن
الارادات والتعقلات ولا ريب ان كل معقول يقتضي امرا غير ما يقتضيه الاخر
فالتعقلات الاوائل انما هي لاظهار الجواهر العقلية في بساط الشهود وابراز الانوار
القدسية في موطن هذا الوجود والتعقلات الاواخر انما هي لعود تلك الانوار الى
مشارقها ورجوع الفروع الى اصولها فيختلف الحركات وتتقابل الجهات وذلك

كما يعرض لارباب الوجد بسبب ظهور بارقة غريبة يتواجد بها ان يتحرك على خلاف ما يتحرك
اولا واشتهر ذلك لدولاب وحركتيه الهابطة والصاعدة بحسب الارادات التى تقتضيه
فليس الفلك عند محركه الا شبيها لدولاب بالنظر الى صاحبه وبالجملة وجب من ذلك بحكم المضاهاة
فى المقابلة ان يتحرك فلك الارادات حركة تقتضى عمارة النشأة الاخرة على الخلود والبقاء
فى مقابلة الحركة الاولى لعمارة النشأة الاولى القابلة للفناء فوجب ان يتحرك على خلاف
ما يتحرك الان وذلك يستلزم طلوع الشمس من مغربها كما يراه اهل العرفان وعندى ان
هذا سر لطيف غير مناف للاصول البرهانية كما لا يخفى على المتدرب فى الحكمة المتعالية

ومن الانوار العرشية التى افيض فى روعى والجذوات التى انست فى الوادى الايمن من شجرة
علم النبى والوصى ايام توقفى باصبهان المحروسة لبعض دواعى الضرورة فى هذا الطلوع
ان للعرش مظاهر احدها ما هو حقيقة الاصلية وهو عرش الوحدانية الذى يستقر سلطان
الاحدية ومرتبة استيلاء الوحدة الذاتية والثانى فى عالم الملكوت اى ملكوت كلية الاجسام
وهو عرش الرحمن ويشبه ان يكون عبارة عن المادة الجسمية المتعددة الى المتناهية بعد عن العوائق وهى
كالمرآة المجلوة المحاذية لشطر العالم العلوى ولهذا ورد فى صفة هذا العرش ان فيه تمثال كل شى
والثالث هذه الكرة الجسمانية المحيطة بكل الاجسام المحركة لقاطبة الاجرام بالحركات الاينية
والكمية والكيفية بحيث لا يخلو جسم عن اثرها بجميع تلك الانحاء او بعضها فهذا الفلك المسمى
بالاطلس والاعلى مثال للمادة الجسمية العرشية المتصورة بصورة الكرسوية وهى لما فوقها مثال
عرش الوحدانية ولا ريب ان المثال على محاذاة الممثل ومحاكاته فالممثل هو الحاكم على المثال
والمحكوم ومحل ظهور احكام الحاكم والحكاية ليست الا ظهور المحكى بصورة احكامه وهذه السنة
محفوظة من كل ظاهر وباطن وغيب وشهادة بمعنى ان الامر الباطنى لو ظهر فى عالم الشهادة
لكان تلبك الصورة الظاهرة ولو تعرى هذا الظاهر لكان بعينه ذلك الباطن وبالجملة

كلما

كما وصل الى المتمثل امر او افيض اليه نور سرى حكمه الى المثال على النحو المناسب والنهج اللائق
الا ترى ان تلك الحركات الجسمانية هى اثار الاهتزازات الروحانية كما تجد من نفسك
عند حصول امر او ظهور نور سرورا وقشعريرة ورعدة فى جسدك فهكذا الحال فى عالم
الجسمانى الذى هو بمنزلة البدن للروح الكلى الالهى ولما كانت حركات عالم الكون بحسب
استعدادات المادة وتحريكاته معدات المواد القابلة فاستعداد الكائنات بعضها
من الامور الكائنة الفاسدة فيجب ان يفسد وينقطع وان كان اصل الاستعداد المطلق لا
ينقطع لانه يدوم بدوام المادة لا يرتفع وهى غير منقطعة ولا ينقطع مطلق الاستعداد
لبقائه ببقاء المراد ولا ريب ان هذه الحركات وتلك الاوضاع متعقبة لحدوث الكائنات
الفاسدات فاذا اقتضت الطبيعة التى هى مظهر العناية الكلية الالهية وجوب مجازاة الاعمال
والاعتقادات وضرورة مكافات الاخلاق والعبادات والهيولى غير فاسدة
والاستعداد غير منفك عنها فلا بد ان يتبدل الاعداد بتحريك يوجب فيضان صور
باقية وان يتبدل الاستعداد باستعداد امور غير فانية بالضرورة بل هذه الاعدادات
والاستعدادات التى هيهنا كلها معدات لذلك الاستعداد الباقى لانه الغاية القصوى
من تلك الحركات والتحريكات الكائنة الفاسدة والغرض الاصلى لوجود النشأة
الدنيوية ومن البين انقطاع المعد والغداة حين ما هو استعد يوجب انقطاع هذه الحركات
والاخذ فى حركة اخرى مخالفة لها بالذات لان الاعمال ومجازاتها متقابلان والبقاء
والفناء لا يجتمعان واختلاف المعلولات يدل على اختلاف العلل فاذا انقطعت الحركة وشرعت
الاخرى يحصل للمادة الكلية ثلث حالات حالة انقطاع الاستعداد الاول وحالة الشروع
فى الاستعداد الثانى والسكون الواقع بين الاستعدادين لان الاستعداد حركة ما
ووجوب بين الحركتين المختلفتين اوجب فى المعانى كما ان النظرة فيها اشبه منشاعا

عند النظر الجلي فاذا تحقق الانقطاع في الاصل الذي هو المادة الاصلية انقطع الحركة
في الفرع الذي هو الفلك لا على الضرورة لوجوب حكم المضاهات التي قررنا لك الغراء
القاطعة ثم يتبعه السكون الى ان ياخذ في الحركة الثانية الملحقة بالحركة الاولى وبالجملة فالايام
الثلث التي لعرش الاجسام وملكوت الاجرام هي سكونات ثلث يعبر عنها بالليالي الثلث
لانسلاخ نهار يوم القيمة منها وذلك لان الليلة في العرف انما يطلق فيها لسكون الشمس
وعدم ظهورها ولما كانت الاحوال الثلث للمادة الاصلية انما يظهر في هذا العالم
بصورة مناسبة للمرتبة النزولية وكل افاضة نور في المرتبة الصاعدة يوم في عالم
الشهادة وكل استفادة وانتظار للفيض ليل فيهما يعرف ذلك من عرف المطابقة
بين العوالم حق المعرفة فلما توقفت الشمس تلك الليالي الثلث وقع الطلوع في
يومها من المغرب لعمارة النشأة الاخرة وهذا احد بواطن قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين ثم ان الذي يؤيد ما قلنا من ان كل افاضة نور على المادة
يوم وانتظار ذلك ليل من الاخبار ما روى شيخنا الصدوق رضي الله عنه في
توحيده عن النبي صلى الله عليه وآله من ان الشمس اذا غربت يعرج بها الملائكة سماء
سماء الى ان ينتهي بها الى تحت العرش فيعطيها الله حلة من نور وتقف هناك
الى ان ياذن الله لها ان تطلع على النهج المقرر او يامرها بغير ذلك
ولما وصلنا الى ذروة تلك الاسرار فلنكشف القناع عن وجوه الخرائد التي خلف
هذه الاستار فنقول الاجدر ان نتكلم في رد الشمس على امير المؤمنين عليه السلام اعلم انه قد
تحقق لاهل الاخبار بل تواتر عند شيعة الائمة الاطهار من انه قد ردت الشمس مرتين
على مولى الاخيار وقسيم الجنة والنار احدهما في عصر الرسول حيث نام صلى الله عليه وآله

واصغاره به المبارك على حجره عليه السلام حتى غربت الشمس ففاتت منه صلوة العصر
فدعا النبي صلى الله عليه وآله حتى ردت الشمس فصلى العصر والاخرى حين رجع عن جهاد
المارقين الخوارج من الدين وكيفية ذلك على ما روى جويرية الذي كان من خلص اصحابه
وكمل تلامذته انه لما رجع امير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوارج ووصل الى ارض بابل
وهي احدى المؤتفكات واول ارض عبد فيها الوثن فلم يصل الامام فيها العصر لكونها
قد عذبت مرتين وقال ليس للنبي والوصي ان يصلي في تلك الارض فخرج منها حتى غابت
الشمس قال جويرية فلما وصل عليه السلام الى ارض اخرى نزل لاجئه فتوضأ وامرني بالاذان
وقام وهو يتكلم بكلام لا احسبه الا بالعبرانية ثم نادى بالصلوة فنظرت والله الى الشمس قد
خرجت من بين جبلين لها صرير حتى وصلت الى مكانها من العصر فصلى عليه السلام صلوة العصر
وصليت انا معه فلما فرغنا من الصلوة اعاد الليل كما كان وهوت الشمس الى مكانها
واشتبكت النجوم فالتفت الي وقال يا جويرية يسمع ان الله يقول فسبح باسم ربك العظيم
فاني سالت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس هذا ملخص الاخبار التي وردت في هذا المقام
واقول تصحيح ذلك بحيث لا يخالف الاصول البرهانية من اعضل الامور العزيزة
لكني بعون الله تعالى وفضله اخوض في هذا البحر الزخار واغوص في ذلك التيار عسى الله
ان يرزقني جواهر دريا كالشمس المضيئة في رابعة النهار فاقول واتوكل على الله الذي
هو كل خير ماسول قد ثبت في الاخبار عند اولى الابصار ان نور الشمس مستفاد من العرش
بعين ما استفاد نور القمر من الشمس فنور القمر مستفاد من العرش ايضا لكن بتوسط الشمس
ومعنى ذلك ان العرش لما كان عبارة عن ملكوت هذه الاجسام من وجه وعالم الملكوت
وان كان جسما لكنه نور كله لانه نفس حقيقة الجسمية الخالصة عن الشوائب الجسمانية لعلوه
لقربها من حضرة النفوس القدسية من وجه ومن الافق العقلية من وجه ولا ريب في ان

الباطن له التسلط على الظاهر وان الفيض يأتي من الباطن الى الظاهر والملك متقوم
بالملكوت والشهادة انما وجدت عن الغيب ومن المستقر في المشارب العرفية
ان العرش انما خلق من نور النبي والوصي صلوات الله عليهما وآلهما ومعنى ذلك
ان عالم الملك والملكوت انما صدر عن النفس الكلية الالهية المختصة بهما فظهر من ذلك ان
لهما السلطنة الكبرى والخلافة العظمى من الله على العوالم العلوية والسفلية فالولي
الحق يدبر بامر الارض والسماء باذن خالقهما وانما النفوس الكلية والجزئية
الموكلة على التحريكات والتدبيرات تدبر بامر المولى وتفيض قوته عليها كما
يصل قوة الفلك الاعلى الى سائر الاجرام والقوى فلما اراد الولي الحق والخليفة
المطلق فهو ما نظره تلك الحركات الى الوجود لان ارادته انما هي من الله
لا من نفسه وربما كانت تلك الارادة حتما مقتضيا او بطريق ولعلما ومن مقولة الارتضا
فلا خطر بباله لعله لم تغرب الشمس حتى صليت العصر ردت الشمس في مكانها على الفور
لان تعينات حدود الحركات انا فانا واختلافات جهات الحركة شرقا وغربا
انما هي بالارادة الكلية وهي مستهلكة في ارادة المولى كما عرفت مرارا منها
مقتبسة عنها   اما سر ذلك فهو ان الافلاك تدور على انفاس الاولياء
وذلك مما قد ثبت لارباب العيان وبعضده قواطع البرهان ولا ريب ان امير المؤمنين
هو اصل الولاية ومعدنها وجنة وشجرتها وعين حيوانها وسائر الاولياء قد اقتبسوا
من نوره ما استناروا واخذوا منه ما نالوا وقد تحقق عندنا وعند كل من امن
بولايتهم حق الايمان ان صلوة العصر انما هي مرتبة الولاية العلوية وان كان
الصلوات كلها حقائق درجات الولاية الكلية وهي مما استأثره الله بها فانفاس
المولى الحق والوصي المطلق انما هي لتحريك الشمس حركتها في اليوم والليلة وللصلوات

الصادره

الصادرة عن الامام دخل عظيم في تلك الانفاس المحركة كما ان انفاس صلوة الصبح
للحركة الربعية اليومية والظهر والعصر لما بقي من اليومية فلما وصلت الشمس الى الوقت
الذي غابت عن مشاهدة الامام ظاهرا احبت بعد الاعداد على النحو المعهود
وهو الذي يقترن بانفاس الصلوة ويقترن ذلك بارادة المولى انها لعلها
لم تكن عاريه رجعت قهقرى الى خدمة المولى لتستفيد منه نصيبها من الفيض وتتزود
للاعتراب من حيث هذه الفيض فهذه الحركة القهقرى لاستفادة القوة في الحركة
المستقبلة فلو كانت لم ترجع وفاتت من الامام صلوة العصر لكانت عن الحركة و
التدبير معزولة مدى الدهر ولم تقدر ان تقطع قدما بعد قدم واختل نظام هذا
العالم ومن عمي او تعامى حسب ان ذلك الرجوع لو كان واقعا لاختل النظام الالهي
واما السر في ايراد قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم في هذا المقام
فلعله مبني على ان التسبيح بالاسم قد تطلق على الصلوة كما لا يخفى على المتتبع للاخبار
فعلى هذا يكون للاستعانة ويكون الحاصل ان ايقاع الصلوة وادائها انما يكون وتأتى
باستعانة الاسم العظيم فدعى الله به ليؤديها في وقتها ثم يحتمل ان يكون دعاؤه
عليه السلام بهذا الاسم اي العظيم وان يكون بالاسم يوصف بانه عظيم اي الاسم
الاعظم اما الثاني فلانه ما دعى ولي بالاسم الاعظم سيما الامام الذي عنده جميع حروف
هذا الاسم الا استجيب واما الاول فلان العظيم من جملة الاسماء انما يدل على كمال الصفات
وهو اول ما اختاره الله من الاسماء كما ورد في الخبر ان اول ما اختاره الله لنفسه
العلي العظيم لان الاول يدل على الكمال الذاتي والثاني على الصفات ولا ريب
ان الكون هي مظاهر انوار الاسماء وآثار احكامها فبكمال الصفات تمكن التصرف
والتحريك التام الذي لا يتصور فوقه في هذا العالم وليس فوق رد الشمس

مرتبة التصور   ونقول من طريق غريب من دون تعجيم او تعريف ذا تعقيب
ان نور الشمس من نور العرش وهو يستفيض من نور الامام وهو عليه السلام يستفيد
من الله بلا واسطة ولا ريب ان الاستفادة والاستفاضة ليست الا بالرجوع
الى المبداء الفياض ولا ريب ان الظاهر والباطن متطابقان بحيث ان لا حادثة
يحدث في الباطن الا وقد ظهر مثلها في الظاهر على كل حسب ما يناسب مرتبته وقد
في الخبر النبوي ان الشمس حين ما غربت تذهب بها الملائكة الى ما تحت العرش لتستفيد
النور منه فلما غابت الشمس وذهبت الى انها كدرات العرش قد ذهب الى خدمة الامام
للاستفادة ولا ريب ان الامام يستفيد من الله تعالى بالصلوة لانها اعظم وسائل
الاستفاضة فصارت من مبادي النور كلها في حالة الرجوع فيجب ذلك ايضا في المعلول
بالضرورة وليس الرجوع في الجسمانيات الا العود الى المكان الذي قد كان فيه اولا
كما نشاهد من رجوعات الكواكب ولما كان سبب فوات الافاضة التي تحصل بسبب فوت
الافاضة التي تحصل بسبب صلوة العصر رجعت الشمس الى مكانها من العصر بالضرورة فتمكن الامام
من الرجوع الى الله بالاستفادة ليفيض على المستفيض منه فلما تيسر ذلك امتلا الشمس نورا وفيضا
فعادت الى مغربها في اسرع ساعة ولا يخفى ان من هذا الوجه ظهر رجوع الشمس بالضرورة
مع رجوع الفلك الاعلى لانه مظهر العرش المحيط في العالم الجسماني والله اعلم باسرار اوليائه.
ويمكن ان نختصر القول ونقول لما كان العرش مخلوقا من نور الامام عليه السلام
والمعلول يستفيد النور آنا فآنا، والامام كلما استفاد نورا في المبداء الاعلى الا بالتوجه
التام دائما وعلى العرش يطلع منه والتوجه الكامل انما يكون في الصلوة مطلقا سيما
في صلوة العصر التي هي مرتبة المولى عليه السلام وذلك كما قد فات وفيه لم يستفد
العرش ما يتزود به لتحريك الاجرام التي في جوفه فوقف الفلك الاعلى المحرك

للكل لانه اما نفس العرش او مظهره على اختلاف الاقوال فلما سكن الفلك الاطلس تحرك فلك الشمس
حركتها الذاتية التي على توالي البروج وهي التي من المغرب الى المشرق الى ان عادت الشمس
الى مكانها من العصر فلما استفاد العرش من نور المولى بعد اقامة الصلوة التي هي موطن
الاستفاضة لانها معراج المؤمن تحرك العرش حركته المعهودة فعادت الشمس الى مكانها
من المغرب   وبالجملة ان نتكلم مستعينا بالله في سر انشقاق القمر معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وآله وذلك حين طلب الكفار منه معجزة فانشق القمر ليلة البدر فصار
فلقتين حتى رأوا جبل حراء بين الفلقتين فاعلم ان الظاهر عنوان الباطن وعالم
الشهادة كالصنم لعالم الغيب ومرتبة الملك كالقالب لحضرة الملكوت وبالجملة فالاجرام
السافلة كالروازن للانوار العالية وكواكب هذه السماء كالكواكب الى السموات العلى
ولصاحب النبوة الختمية والولاية الكلية سلطان عظيم قاهر واقتدار قوي باهر على
تقليب العوالم وتبديلها واستيلاء كامل واحتواء شامل على تحويل احوال النفوس وتصريفها
بحيث تحرك المتحركات الى حيث يشاء وتحيل النفوس بحيث ترى ما ليس في مرتبتها ان
ترى كالامر في سماع رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة الحاضرين تسبيح الحصاة ولا
تلبس في فهم ان يسمعوا ذلك الكلام ولا ان يصلوا الى هذا المقام الا بالتخليص التام
والرياضات الشاقة في اعوام فهذا الانشقاق هو اراءة النبي صلى الله عليه وآله للمعترضين
من روزنة القمر ومن كرة هذا المظهر ان نور النبوة والامامية كان في مبداء الامر واحدا
وانما الافتراق قد وقع في عالم الاجسام الذي هو مرتبة التفرقة والانقسام
ويدل على ذلك توسط جبل حراء بين الفلقتين اشارة الى ان انقسام ذلك النور الظاهر
وقع لاجل تعلق نفسيهما المقدستين بالابدان ولما كان القمر مظهرا في هذا العالم لنور الولاية
كما ان الشمس مظهر لنور النبوة وهما النيران اللذان رآهما النبي ص في بعض معارجه

ان الجنة مبنية من لبنة ذهب ولبنة فضة وبقی فیها موضع لبنتین وهما نور النبوة والولایة
الخمیة المختصة بهما صلوات الله علیهما وآلهما ولما کانت الولایة والعلم مشترکة بینهما متحدة فی بعض
المراتب مفترقة فی عالم الشهادة صار الانشقاق فی القمر من معجزات الرسول صلعم دون
الشمس لان النبوة مما اختص بها رسول الله صلعم کما قال انت منی بمنزلة هارون من موسی الا انه
لا نبی بعدی وهذا الذی حققنا لا یعرفه الا العالم الربانی ولا یصل الی کنهه الا الرجل العلی الاولی
وتحت ذلک اسرار لا بیان لها الا من عرف الفصل من الوصل فقد جعلناها فی اجل الکتمان وکتمان
الاصل والحمد لله علی مزید فضله وانعامه　　　ولیعلم ان وجه کون شق القمر معجزة
للنبی صلعم ورد الشمس معجزة للوصی علیه السلام هو ان القمر کان ظلا مثال النور الولی المطلق
فی هذا العالم الحسی کما ان الشمس مثال وانموذج لنور النبی ولما کان امیر المؤمنین ع نفسه المقدسة
کان معجزة رسول الله صلی الله علیه وآله وجب علی نفسه انا یحکم الظاهر مع الباطن ان یکون
ظهور معجزة النبی فی القمر الذی هو مثال نور الوصی علیهما وآلهما السلام ولعله بعد ما سبقت الاشارة
الیه یکون ایضا اشارة الی انشقاق نور الولی الی فرقة عین الرسول منهما علی انه مجمع النور
یعنی سید الرسل صلعم وایضا اعظم معجزة نبینا صلعم ابنه هو مولانا علی علیه السلام کما قبل وکلوا
مثال نوره وهو القمر وانشقاقه ایضا معجزة له ولعل رد الشمس للامام علیه السلام للاشارة
الی ان الروح الالهی المسدد لرسول الله صلعم بصیر الی امیر المؤمنین ع ثم وقوع ذلک مرتین احدیهما
فی زمن الرسول والاخری بعد وفاته للاشارة الی ان ذلک الروح کان فی الوقتین مسددا
لامیر المؤمنین ع الا ان فی الزمان الاول کان ذلک بتوسط النبی ولذا ردت الشمس ع مع
صلی الله علیه وآله وفی الزمان الثانی کان بالاختصاص والاستقلال منه ع ولذا کان الرد
بدعاء الامام علیه السلام وایضا للاشارة الی ان بعض نور رسول الله صلی الله علیه وآله
یرجع الی الامام علیه السلام فی زمان حیوة الرسول وهو نور الاستعداد والقابلیة

الذی

الذی یشعر به تزویج فاطمة علیها السلام لقوله صلی الله علیه وآله قد زوجت النور
من النور وتمامه یرجع الیه بعد وفاته وهو النور الظاهر وسر الخلافة الکلیة وایضا للاشارة
الی ان النورین ای نور الرسول ونور الامام الذین قد افترقا لضرورة عالم الاجسام
یرجعان الی الامام ویتحدان هناک انما تم الی الله تصیر الامور وکافی فقد جاوزت
الحد الذی ینبغی ان لا یتکلم فیه ای ان یمسک عنان القلم
روی شیخنا الاجل فی کتاب العلل عن ابیه عن ابراهیم بن مهزیار عن اخیه علی عن احمد بن محمد
عن حماد بن عثمان عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام قال اذا کان یوم القیمة اتی بالشمس والقمر
فی صورة ثورین عقیرین فیقذف بهما وبمن یعبدهما فی النار وذلک انهما عبدا فرضیا
شرح العقیر فعیل بمعنی مفعول اما من عقرت الفرس بالسیف اذا ضربت قوائمه وعقرت
الابل اذا قطعت احد قوائمه وذلک حین ونحبة لئلا تشرد واما من عقرت ظهر الدابة
اذا ادبرته ای جعلت فی ظهره الدبر فتحتین واما من عقرنی اذا اطال حبسه کانه عقره
فلا یقدر علی المسیر فعلی الاول یکون معنی العقر هو عدم اضاءتهما فی ذلک الیوم کانه عقرت
القوائم للخطوط الشعاعیة فیکون قطع القوائم هو عدم الاضاءة وعلی الثانی یکون کنایة
عن مقهوریتهما تحت موکب جلال الله عز جلاله حین وضعوا الی حضرة الکبریاء للحساب
والجزاء او عن الانزال الذی یتوهم من دوام الحرکة وحرکات الاجرام السماویة وعلی الثالث
فی القیمة لانه موطن بروز الحالات الباطنة وعلی الثالث یکون المراد انهما یحبسان کالمحبوسین
مقیدین بالسلاسل والاغلال مستعدین للعذاب والنکال قوله فیقذف بهما علی صیغة المجهول
من قذف بالحجارة اذا رمی بها وههنا حذف ایصال الاصل ویقذف بهما فحذف الجار
واتصل المجرور ولما وقع موقع الفاعل جعل مرفوعا ثم لضرورة العطف انفصل الضمیر
الاصل وهو الجر فصار تقذفان بهما ومن یعبدهما وما فی عبارة الخبر ظاهر

لعله اراد بالشمس والقمر صنمي قريش وطاغوتيها وافكيهما ووجه التعبير عنهما بذلك امور
الاول انهما اصلان لمحالها وهو مركزان لمدار الظلم والجور والاعتساف ثم تحركت الهمم
والقصود والدواعي لغصب الخلافة وانتحال الامامة وابتزاز مقامها وتوجهت الطعنات
والبدع على تلك البدعة الاولى وتفرعت الحروب والقتال والشبهات عن هذه الفتنة
الظلماء وتشعبت الاراء الباطلة والعقائد الفاسدة على تلك المذاهب الدنيا الثاني
انهما انما عبدا من دون الله كما ان الشمس والقمر اتخذا كذلك فانما معبود دينهما فلقوله عز
وجل افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله الثالث ان احدهما لما غصب الخلافة سرت الامارة منه الى الاخر كما سرى النور
من الشمس الى القمر الرابع انه لما وردت فيهما انهما شمسا هذه الامة روى الشيخ الجليل علي بن
ابراهيم في تفسير سورة الرحمن عن مولانا الرضا عليه السلام انه قيل له الرحمن علم القران
قال الله علم القران خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قيل علمه البيان قال
علمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذبان قيل الشمس
والقمر يعذبان قال سئلت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله يجريان بامره
مطيعان له ضوئهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما
وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال اما سمعت
قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورهما فهما في النار والله ما عنى غيرهما اقول
يظهر من هذا ان الانسان الحقيقي والبشر النوري هو مولانا علي ع وان الموجود من هذه الطبيعة
ليس الا الفرد الوحيد وان النبي والولي واحد وان سائر الافراد التي تحته انما هي اجزاء
لذلك الانسان الاكمل لكن لشرافة هذا النوع وسعة درجته حيث يكون محتويا على جميع الدرجات

والشاءات صارت اجزاء الفرد الواحد منه بصورة ذلك الفرد من حيث الظاهر والا
فبحسب مزاج الصفة الغالبة في كل واحد يكون كل بصورة تلك الصفة في الباطن فيظهر تلك
الصورة في القيمة لظهور البواطن في تلك النشاة الاخرة واما ما قيل من ان التعبير عن
امير المؤمنين عليه السلام بالانسان من قبيل قولنا زيد هو الرجل اي الكامل في ذلك الجنس كانه
جمع جميع صفات الرجل فكلام ظاهري مع انه لا يمنع ما حققنا من ان الواقع كذلك والبرهان
على ما قلنا من صدور الواحد من هذا النوع عن المبدا الاعلى وان سائر الافراد اجزاء له
هو انه من الواضح ان الانسان العقلي متقدم بالذات على الانسان الطبيعي ولان
ان لا مادة للامور العقلية وكل ما هو مقدس عن المادة فلا يوجد منه الا فرد واحد
وبهذا اثبت المدعى لكن لما تعلقت تلك الصورة العقلية بتوسط الانسان النفسي الى الطبيعة
ومن شان الامور الطبيعية الانقسام والتجزي يظهر بنور هذه الشمس العقلية بتوسط الانسان
النفسي الى الطبيعة من شانها المادة وروازنها بصورة الشمس لا بصورة الشمس بكليته لغلبة
القوة العقلية وسلطنتها على الامور المادية ولان هذا الخلق من تلك الشمس العقلية الحقائق
لها ومن البين ان في حالة كسوف هذه الشمس الحسية حين ما اخذ في الانكساف وبعد ما
شرع في الانجلاء والانكشاف يبصر ظلال الاوراق بحذائها على هيئة الهلالية فالشمس
العقلية حين ما تطلع على المواد الحسية فالاظلال الحادثة التي في الحقيقة شكلها لحالاتها كالكوة
على هيئتها فاحفظ بهذا السر الخفي فانه لا يطلع عليه الا الفرد الاوحدي ثم اقول ان
قوله عليه السلام يجريان بامره يدل على كون الشمس والقمر من ذوات الانفس وقوله ع
تحقق ذلك ويؤكده لان الاطاعة صريحة في ذلك واما نسبة الجريان اليهما فلا يدل
على كونهما متحركا كالحيوان لان تحريك النفس الفلكية التي تتعلق بهما اولا كتعلق
نفوسنا بقلوبنا ابتداء وتصحيح تلك النسبة فلا حاجة الى ارتكاب الزيادة واما

كون ضوءهما من نور العرش وحرهما من جهنم فيحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالنور النفس الناطقة
وذلك ظاهر لان النفس من عالم النور ونور العرش عبارة عن العقل الكلية المحيط بكل الاشياء
كون عالم الاجسام كالموضوع في وسطها ويكون المراد بالحر والجسم لانه منشأ الحرارة
وساير الكيفيات او لان جرم السماء دخان كما هو المصرح في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان ولا ريب ان الدخان انما نشأ من جهنم التي هي اصل النيران الثاني ان المراد
بالنور الجسم البسيط النوري الذي هو عرش الاجسام لانه من حيث مرتبة ذاته في كمال
النورية لان احد جزئيه وهو الهيولى صادر عن العقل وجزؤه الآخر وهو الصورة صادر
عنه ايضا باعتبار كونه نفسا ولا ريب ان هذه الرتبة في كمال الصفاء والنورية ولا يشوبها
غواشي العوارض المادية والمراد بضوئه هذا النور الجسم المتعين بصورة من صور النوعيات
من دون عروض الاعتبارات والمراد بحرارتهما اما على مذهب من قال بتركب الاجسام
الفلكية من صفو الكيفيات العنصرية وحكم بانه المراد بالدخان في الآية الكريمة فالامر ظاهر
واما على راي الجمهور من الحكماء فالوجه في ذلك ان الشمس والقمر وان لم يكن لها كيفيات عنصرية
لكنهما وساير الفلكيات مباد لتلك الكيفيات بل نسب اليها كيفيات اخر كما يقولون ان
الحرارة الغريزية من جنس الحرارة الكوكبية ولا ريب ان المبدأ لكل شيء اتم في المعنى
المفاض منه فالحرارة في الشمس اتم منها في النار وفي الجروح الغريزي الثالث وهو
قريب من الوجه الاول لكنه اظهر وهو ان يكون المراد بالنور النفس الشريفة التي من عالم
النور الذي هو عرش عالم الشهود حيث يكون فيه مثال كل شيء ظهر في الوجود والمراد بالحرارة
الكيفيات المختصة بالافلاك كالحرارة الفلكية والكوكبية او مبادي الكيفيات فاذا رجع
كل من النور والحرارة الى اصلها بقي جسم الكوكب كساير اجزاء الفلك قوله عليه السلام
فاذا كانت القيمة عادا الى العرش نورهما الى اخره يظهر منه ان القيمة هي موطن الجلال

والجمال

التركيب ورجوع المركبات الى بسائطها وحشر كل فرع الى اصله قوله عليه السلام فلا يكون
شمس ولا قمر لعله اراد ان في هذا اليوم تلحق السفلى بالعليا وترجع روحانية الشمس
والقمر الى العرش الاعلى وجرمهما بنفسهما الى الارض السفلى ولم يكونا من المكلفين العاصين
لانهما من الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يتعلق نفسهما الى
ابدانهما لان ذلك انما هو للجزاء فلا يكون هناك شمس ولا قمر ولا يبعد ان يقال ان نفسهما
بسبب هذه الطاعة وتلك الحركة التسخيرية الشوقية صيرا ابدانهما من جنس الملكوت فلحقت
الى المقام الاعلى وسدرة المنتهى وبقيت آثارهما الارضية من حدائث العناصر التي هي مقر الشقاوة
وموطن الشر

قد مر بعينه ولا

في احتجاج الشيخ الطبرسي ره باسناده الى ابي محمد الحسن العسكري ع

قال ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين فقال له رجل فقال يا بن رسول الله انجادل رسول الله ص فقال الصادق ع مهما ظننت برسول الله من شيء فلا تظنن به مخالفة الله تعالى اليس الله قال وجادلهم بالتي هي احسن وقل يحييها الذي انشاها اول مرة لمن ضرب الله مثلا افتظن ان رسول الله خالف ما امره الله به فلم يجادل ولم يخبر عن الله بما امره ان يخبر به ولقد حدثني ابي الباقر عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم انه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه وآله اهل خمسة اديان اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب ثم ذكر عليه السلام مقالاتهم الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله على كل طائفة وابطال امرهم قال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهرية فقال وانتم فما الذي دعاكم الى القول بان الاشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال فقالوا لانا لا نحكم الا بما نشاهد ولم نجد للاشياء حدثا فحكمنا بانها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بانها لا تزال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افوجدتم لها قدما ام وجدتم لها بقاء ابد الابد فان قلتم انكم وجدتم ذلك اثبتم لانفسكم انكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم قالوا بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم صرتم بان تحكموا بالقدم والبقاء دائما لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها اولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد.

اولستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر فقالوا نعم فقال اترونهما لم يزالا ولا يزالان فقالوا نعم قال فيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار فقالوا لا فقال عليه السلام فاذن انقطع احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جاريا بعده قالوا

كك

كك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة ثم قال صلوات الله عليه وآله اتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه ام غير متناه فان قلتم غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لاوله وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما قالوا نعم قال لهم اقلتم ان العالم قديم غير محدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا الذي تشاهدونه من الاشياء بعضها الى بعض مفتقر لانه لا قوام للبعض الا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجا بعض اجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى قال فاذا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبروني ان لو كان محدثا كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته قال عليه السلام فبهتوا وعلموا انهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا انه قديم فوجموا وقالوا سننظر في امرنا الخبر بطوله وقد ذكرنا منه موضع الحاجة في بيان ادلة نفي القدم عن العالم هذا الخبر مذكور في تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام ايضا ولنبين شرح هذا الخبر الشريف في مقامات

فمما يتعلق بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قيل قد بين الله تعالى في هذه الاية وما قبلها ثلث صناعات من الصناعات الميزانية فقوله عز شانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة اي بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة وهي اشارة الى صناعة البرهان وهو للخواص وقوله جل مجده والموعظة الحسنة اي الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتنفعهم بها وهو اشارة الى صنعة الخطابة وهي للجمهور العوالم والمستفيدين وقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة اشارة الى صناعة الجدل وذلك للمعاندين والجاحدين ثم ان في صدد ذلك الخبر الذي نحن بصدد شرحه ذكر مولانا الصادق عليه السلام معنى النهي عن الجدل فقال اما الجدال بغير التي هي احسن فان تجادل

مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله او تجحد حقا يريد بذلك
المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف
المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ثم قال عليه السلام واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله
تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وآله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله
تعالى حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فقال الله تعالى في الرد
عليه قل يا محمد يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا الى آخر السورة فاراد الله تعالى من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث
هذه العظام وهي رميم فقال الله تعالى لنبيه قل يحييها الذي انشأها اول مرة افيعجز من
ابتداه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا اي اذا كان قد كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم
انه على اعادة ما بلي اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم
ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم
ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي الخبر وبالحري ان نشرح ذلك بعض الشرح
فيقول ضرب لنا مثلا اي امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه اي نسي
خلقنا اياه قال من يحيي العظام انكارا واستبعادا وهي رميم والرميم ما بلي من العظام قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لم تتغير وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات وكيفية خلقها واجزاءها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق
تمييزها وضم بعضها الى بعض في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال جاء ابي بن خلف
فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون

خلقا

خلقا فنزلت الآية وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال الروح مقيمة في مكانها
روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه
خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب
محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها
المقام
وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور
فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا
غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله
القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى
لا ينكر من نفسه شيئا الخبر اقول من فهم هذا الخبر عرف حقيقة الحشر الجسماني وانه الحق
الواقع من دون تأويل وانما اوردناه في هذا المقام لما فيه من تفسير قوله تعالى
ما نقلنا من سورة يس انه بكل خلق عليم فان قوله عليه السلام كل ذلك في التراب
محفوظ الى آخره ان تفرق الاجزاء في الاطراف وفي ابدان الحيوانات لا ينافي
اجتماعها في حفظ الله تعالى فانها محفوظة مجتمعة عنده عز شانه بناء على ان الكثرة
الانفصالية للاجزاء لا تضر الوحدة الشخصية على ما برهنا عليه في مظانه وان الانفصال
المناقض للاتصال الذاتي للجسم لا يعرضه ابدا والا لكان الشيء قابلا لنقيضه او
لزم لذاته شيئا ويقبل نقيضه وكلاهما لا يمكن فدليل الفصل والوصل اوهن من بيت
المقام
العنكبوت ثم ان قوله عليه السلام وان تراب الروحانيين اي التراب الذي هو
اصل طينة الجسد من الجسم الذي ظهر فيه الروح بكماله وتصرف فيه بمنزلة الذهب
الذي اتسخ بالكدورات والكثائف وصدأ بمصاحبة الارجاس والاوساخ
فالمتطهر من سماء الملكوت على ذلك التراب كتقبل الذهب وتخليصه من الصدأ

وتمسكه بالخلايق وهذا التراب الذي هو كالذهب عندنا على ما ظهر لنا من الانوار الائمة
الطاهره وسياق البراهين القاطعة هي الحسية النورية الصافية التي من عالم القدس
والطينة العليين وملكوت هذه الاجسام الكدرة المغشاة بالغواشي الى ان يجرد
لنا محفوفة بها وانما هي الملبس لتلك الاجسام ولا يرى الا بابصار الملكوتيين وهي مادة
الصور الاخروية وحورها وقصورها واشجارها وانهارها وعليها الفناء الاخره
وفوق ذلك مرتبة الاخرى هي اعلى عليين وعالم القدس والنور المحض وهي للمقربين
وقد بينا تفصيل ذلك في رسالتنا الموسومة بالبوارق الالهية وهذا القدر يكفي مهمنا
لاهل البصيرة فنقتصر فيما يتعلق بالاستدلال الدهرية والجواب
عنه ذكروا خذلهم الله في الدليل على ان الاشياء لا بدء لها قولهم انا لا نحكم الا بما
شاهدناه وهذه مقدمة الوضع باصطلاح الجدل وهي ما اعتقده السوفسطائية
بان كل موجود فهو محسوس وما ليس بمحسوس ليس بموجود ثم بنوا عليها عدم مشاهدتهم الحدوث
شيء ولا انقضائه وذلك لزعمهم ان المتغير من الاشياء هو الافتراق والاجتماع والحركة
والسكون وان المواد محفوظة لم تزل ولا تزال وصورة الدفع مع تسليم قضية الوضع
والا فهو باطلة بما ابطلها اهل العلم في كتبهم هي انكم اذ شهدتم انكم تحكمون بما شاهدتموه
فهل شاهدتم ازلية الاشياء وابديتها او لم تشاهدوها فان قلتم القول الاول هذر باطل
من القول وكذبتم اهل العالم الذين كانوا قبل ان توجدوا وانتم بل كذبتم انفسكم مع ان
الابد لم يتحقق بعد وان لم تشاهدوا ازلية والابدية للاشياء فقد صرتم انتم مع من
قال بحدوث الاشياء وانقضائها سواء وهو العالم بقدمها ولا انقضائها فهو لعاجزكم
بانا لم نجد للاشياء قدما ولا انقضاء ولحكمنا بالحدوث والانقضاء فلا بد لكم من بيان التفرقة
او الترجيح والاولوية والتفرقة لا يجوز لابتناء القولين على مقدمة الوضع التي
هي

هي من المسلمات عندكم ولا مرجح لشيء من القولين في التعارض وهذا هو المراد من قوله
صلى الله عليه وآله فلم صرتم الى قوله ابد الابد اي فلم صرتم في الحكم بالقدم والبقاء لعدم مشاهدة
الحدوث والانقضاء اولى من الذي ترك التمييز مسلككم في رجمه بان ما لم تشاهدوه فهو غير واقع
بحكمه هو الحدوث والانقضاء لعدم مشاهدة القدم والبقاء او لا تفاوت بين القولين
في ابتنائهما على تلك المقدمة الوضعية وتفريع ما يريد عليها فيما يتعلق
بقوله او رايتم ان شاهدتم الليل والنهار هذا الكلام منه صلى الله عليه وآله ابطال
لقضية الوضع وذلك هو الطريق الارشد في صناعة الجدل حيث ابطل اولا ما يتفرع
على تلك القضية ثم ابطلها ثم تكون ثانيا على استحالة زعمهم من دون استعمال القضية المذكورة
ثم ابطل الاصل والفرع بطريق البرهان الموصل الى الحق في ذلك المقام اما الحجة على الابطال
اي ابطال ازلية الاشياء فهي لما كانت فرعا على ازلية الزمان بمعنى غير مسبوقيته لشيء كما هو
صريح قولهم لا بد للاشياء والا فازلية الزمان بمعنى كونه غير مسبوق بزمان فصحيح لا يمكن رده
سلك صلى الله عليه واله في الابطال بالسؤال من الزمان بقد متين بديهيتين احدهما كون واحد
من الليل والنهار مسبوقا بالاخر والثانية استحالة اجتماعهما فحين فرض ازليتهما كما سلم عنهم
في قوله ازو هما لم يزالا فيصدق على الواحد منهما لا محالة انه مسبوق بصاحبه وذلك ينافي
الازلية بالمعنيين فيصير حادثا والاخر سابق عليه بقدر بقائه فهو ايضا غير ازلي فيلزم عليهم
الحدوث كما بيناه مع ان ذلك حكم من دون مشاهدة فينافي قضية الوضع ايضا
فيما يتعلق بقوله صلى الله عليه وآله اتقولون انه وصلكم من الليل والنهار لا
قوله قالوا نعم اقول لما كانت ازلية المقادير بمعنى كونها لا ابتداء لها تستلزم عدم التناهي جرى
الكلام على هذا السؤال مع مقدمة بينة مسلمة وهي كون زمان المتكلم مما انتهى اليه الازمنة
فتلك السوابق المتعينة بالليل والنهار راجعا الى كون بدايتها تقتضي عدم التناهي فكونه

المقام الثاني

المقام الرابع

ان نسبها بدايتها بمعنى غير مسبوق بشي وليست تقتضي بدايتها ذلك فالاول يوجب خلاف
وهو الانقطاع في الزمان الحاضر مع انه لنا ان ناخذ من هذا المنقطع سنتين فيجري عليها ادلة التطبيق
والتضايف وغيرهما ويمكن حمل قوله صلى الله عليه وآله فقد وصل الحكم آخر لا نهاية له لا اول له
هو الذي نقل عن افلاطون لا الاول من ان غير المتناهي يمتنع ان ينتهي ويصل الى حد فوصوله الينا
دليل انه لم يتناه في الازل والا لم يصل الينا اذ الازل لا حد له ولا يمكن عن شي حتى يخرج
من حد شي الى ان يصل الينا وفهم هذا محتاج الى قريحة صائبة
اعلم انه قد وقع ما يشبه هذا اي لعله قد اخذ من هذا في حجج المتكلمين حيث استدلوا على تناهي الحوادث بان الواقعة
منها في الزمان الماضي لها اخر وكل ما له اخر فهو متناه ينتج ان الحوادث الواقعة في الماضي
متناهية اما بيان الصغرى فلان الان الى حد اخر ما مضى واما بيان الكبرى فظاهر واجابوا
عنه بانكم ان عنيتم بقولكم الان اخر ما مضى ان عنيتم بكونه اخرا انه ليس بعده شي من
الزمان فهو مسلم منعنا الصغرى فان مذهب الخصم ان بعده انات وازمنة لا تتناهى وان
عنيتم به انه اخر ما مضى بحسب فرضنا واعتبارنا فقط فلا يلزم منه ان يكون جزء ليس بعده
شي اخر واما النهاية المذكورة في الكبرى ان كل ما له اخر فهو متناه ان اريد بها النهاية
ان يكون في جانب بداية الحوادث منعنا الكبرى وان اريد ما يكون في الجانب الاخر منها
فيصير صورة النتيجة هكذا الحوادث الواقعة في جانب بداية الحوادث متناهية من جهة اخرها
لكن لا يلزم من صحة ذلك تناهيها من جهة بدايتها وليس كلامنا في تناهي الحوادث من جهة
اخرها بل الكلام انما هو من جهة اولها وبدايتها فلا يصح ما ذكروه انتهى ما ذكره بعض الاعلام
في هذا المقام اقول والجواب عن الجواب اما اجمالا فبانا لا نعني ذلك ولا بهذا بل نقول
ان الطبيعة الغير المتناهي من حيث هي طبيعة تقتضي عدم الانتهاء لا ينقطع الى حد مطلقا بل الكل
منها وكذا الجزء على شاكلة واحدة وان ثبوت صدق كون الشي له اخر يستلزم صدق

كون

كونه له اول والا لتحقق احد المتقابلين المقتضا لنقيض بدون الاخر واما تفصيلا فانا
نختار انه اخر ما مضى حيث اعتبرناه ولكن ليس اعتبارا محضا بل واقع في نفس الامر
لانقطاع ما مضى عما سياتي واتصاف الاول بالعدم دون الاخير والانقطاع
مطلقا ينافي كون الطبيعة مقتضية لعدم الانقطاع وكون الشي متناهيا من جهة
غير متناه من اخرى ليس من ذاته وانما الكلام مع من يقول ان الاشياء بذواتها
لم تزل ولا تزال من دون علة وعلى هذا فالترديد الذي في قول المجيب في الزمان
لا طائل تحته كما لا يخفى   قال بعض العرفاء في كتاب زبدة الحقائق
قول القائل العالم قديم بالزمان هوس محض لا طائل تحته اذ يقال له ما الذي تعني بالعالم
فاما ان يقول اعني به الاجسام كلها كالسموات والامهات او يقول اعني به كل
موجود سوى الله فان قال اعني به كل موجود ممكن من الاجسام وغيرها كالعقول
والنفوس فعلى هذا يكون اكثر الموجودات المندرجة تحت لفظ العالم غير متوقف الوجود
على وجود الزمن بل يكون بالضرورة سابق الوجود عليه فكيف يقال العالم قديم
بالزمان واكثر موجودات العالم سابق الوجود على الزمن وان قال اعني به العالم الاجسام
كلها فلا يجوز على هذا الوجه ايضا لان معنى ذلك ان الاجسام موجودة مذ قد كان
الزمان موجودا فيكون مشعرا بان الزمان سابق على الاجسام في الوجود وليس كذلك لان
الاجسام سابقة الوجود على الزمان والزمان متاخر الوجود عنها فان كان ذلك بالرتبة
والذات انتهى كلامه وهو كما ترى وللبحث والقول والقسم الثاني وهو كون الازمنة
السابقة متناهية يستلزم المسبوقية اذ الانتهاء انما يكون الى الشي فقد كان امر لم
يكن ليل ولا نهار فهذا حق القول في تقرير ذلك البرهان   فما معنى قوله
صلى الله عليه وآله اتقلتم ان العالم قديم الى آخر الخبر

وليعلم ان بحث القدم والحدوث له مقامان احدهما القول بان
الاشياء لا بدء لها وانها لم تزل ولا تزال بذواتها من دون ان يسبقها شيء من علة وغيرها
وهذا هو الذي وقع فيه المجادلة التي هي احسن من رسول الله صلى الله عليه وآله على الاكثر
والمقام الثاني عدم مسبوقية بعض الاشياء بالزمان وهذا انما وقع النزاع بين الفلاسفة
وارباب الاديان وخلاصة قول الفلاسفة بعدما مهدوا من ان علة الحاجة الى
المؤثر هي الامكان والنقص عن التناسب في الوجود هو ان الواجب لذاته كان لذاته
مقتضيا ومرجحا لوجود الممكنات سواء كان المقتضي ذاته فقط او مع صفة من
الصفات على ما ذهب اليه المتكلمون من ان له تعالى صفات واجبة الوجود فهو متقدم
على جميع الممكنات فانه علتها ومرجحها والمرجح دائم فيدوم الترجيح لان كلما لا جهة
كان الواجب لذاته صانعا للعالم مؤثرا فيه كوجود وقت او زوال مانع او وجود
شرط او حصول ارادة او طبع او قدرة وبالجملة وجود اي حال كان على ما يعرفه القائلون
بالصفات كالاشاعرة والكرامية وغيرهما من طوائف المتكلمين لا يخلو اما ان يكون
ازليا كان العالم ازليا كذلك لاستحالة امتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وان لم يكن
ازليا كان حادثا لا بد له من مرجح حادث والا لكان الحادث غير حادث ثم يعود الكلام
الى ذلك المرجح الحادث في احتياجه الى مرجح اخر حادث وهكذا الى غير النهاية فيلزم
حصول المطلوب من وجود حوادث لا اول لها وبالجملة فقد ثبت ان واجب الوجود واحد
من جميع الجهات غير متغير ولا متبدل وانه متشابه الاحوال والافعال فان لم يوجد عنه
شيء اصلا بل كانت الاحوال كلها كما كانت عليه وجب استمرار العدم كما كان وان
تجدد حال موجبة لوجود العالم فهو محال لانه ليس في العدم الصريح حال يكون الاولى
فيه ان يكون العالم موجودا والباري تعالى ان يكون موجدا او يكون فيه حال

اخری

اخری تقتضي وجوبه لتشابه الاحوال انتهى ملخص مرامهم في طول كلامهم فالمتعرضون لجواب
هذه الشبهة تحزبوا احزابا وتفرقوا ايدي سبا فبعضهم قالوا بحدوث الارادة وجعلوها
المرجح لكنهم لم يأتوا البيوت من ابوابها ولم يعرفوا معنى الارادة حق معرفتها ولم يضعوها موضعها
وبعضهم التزم الترجيح بلا مرجح لكنهم لم يدروا ما يقولون ولم يعلموا ان ذلك الى ما يكون واكثرهم
نفوا الترجيح بلا مرجح وقالوا بزيادة الصفات وجعلوا السبب في ايجاد العالم الارادة القديمة
والمخصص مصلحة تعود الى العالم وهذا مما ابطله البراهين الناصة والاخبار الكثيرة الواردة
من طريق الخاصة حتى قيل لا ادري اي مصلحة لا حدى ان لا يكون قبل عدد محصور من
دورات الافلاك دورات اخر كثيرة قبل وجود العالم والمحقق الطوسي قدس سره القدسي
جعل المخصص ذات الوقت قال في التجريد وتخصيص الحدوث بوقته اذ لا وقت قبله وهذا الكلام
في غاية النظام بعيد المرام لا يحوم حوله حائم ولا يرد عليه ما اورده بعض الاعلام من ان وجود
المخصص متقدم على وجود المتخصص به والكلام عائد في ذات الوقت الذي صار مرجحا
لوجود العالم فيه مخصصا اياه به انتهى وذلك لان علم الفاعل بالمرجح اغناه في وجوده واستناده
الى ذلك اخرى من القول بان المخصص مصلحة تعود الى العالم لان كلا من المصلحة ووجود الوقت
لو كان كما يقول المورد يوجب الانفعال في الذات الغنية عن العالمين وهذا الذي قلنا بناء
يكفي علم الفاعل لا يختص بهذا المخصص بل هو جار في كل شيء على القول بانه تعالى هو الفاعل المخصص
العلم على معنى انه يفعل الشيء حسب ما يعلم من الشيء انه كيف يكون وكيف يستدعي لسان حاله
في المرتبة العلمية فلا تغفل ثم ان هذا المورد العلامة اجاب عن شبهة الفلاسفة بعد تصديق
مقدماتها وتحقيقها وهذا منه رحمه الله غريب كل الغرابة ثم قال لكن بعد ذلك لا يلزم منها
قدم العالم فان الماهية المتحدة والوجود بانها عين التجدد وفعليتها عين القوة الا انها
ووجودها مشوب بالعدم وتمامه وكماله عين النقص والقصور فهو مستند الى فاعله

التام الفاعلية وموجبه الدائم الفيض لثابت العلية من جهة ثباته وفعليته ووجوده وتمامه وكماله
لا من جهة تجدده وقوته ونقصه وقصوره لانها من لوازم ذاته بلا جعل وتاثير فاعل لان
لوازم المهية غير مجعولة فظاهر ان المعلول لا يلزم ان يكون مثل العلة في نحو الوجود وقوامه
وثباته بل مدار المعلولية على القصور في الوجود عن درجة وجود العلة الفاعلة والقصور انما يكون
بدخول العدم في هوية المعلول نعم الحدوث اذا كان وصفا زائدا اعني وجود الشيء المجعول
كان السؤال باللمية واردا على تخصيص ذلك الحدوث بوقت مخصوص دون ساير الاوقات
واما اذا كان الحدوث والتجدد بمنزلة المهية ولوازمها الغير المجعولة فحكمه حكم ساير المهيات الفايضة
عن الفاعل الدائم فكما لا يلزم من كون الواجب خالقا للانسان ان يكون الواجب انسانا
او الانسان واجبا فكذا لا يلزم من كون المؤثر القديم موجبا للحادث في ذاته ان يكون الحادث
قديما والقديم حادثا لان الحدوث للوجود المتجدد الهوية بمنزلة الذاتي المقوم للمهيات
والجعل غير متخلل بين الذات والذاتي فهذا حق الجواب عن شبهة الفلاسفة انتهى كلامه اعلى الله
مقامه اقول تحصيل الطبيعة المتجددة ايما تنفع سوى تسمية العالم بالحادث وانت تقول
بالفاعل التام الدائم الفاعلية وبامتناع التخلف واستحالة الترجيح بلا مرجح وانها من جهة تمامها
مستندة الى علتها التامة وان العدم الصرف الصريح بين العالم وصانعه على قول وان
العدم الزماني الوهمي بينهما كما هو ظاهر كلام المليين واكتفيت بانه يصدق ح على العالم اسم
الحادث لكون حقيقته كذا وان لم يكن مسبوقا بالعدم وكيف رضي بذلك اهل الاسلام وكيف
يندفع شبهة الفلاسفة وايضا من يدعي من الخصوم ان يكون المعلول على نحو وجود العلة والعلية
وما دار الشبهة على ان العلية اذا كانت لذات الشيء لم يتخلف مقتضاها فطبيعة الحدوث في
نفس العالم او من لوازمه ان كان يوجب التخلف عن العلة التامة فذاك هو المطلوب عند المليين
وانت لا تقول به وان نفع كون التجدد كساير المهيات بل بعينه فان ساير المهيات

لا تتخلف

لا تتخلف عن علتها عند استجماعها الشرائط بزعم الفلاسفة وكون لوازم المهيات غير مجعولة
لا دخل له في ذلك المقام على ان الحق هو انها مجعولة بجعل الملزومات من دون تكرر جعل اقول وبطلان
هذه الكلية على تقدير كون العالم هي هذه الحركات الجسمانية وهو مما يقول العقول والنفوس في
طريق الطول وسبيل العرض فما يقول فيها مع علوه في اثبات عالم المفارقات ازيد مما تقرر
اللهم الا ان يعتقد عدم كونها من العالم وهذا مما شنع من اخذ الطبيعة المتجددة لحدوث
العالم باللفظ والتسمية ولنعرض عن الكلام في ذلك كراهة سوء الادب اذ الرجل عظيم المرتبة
ازيد من ان يقال فيه هذه المقالة ولنعد من راسه ونقول ايها السالك سبيل الحق والماشي
على الصراط المستقيم انما العلم ما اخذ من مدينة الرسالة الختمية ونعم ذلك لمن ياتي بيت الحكمة
من ابواب الائمة الطاهرة فان جبرئيل الذي هو مفيض العلم والمعرفة في جنان الصاقورة
ذاق من حد القلم المأكورة وجميع الاولين من النبيين والمرسلين والاولياء والحكماء الصادقين
انما قبسوا من مشكوة الولاية العلوية بدر الغري ومن انوارهم راى موسى في الطور نارا اي وجد
على النار هدى وكانوا ولم يكن للعالم اثر ولا عن ادم خبر وهم صنايع الله والخلق صنايع
لهم فما قالوا الا ما راوا ولا اخبروا الا بما فيه حضروا ومن ضروريات المذهب المنصور
المنسوب اليهم حدوث العالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الصريح الذي هو غير العدم الذاتي اي الذي
للممكن قبل وجوده وحين وجوده وانت بالخيار في توهم ذلك العدم في زمان موهوم
وتسميته به فانه لا طائل في تلك الوهميات فان عندهم مسلطا على كل شيء لكن اياك ان
تقول باشتراعه من ذات الواحد الحق او بقائه فانه كفر غير خفي ومن اصولهم عليهم السلام
المقررة عندهم مما لا مرية فيه ولا تاويل يعتريه امورا ولها حدوث الارادة والمشية
بمعنى كونها من الفعل اذا اعتبر بعض مراتب وجوده ومن جملة اسبابه وحصاله السبع
اذا نظر الى سبب اسبابه وكل من قال بغير ذلك فقد ناقض مقتضى مذهبه وعناد الائمة الطاهرة

فى قولا اذ ليسوا عليهم السلام معجزون عن ان يقولوا ذاته اراده كما قالوا انه علم كله قدره
الى غير ذلك ولم يكن فى ذلك تقية بل القائلون بالصفات الازلية فى زمانهم اكثر على ان الاخبار
الصادرة عنهم للتقية قد ورد خلافها ايضا اتقانا بالحجة واكمالا للهداية وليس فى الكتاب
الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا فى السنة النبوية واخبار الائمة الطاهرة
ما يشعر بخلاف حدوث الارادة كما هو غير خاف على اهل البصيرة الثانى من اصولهم المقررة
صلوات الله عليهم كون البارى جل مجده قادرا مطلقا ومختارا مطلقا ومعنى ذلك كما ورد
عنهم عليهم السلام فى تضاعيف الاخبار والادعية المأثورة انه لا يعجزه شئ ولا يضطره شئ
ولا يمنع من ارادته شئ ولا يتردد فى شئ وهذه المعانى عبارة عن نفى المواد الثلث عن فعله
تعالى فلا يجب عليه شئ ولا يمكن له شئ بالامكان الخاص والعام ولا امتناع شئ بالنسبة اليه
جل جلاله وهذا هو اللائق بكبريائه علاه وعظم جلاله فان الحاجة الى المرجح انما يكون لمن يعجزه شئ
فى حال دون حال او يتردد فى وجود شئ وعدمه او يتأثر عن شئ والامتناع انما ياتى
عن شئ يكون قوام ذاته او وجوده او شئ من اموره بنقيضه وليس فى عالم الوجود شئ كذلك
وعدم التخلف بعد الارادة الحتمية انما هو لسلطانه على الظاهر والباطن وبالجملة فالقادر المختار
هو الذى فى اى وقت اراد فهو المصلحة والمرجح والترجيح وليس سوى اختياره شئ او
اعتبار امر حقيقى من الذات كما يقال المرجح والداعى هو العلم بالمصلحة بل اذا فعل فعله عين المصلحة
والداعى والارادة والمرجح واى شئ اردت سمه وذلك لا ينافى كون الحسن والقبح عقليين
كما يتوهم فامتناع الترجيح بلا مرجح انما هو فى الفواعل الامكانية وعدم تخلف المعلول انما هو
للطبايع والفاعل الذى ليس فعله بالذات وبذاته واما المختار المطلق الفاعل بذاته وبالذات
فلو لم يكن من جهة وجوب الفعل عليه فى حقه التخلف لكان متأثرا من ذاته او غيره
ولكان مضطرا فى فعله وهو ينافى القدرة المطلقة والاختيار المطلق وهذا الذى حققنا

لا يعرفه

لا يعرفه الا من اكتحل بصيرته بجواهر علوم القرآن واستنار قلبه بنور متابعة ائمة الايمان
والله يهدى من يشاء الى سبيل العرفان وقد بسطنا القول على ذلك المنطوق فى
شرحنا التوحيد الصدوق   ولنعلم ان اختلاف هذه الاراء وتخالف
تلك الاهواء انما نشأ من غفلة هؤلاء الاعاظم من توهمهم به فى بعض مقالاتهم يقولون
وليت شعرى لم يقولون ما لا يفعلون وذلك انهم فى مسألة القدم والحدوث حيث توهموا
ان لو كان للازل ظرف لسلطانه وان العالم بعده وذلك الظرف فى ظرف اخر هو
مرتبة الملكوت وظرف الدهر وهو كل موجود ولكن بعضها الظرف اخر هو ظرف الزمان
ومرتبة الملك فقرر بعضهم عدم توسط امر بين المرتبتين وان الثانية متاخرة للاولى قد
يصح تحقق الفاء للتعقيب المحض من دون فاصل وبعضهم جعل العدم فاصلا ثم تفرقوا
فقال بعضهم بالعدم الزمانى الوهمى وشرذمة بالعدم الصريح الواقعى ولزم من ذلك
التحديد المنصوص فى الاخبار باستلزام الشرك والكفر وزاد بعضهم فى ظهور ذلك الكفر
نغمة هى كون غناء انتزاع ذلك الموهوم من الزمان ذات البارى وبعضهم نقاوة
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا كل ذلك من عدم وضعهم الامور مواضعها ومن كونهم لم ياتوا
البيوت من ابوابها قال صاحب زبدة الحقائق فان زعمت ان الاجسام كانت موجودة
مذ كان الحق الاول موجودا فهو خطأ عظيم وهو اعتقاد اكثر العلماء الذين زعموا انهم
فاقوا فى صدق النظر على الاولين والاخرين ومما لا بد فى هذا المقام ان تعلم ان
الاجسام لا توجد معها حيث توجد الحق الاول لا الان ولا قبله ولا بعده ومن ذهب
الى ان العالم موجود الان مع وجود الحق فهو مخطئ خطاء عظيما فحيث الحق لا زمان
ولا مكان ومحيط بالزمان والمكان وبساير الموجودات فالاسبق وجوده على شئ
كسبق وجوده على غيره فانه سابق الوجود على وجود العالم كما انه سابق الوجود

على وجود صور هذه الكلمات المسطورة في هذا الكتاب من غير فرق اصلا ومن فرق
بينهما فهو بعد في مضيق التشبيه ولم ينزه الحق عن التشبيه ولم ينزه الحق عن الزمان كما لم
ينزه عن المكان عند العوام الذين يزعمون انه جسم مكاني كسائر المحسوسات وهذا
الايمان بعيد عن الايمان الحقيقي الحاصل للعارف في اول سلوكه والله تعالى سابق على
الزمن المستقبل حيث سبقه على الزمان الماضي المستقبل من غير فرق هذا يقيني عند العارف
والعلماء عاجزون عن ادراكه بالضرورة ولو لم يعجزوا لم يقولوا ان العالم مساوق الوجود
لوجود الحق الاول كما لم يقولوا ان صور هذا الكتاب مساوق وجود الله الخارج عن
هذه الظنون انتهى قال بعض الاعلام بعد هذا الكلام اعلم ان القول بان العالم
غير موجود مع الحق في مرتبة وجوده قول محصل لا شبهة فيه عند العلماء لكن الثابت
والمقصود بالكشف والعيان ان الحق موجود مع العالم ومع كل جزء من اجزاء العالم
وكذا الحال في كل علة مقتضية بالقياس الى معلولها فالمعلول لاجل نقصه فاقد غير موجود
مع العلة في مرتبة ذاتها الكاملة ولكن العلة موجودة مع المعلول من غير مزاحمة وجودها
الكامل ومن اعتبر في تحصيل هذه القاعدة او في خبر الكبرا والدليل على ما ذكرنا قوله
سبحانه هو معكم اينما كنتم وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله اينما
تولوا فثم وجه الله وغير ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية اذا تقرر
هذا فنرجع ونقول ان الحق المنزه عن الزمان موجود في كل وقت من الاوقات
لا على وجه الاختصاص والتعلق والحق المنزه عن المكان في كل وجه واحد من الامكنة
لا على وجه التقييد والتطبيق كما يقول المشبهة ولا على وجه المباينة والفراغ كما يقول المنزهة
من العلماء الذين لم يبلغوا في العلم الى درجة العرفاء لتعرضهم ان تنزيههم ضرب من
التشبيه والتقييد لجعلهم مبداء العالم محصور الوجود بالتجرد عن بعض انحاء الوجود

(تحقيق جيد)

بالمباينة

بالمباينة والمغايرة وقد ثبت ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الحيثيات
والجهات وليست في ذاته المحيطة بالكل جهة امكانية فهو مع كل موجود بكل جهة من غير تقييد
ولا تكثر فهو في كل شيء وليس في شيء وفي كل زمان وليس في زمان وفي كل مكان وليس
في مكان بل هو كل الاشياء وليس هو الاشياء انتهى كلامه اقول اما توجيهه قدس سره
لكون العالم غير موجود مع الله بان المعلول ليس في مرتبة ذات العلة فكلام ظاهري
ليس من التحقيق في شيء لان كل شيء اذا قيس الى الآخر فليس هو في مرتبته والعجب منه مع تفرده
في التحقيق في امثال هذه المقامات كيف رضي لنفسه بتقليد الظاهريين من الفلاسفة مع
اصوله المقررة عنده من تحقيق مراتب التوحيد بالى عن التقرير مثل ذلك بل المراد من قول
اهل المعرفة هو انه لما كان حدوث الاشياء وجودها مترتبا عليها وجاعلها بل جميع شئونها
منه وبه فهي بالنظر اليه ليسات محضة مستهلكة لديه اولى المناظرة والمقابلة سيد عن بدو
احد شيئي او وجوده ودون الآخر وانما قبل ذلك يكون كل منهما في عداد الآخر ومن الممتنع
ان يكون شيء يجعل للواحد الاول تعالى شأنه ثانيا فكل ما وضعته ثانيا فهو هو لا وهذا هو
التوحيد الخاص جعلنا الله من اهله وكذا المراد من كونه مع العالم هو استيلاؤه بالسلطنة
والظهور على الظاهر وان المظهر بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة بل استهلاك الكل عنده فهو
الظاهر بكماله فهو معنا بالسلطنة والغلبة بحيث لم يكن من الغير اثر ونحن لا معه او سيان
على شيء عنده فرجع الكلامين وان كان بالحقيقة الى معنى واحد لكن طريقة الادب
يعبر عن الاول بالثبوت وعن الثاني بالسلب فقوله عز شانه وهو معكم اشارة
الى المقام الاول وقوله سبحانه فاينما تولوا فثم وجه الله لظهوره بانه من المقام الثاني
والبها اشار مولينا امير المؤمنين مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة و
في الاخبار المعصومية لو سخات الى ذلك ونظائرها والله يختص بفضله من يشاء

تنبيه إلهامي وإذ تحققت هذه المعارف الملقاة إليك من الرفيق الأعلى والشفيق الأنفس
الولائي فاستمع لما يتلى عليك مرة أخرى إعلم أن أصول العوالم ثلثة عالم الخلق وعالم الأمر
وعالم من له الخلق والأمر فالأول عالم الزمانيات والمكانيات ويقال له عالم الملك
والشهادة والخلق والثاني عالم الدهريات والأرواح المدبرة والنفوس المجردة
ويقال له عالم الأمر والملكوت والغيب والعالم الربوبي والثالث العالم العقلي والسرمدي
والعالم الأعلى وعالم الجبروت وغيب الغيب والعالم الإلهي إلى غير ذلك فلتلك أسماء
لمراتب واقعة لا بأس بها إذا ظهر المراد منها وإن شئت فقل العالم الأدنى والعالم الأوسط
والعالم الأعلى قد تبين في مدارك أهل المعرفة بالله وبأيديه أن تلك العوالم متحاذية
المراتب متحاذية الحقائق لا يوجد في الأسفل شيء إلا وروحه وملكوته يوجد في العالم الأوسط
وحقيقته الأصلية في العالم الأعلى وهكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها وقد حققنا ذلك
في أكثر رسائلنا ببيانات برهانية وتنبيهات إيمانية ومن جملة الحقائق الوجودية ذلك
الزمان الذي هو عدد المتجدد والمتصرم من الحركة فله حقيقة واقعية دهرية في عالم الملكوت
الذي هو العالم المتوسط وتلك الحقيقة الملكوتية هي باطن هذا الزمان ومنها طي الزمان
التي يوم منها كألف سنة مما تعدون وهذه هي روح ذلك الزمان وله أيضا حقيقة عقلية
في العالم الإلهي هي سر ذلك الروح وأصله ومنشؤه وحقيقته التي ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وعليها مدار سني الإلهية التي يوم منها مقدار خمسين ألف سنة ثم إنه
قد اتضح في البيان السابق أن العالم برمته بما فيه من الجواهر القدسية والمواد السفلية و
بالجملة الحقائق العلوية والكيانية مسبوق بالعدم الصريح غير منفصل الوجود ولا ممتد الزمان
ولا متقابل الهوية بالنظر إلى كبرياء مبدعه القيوم والآن نقول أما الزمانيات التي
قلنا إنها من العالم الأسفل فهي مسبوقة الوجود بالعدم الزماني المحقق إذ كل واحد

منها

منها متعلق الوجود بما لم يسبق به فالكل كذلك وأما الأمور الواقعة في أفق الدهر فهي
مسبوقة الوجود بعدم صريح دهري متقدم عليها تقدما بالذات ودهريا في مرتبة القضاء والقدر
كتقدم الأوقات بقوة الخيال والوهم لا الموهوم الذي يقوله المتكلم أعاذنا الله من
الأقوال الواهية وكذا الحكم في الحقائق الواقعة في الأفق الأعلى ومتن الواقع وصريح الحق
فهي مسبوقة الظهور بالعدم الصريح السرمدي الأزلي متقدم عليها تقدما عقليا نفس أمري قدر
ما جرى القلم على اللوح بحكم العلم الأزلي الذي هو مقدر الأقدار ومدبر الأدوار
والله أعلم والحكم فصح بالحقيقة دون المجاز وبصريح القول دون تكلف وتأويل أن
العالم بكليته حق تعلقه بالكلية والجزئية وجواهره العلوية والسفلية مسبوق الوجود بالعدم
الزماني الواقعي الخارجي دون الوهمي الجزافي الاختراعي أو نزوح الزمان أو إلى كونه
زمانا وحقيقته وصدق ذلك يقينا وخلاف الاصطلاحي كالدهر والسرمد لا يضر
بالحقيقة ولا يخرجها عن مقتضى الزمانية وأنت بالخيار أن تستعمل في الكل لفظ الزمان
مع حفظ أحكام المراتب المختصة بكل مقام من المقامات على أن وضع الأسماء وضع معقول
التي يترتب عليها أحكام عقلية ليس على سبيل الجزاف والاختلاف أو التخمين والاتفاق
والحمد لله على ما خصنا من فضله وإن أكثرهم لا يعلمون